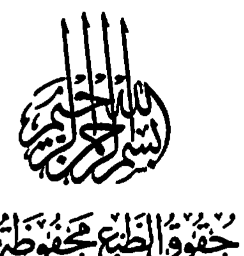


قصة إسلام
الشماس المصري السابق



دكتور
وديع أحمد فتحي

سنوات
قبل إسلامي



الدار العالمية
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٢٠١١/١٧٦٨٧م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-5025-35-7



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي- محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٠٣٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E.mail: alamia_misr@hotmail.com





سنوات قبل إسلامي

قصة إسلام الشماس المصري السابق

د. وديع أحمد فتحي

wadee3_ahmed@yahoo. com






al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمة الإسلام وكَفَى بها نعمة، لا يكفيها أن أشكر الله عليها ما بقى من عمري، مع كل نَفَسٍ يخرج من صدري.

لأن عبادة الله وحده لا شريك له هي أكبر نعمة على وجه الأرض، وهى نعمة الإسلام، ذلك لأنه لم يعد أحد على وجه الأرض يعبد الله وحده إلا المسلمون فقط.

وأما الشرك بالله والكفر - والعياذ بالله - فيُسببان قلقًا كبيرًا فى النفس، واضطرابًا شديدًا في القلب، لدرجة لا يعلم مداها إلا من عاش كافرًا ومشركًا بالله مثلي، ثم هداه الله إلى التوحيد والإسلام.

فقد تَعَذَّب عقلي وقلبي وروحي كثيرًا بسبب الشرك والكفر بالله، ولم أشعر بالراحة إلا في الإسلام.

ولكن، لماذا يتمسك المشرك والكافر بعبادته الكُفرية؟ هل عن اقتناع؟

اقول بعد تجربة مريرة: ليس عن اقتناع بل لأسباب أخرى، أهمها:

اولًا- بدء التربية الدينية منذ الطفولة المبكرة، ليحفروا الكُفر في عقول الصغار بالإلحاح المستمر المتكرر؛ لأن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وبذلك لا يسهل نزع هذه الأفكار من عقولهم بعد أن يكبروا، ولقد اتبع هذه الطريقة كل الكفار من قديم الزمان وما زالوا إلى اليوم، من أيام معابد الفراعنة واليونانيين والرومان، وعند البوذيين وفى مدارس الدين الكهنوتي في كل معابد الأصنام والكواكب إلى اليوم، ثم سار على نهجهم اليهود ثم النصارى فى المدارس الدينية حيث يتم تأسيس العبادات في عقول الأطفال الصغار وعقائد المشركين الكفار.

ثانيًا- سلطان الكهنوت على العقول والقلوب، والذي يُرَسَّخ منذ الطفولة، بحيث لا يؤُخذ دين ولا عقيدة إلا منهم، وسلطانهم الديني في السماء وعلى الأرض، ومَنْ خالفهم فقد كفر، ومصيره العذاب الأبدي في جهنم.

ثالثًا- الخوف من مفارقة الأهل والأحباب، فمن ترك دينهم يطردونه ويعادونه إلى درجة القتل، هذا بالإضافة إلى أنه لا يَرث منهم.

رابعًا- النشأة على كراهية الإسلام والمسلمين، وضرورة محاربة ومُقاطعة كل من يُسلم، وعدم التعاون مع المسلمين عملًا بتعليم كتابهم (لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين) خوفًا من تأثير الإسلام الإيجابي على إلغاء فكرة تحكُّم البشر في البشرية دينيًا.

ولقد مررت برحلة طويلة إلى أن شاء الله وهداني للإسلام حين قاربت من عمر أربعين سنة، وأحب أن أكتب كل ما مررت به وما فكرت فيه، وما تعلمته في كل مرحلة من عمري، وتأثيره على عبوري إلى نور التوحيد تدريجيًا من قبل أن أفكر أنني سأكون مسلمًا في يوم من الأيام، لعله يكون مفيدًا للدعوة.

وهنا سوف يدرك القارئ مدى ما يعانيه المسيحي في عبوره إلى الإسلام، وحين يفكر في واقعه المؤلم في دينه بالمقارنة بالإسلام، وما يعانيه المسيحي من عذاب نفسي إذا أراد أن يتحول للإسلام، وما يكابده من حروب شيطانية وضغوط دنيوية، ثم ما يصل إليه من الفرح والاطمئنان بهدايته إلى عبادة خالقه الذي لم يكن يعبده قبل ذلك على الإطلاق.



أولاً- مرحلة الطفولة، في مدارس الأحد والشمامسة:

زرع ثمار سوداء مُرّة.

بدأت الرحلة مع أبي، كان أبي واعظًا مشهورًا في الإسكندرية، وعضوًا عاملًا في جمعية تنصيريه هي (جمعية اصدقاء الكتاب المقدس) في فرع (محرم بك) بالإسكندرية وكانت مهمته نشر المسيحية في القرى المحيطة بالإسكندرية (أبيس) والمناطق الفقيرة (طلمبات المكس)، والعشوائية (العوايد) في محاولات دؤوبة جادة لجذب فقراء المسلمين إلى المسيحية، وكان يتقاضى أجرًا عن هذه المهمة يستعين به على متطلبات الحياة لأن راتبه من عمله في السكة الحديدية (بالقباري) كان متوسطًا، فكان يدخل بيتًا مسيحيًا في القرية مثلًا، كما كان يحكي لنا، ويعطيهم الأموال والهدايا ويحكي لهم قصة عن حياه المسيح مثلًا، ثم يسألهم عن احتياجاتهم ويسجلها، ويعدهم بالعودة بها على أن يُحضروا أصدقاءهم المسلمين، وفي المرة التالية يفعل نفس الشيء بالضبط مع المسلمين، فيوزع عليهم المال والهدايا ويروي لهم قصه مريم مثلًا، ثم يسألهم عن احتياجاتهم ويكتبها، ويعدهم بالعودة بها على أن يحضروا أُسرهم وأهلهم، ثم يعمل لهم مسابقات على جوائز كبيرة فيما رواه لهم عن المسيحية وهكذا يسقطون في الفخ واحدًا واحدًا. هذا ما كان أبي يرويه لنا.

ولأن أبي نشأ نشأةً دينية، لذلك قام بضمِّي إلى الشمامسة أنا وشقيقي الأكبر منذ كان عمري ستة أعوام، والشمَّاس هو مساعد القسيس في إقامة كل العبادات ولا تقوم عبادة بدونه، ويتم اختيار القساوسة من كبار الشمامسة، وانتظمتُ أيضًا في فصول مدارس الأحد في نفس الوقت، في كنيسة العذراء بمحرم بك القريبة من مسكننا يومئذ.

وفي هذين المكانين يتم تأسيس الأطفال على عبادة المسيح، والاعتقاد في القديسين (الموتَى) أنهم يقدرون على منح الشفاء وقضاء حوائج الناس، وتعليمهم طقوس العبادة

وعقائد الكنيسة، والصلوات والألحان، لإعدادهم ليكون منهم قساوسة، والقسيس هو صاحب السلطان الكامل في الكنيسة، فلا يدخل أحد في الدين إلا على يد القسيس بالمعمودية والرشم بالزيت المقدس (الميرون)، ولا ينال أحد المغفرة إلا بعد أن يعترف للقسيس بخطاياه بالتفصيل، ولا يدخل أحد الفردوس إلا إذا تناول من يد القسيس من جسد المسيح (القربان) ودم المسيح (الخمر)، وهو يملك أيضًا سر مسحة المرضى ومسحة المختضرين، وصرف روح الميت من المنزل، ولا تقام صلاة القداس (الجماعة) إلا بالقسيس والشماس، ولا ينفع زواج إلا بهما معًا. فهو باب الدين والدنيا والآخرة.

- وفي مدارس الأحد، يبدأ زرع بذور خطيرة في عقول الأطفال الصغار، لكي تنضج مع الكبر وتأتي بثمار سوداء، وكنت أتلقَّنها وأنا صغير، وأصبحت أُلقِّنُها للصغار حين كبرت وأصبحت أستاذًا في مدارس الأحد ومعلمًا للشمامسة.

ومنها:

١ - أن مصر هي بلد المسيحيين، وقد احتلَّها المسلمون واغتصبوها، ولابد أن نستعيدها منهم ونطردهم أو نكون الحكَّام فيها.

٢ - اللغة القبطية هي لغة أجدادنا المقدسة، وقد حرمنا منها المسلمون وأجبرونا على استخدام اللغة العربية، فكانوا يقطعون لسان كل من يتكلم القبطية حتى يملأون عدة عربات يوميًا بالألسنة المقطوعة من أجدادنا، ولابد من إعادة تعلمها ونشر القومية القبطية.

٣- المسلمون من أهل جهنم، وهُمْ أشدُّ كفرًا من الذين يعبدون الأصنام.

٤ - دخل الإسلام إلى مصر بقوة السيف، وتعذيب المسيحيين، وأَخْذِ بناتهم بالقوة، ونَهْبُ الكنائس وتحويلها إلى مساجد، وفرضوا الجزية أو القتل على كل المسيحيين

وكانت الجزية فوق طاقة معظم المسيحيين حتى افتقروا بسببها فدخلوا في الإسلام خوفًا من القتل. (وكنت أقول لنفسي لما كبرت: لو كان هذا حقًا لما بقي مسيحي واحد في مصر إلى اليوم).

٥- وتعلمنا أن القساوسة والرهبان ورؤساءهم يرتدون الملابس السوداء كلما خرجوا إلى الطريق، حُزنًا على الاحتلال الإسلامي لمصر، بينما هم يرتدون الملابس البيضاء في المنزل وفي الكنيسة، وعندما يُحرروا مصر من الإسلام سوف يرتدون الملابس البيضاء باستمرار.

٦- وعلمونا أن القرآن ليس كتاب الله بل هو من وحي الشيطان لمحمد ﷺ. وأحيانًا يقولون أن محمدًا كان شاعرًا وقد اخترع القرآن ليصير زعيمًا ويعطي لنفسه حقوقًا وامتيازات فوق البشر، ولكي يتمتع بالنساء، وأحيانًا أخرى يقولون أن الراهب (بُحَيْرا) علَّم محمد الدين المسيحي لكي ينشره بين العرب، فقام محمد بخدعة كبيرة ونظم التعليم المسيحي في صورة شعر وزعم أن الوحي الإلهي يأتيه به واخترع القرآن والإسلام، ثم قتل الراهب (بُحَير) خوفًا من افتضاح أمره، ولما كبرنا وصرنا نسأل القساوسة عن لغة الراهب الرومي وهل كان محمد ﷺ يعرف القراءة والكتابة؟ قالوا لنا: إن محمد كان ذكيًا وتعلم القراءة والكتابة، وكان يفهم لغة الراهب الرومي.

٧- وأخبرونا أن المسلمين يريدون القضاء على المسيحية في مصر، ويضطهدون المسيحيين لكي يهربوا من مصر ويتركوها للمسلمين، ولولا خوف المسلمين من أوربا وأمريكا لقتلوا المسيحيين، ويجب على كل مسيحي أن يتملق المسلمين ويُظهر لهم الود مع إضمار الشر وكيد الدسائس لهم، وعلى المسيحيين أن يحرصوا على جمع المال وشراء العقارات والأراضي لأنها وسيلتهم لاستعادة مصر والسيطرة عليها.

٨- ولما كنا نسأل عن سبب حقد المسلمين علينا، كانوا يقولون: إن المسلمين يغارون لأن المسيحيين مُتحررين من قيود (الفرائض) التي هي أساس دين المسلمين، فالمسيحيين يرتدون مايشاؤون من الملابس ويشربون الخمر ويأكلون الخنزير، بينما المسلمون يشتهون كل هذا ولا يمكنهم الاقتراب منه لأن الإسلام حرمه. (وأنا لما كبرت صرتُ أحترم المسلمين بسبب حجاب المسلمات مقابل تبرج المسيحيات).

٩- وتعلمنا أن الإسلام سمح للمسلمين بالزواج من المسيحيات وأن محمدًا ﷺ تزوج من نصرانية لأن المسيحيات أجمل من المسلمات، كما أنهن يعرفن الحياة الراقية المتمدنة بخلاف المسلمات.

١٠- أما البطريرك فكان يؤكد على ضرورة زيادة النسل بحيث لا يقل عدد الأبناء عن خمسة أفراد لكل أسرة، بحيث يتضاعف عدد المسيحيين بسرعة ويمكنهم المطالبة بالمناصب الكبرى والسيطرة على مصر، بدعم من أوربا وأمريكا، ويتظاهرون بتأييد برامج تحديد النسل.

١١- بينما كان القسيس يحذرنا من قراءة القرآن، قائلًا: إن من يمسك المصحف يتملكه الشيطان لأن هذا الكتاب مليء بالسحر الذي تعلمه محمد ووضعه في كلماته (وبالطبع كانوا خائفون أن نقرأه فيعجبنا ونؤمن به).

١٢- وعلمونا أن المسيحي إذا دخل المسجد فسوف يقتله المسلمون فورًا؛ لأن دينهم يُحَرِّم دخول المسيحيين إلى المساجد لأنهم يأكلون الخنزير ويشربون الخمر فيتنجسون، وكل من يقتله المسلمون يَستحلُّون نهب ماله وممتلكاته وأخذ بناته ونسائه عبيدًا بدون أي عقاب (وكأن الدنيا غابة. وبالطبع لم نسمع عن أحد حدث له ذلك) وبالتالي يكون مصير كل مسيحي يسلم ثم يرتد عن الإسلام.

١٣ - ترديد روايات مكررة كل فترة عن قيام المسلمين بخطف بنات مسيحيات وإجبارهن على الإسلام، لكي يكره المسيحيون الإسلام، وأيضًا ترديد روايات عن تعذيب المسلمين للنصارى منذ دخول الإسلام إلى مصر وحتى العصر الحالي، ونشر الخرافات عن معجزات الشهداء الذين يقتلهم المسلمون، والمبالغة في وصف تعذيب المسلمين لهم وصمود وبطولة المسيحيين. وكان آخر ما سمعته قصة رجل يدعونه (سيدهم بشاي) في دمياط أو رشيد (لا أتذكر) وقالوا: إن معنى اسم (سيدهم) أي: (سيد المسلمين)، وقالوا: إن المسلمين عذبوه بإلقائه حيًا فى الزيت المغلي، وأن جسده مازال سليمًا منذ مائة سنة!!! وكانوا يعرضونه في صندوق زجاجي وأنا لم أره ولكن رأيت صورة فوتوغرافية. وزعموا أنه يشفي من العُقم.

١٤ - ويسود الكنيسة تعليم غريب يقول: إن اليهود هم شعب الله المختار، ولابد من معاونتهم لأجل إعادة بناء الهيكل لكي يعود المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي سوف ينزل بينهم فيؤمنون به، ويقومون بنشر المسيحية في العالم، ويسيطر المسيحيون على العالم ويقضون على الإسلام؛ ولأجل ذلك كانت تُنَظَّم رحلات أسبوعية كل يوم أحد منذ بداية الثمانينات، من كنيسة العباسية (مقر البطريرك) إلى (بيت لحم) و(القدس) برئاسة القساوسة لأجل الدعم المالي والمعنوي لليهود.

- ومن عجائب تدبير الله أن قامت جبهة مضادة بين المسيحيين وأخرى بين اليهود، وكلاهما تحارب فكرة بناء الهيكل؛ لأنهم يؤمنون أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ حين يعود فسوف يقوم بنفسه ببناء الهيكل، بحسب ما جاء في كتابهم (دانيال٩: ٢٥).

- في هذه الفترة الهامة من عمري، وعمر كل طفل مسيحي، فترة بناء العقل وتكوين أساس الشخصية المستقبلية، كان أبي العَالِم بأدق تفاصيل الديانة المسيحية، يتكلم معنا في المنزل - سرًا - قائلًا إن الكنائس انحرفت تمامًا عن الإنجيل ومبادئ الكتاب المقدس

الذي يُحَرِّم الصور والتماثيل لأنها من أشكال عبادة الأصنام، وأن المسيح أكد على ضرورة العمل بها في الكتاب بالحرف وخاصة الوصايا العشر التي أنزلها الله على موسى، وأول وصية تنهي عن صنع التماثيل والصور.

- كما كان أبي يعترض على ازدياد سلطان البطريرك والكهنة بصورة لا أصل لها في الكتاب المقدس كله، وقال: إن هذا الانحراف قاد المسيحيين إلى ضلالات كثيرة مازالت آثارها موجودة في الكنيسة، مثل صكوك الغفران والنجاة من المُطهِّر بسلطان البطريرك والكهنة على مغفرة الخطايا وضرورة الاعتراف بها بالتفصيل للكاهن، وهذا أيضًا لا أصل له في الكتاب.

- وعندما كان عمري حوالي تسع حدث موقف أثَّر كثيرًا على عقيدتي فيما بعد، فقد أنجبت أمي ولدين (توأم) وخافت عليهما من الحسد لأن ولادة التوأم كانت نادرة فلم تذهب بهما إلى الكنيسة لتنصيرهما على يد القسيس في عمر (٤٠) يوم بحسب تعليم الكنيسة ولما بلغا من العمر ستة أشهر أوشك أحدهما على الموت بسبب إصابته بالتهاب رئوي. فأسرعت أمي بهما إلى القسيس ليُنَصِّرهما فصرخ في وجهها قائلًا: (هل كنتِ تريدين أن يموتا مسلمين)؟ ولم أصدق أذني، لأن معنى كلام القسيس أن أمي ولدت لي أخوين مسلمين، وظل كلام هذا القسيس يتردد في أذني عالقًا بذهني إلى أن كبرت وعرفت الحقيقة، وللقصة بقية وسنأتي لها.

ثانيًا- مرحلة المراهقة، مع دروس الوعظ في الكنيسة تنضج ثمار الحقد الأسود،

أصبحت أستاذًا في مدارس الأحد ومعلمًا للشمامسة وأنا في السادسة عشر من عمري، ولكي أكون أهلًا لهذه المسئولية كان يجب عليَّ أن أحضر دروس إعداد الخُدَّام واجتماعات الشباب واجتماعات الوعظ في الكنيسة، وزادت رحلاتي للأديرة وكنت

أمكث في الدير أسابيع خاصة في أجازات نصف ونهاية العام الدراسي حتى ظن الجميع أنني سأكون إما قسيسًا أو راهبًا.

وفي الصوم الكبير وصوم العذراء كان يتم تنظيم (نهضة روحية) ويكون للهجوم على الإسلام نصيب فيها، فكانوا يَسْتَدْعُون قساوسة متخصصين في مهاجمة الإسلام لأجل هدم عقيدة الإسلام أمام المسيحيين ويتم الإعلان عن حضورهم مسبقًا فتمتلئ الكنيسة عن آخرها، ويكون اللقاء كله نقد لاذع للإسلام وللقرآن ولسيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أشهر هؤلاء القساوسة في تلك الفترة (السبعينيات) هو القس (بولس بولس) من دمنهور.

ولكن الرياح لا تأتي دائمًا بما تشتهي السُفُن...

وكان من اهم مايتردد في هذه الاجتماعات ما يلي:

١ - أن الإسلام يقوم على السحر الشيطاني، وأن الأذان والقرآن كلاهما سحر، ولذلك يحرم سماع الأذان أو القرآن في الإذاعة والتليفزيون، ويحرم لمس المصحف لأن كل هذا يسبب السحر للمسحيين فيجذبهم الشيطان إلى الإسلام، وكل من يقرأ المصحف سيدخل النار، ومن كان واجبًا عليه أن يحفظ آيات منه في المدرسة من كتاب المحفوظات الذي كان مقررًا على المدرسة فيجب عليه أن يضيف إليها كلمات استهزاء: **وهم بهذا كانوا يحققون ما جاء في القرآن عنهم منذ اربعة عشر قرنـا** ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (فصلت :٢٦). **وبعد ما أسلمت فهمت كانوا يخافون أن يعرف المسيحيون أن القرآن الكريم افضل من كتابهم في كل شيء.**

٢ - وكان التركيز في تلك الاجتماعات على تشويه الإسلام والقرآن وسيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بسرد القصص الوهمية مع الاستشهاد بكتب الشيعة والمعتزلة على

أنها كتب إسلامية، وأيضًا كانوا يأخذون من بعض الكتب الصوفية مايستدلون به على عقيدة الحلول والاتحاد، ويقولون: إنه يؤيد عقيدة تأليه المسيح.

٣- وكذلك تعليم الناس أن الإسلام اضطهد اليهود والمسيحين، والفرح بكل نصر لليهود وكل ما يفعله الأمريكان والإنجليز واليهود في الشعوب الإسلامية على أن الإسلام إرهاب ضدهم.

وسألنا ذات مرة لماذا كان البطريرك شنودة الثالث لا يدخل بيت المقدس إلا مع شيخ الأزهر بينما الكنيسة تؤيد هدم المسجد الأقصى لأنه مبني مكان هيكل سليمان كما يظنون؟

قال القسيس: إنه يعمل بمبدأ القول (المدسوس على المسيح وهو بريء منه): «كونوا حكماء كالحيات» أي: هو من الخدعة السياسية. وسألت والدي: أيُّ حكمة في الحيات لنتشبَّه بها؟ فقال لي: إن الحية لا تعرف سِوى الغدر، وأصل هذا النص كان: «كونوا خُبثاء كالحيات» وتمّ تغير اللفظ إلى (حكماء) تأدبًا مع المسيح. وأنا لا أصدق أن المسيح يريد من أتباعه أن يتمثلوا بالحية التي لعنها الله في الكتاب المقدس، فهذا يعني أنه يجب على المسيحي أن يستكين حتى يتقوَّى وتحين الفرصة في غفلة من الآخرين، فيهجم بكل شراسة ليقتل ويؤذي بشدة.

٤- ويقول القسيس لنا: إن القرآن مليء بالمتناقضات والكلام الجنسي، ويذكر لنا نصف آية مثل: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ﴾ قائلًا: هذا تناقض مع الآيات التي تأمر بالصلاة. وأنا لم أكن أصدق أنه قال ذلك، بينما المسلمون يصلون خمس مرات يوميًا بلا انقطاع في كل بلاد الدنيا. ويعطينا القسيس مثالًا آخر فيقول: إن القرآن يقول: ﴿اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ أي: يُحرِّض النساء على تبادل الأزواج، فأقول لنفسي: إنني أرى أن الواقع عكس ذلك، وهو أن الرجال المسلمين هم المسيطرون على الأسرة،

والمرأة المسلمة خاضعة لزوجها، بالمقارنة بالمسيحية المسيطرة بقوة لعدم وجود طلاق.

- وأخبرونا أيضًا: إن كلمة (نكاح) تعني: الفعل الفاضح والزنا بكلمة قبيحة، وطبعًا كان جهلنا باللغة العربية - ومازال - مسيطرًا على العقول، وهذا جزء وهدف من محاربة اللغة العربية الفُصْحَى وتشجيع اللهجات المحلية العامِّية، وحتى لا يفهم المسلمون وغيرهم كتاب الله. والآن صارت المكاتبات والصحف باللهجات العامِّية. وهذا يزيد المسلمين تفرقة ويبعدهم عن فهم كتاب الله وأحاديث النبي محمد ﷺ، فإن كلمة (نكاح) تعني: الارتباط بين الرجل والمرأة برابطة شرعية لأجل تكوين أسرة مسلمة.

٥- أما أغرب ما تعلمته في الكنيسة عن الإسلام هو أن العقيدة الإسلامية جاءت من تعليم راهب (أريوس)، و(أريوس) هذا كان أسقف (رئيس كهنة) في الإسكندرية في أول القرن الرابع الميلادي وحارب عقيدة تأليه المسيح في بدايتها، وأعلن أن الله واحد وليس له ابن وأن المسيح هو مُختار الله ولا يساوي الله. فحاربه بطريرك الإسكندرية وتلميذه الشماس (أثناسيوس) وأيدهما الإمبراطور الوثني (قسطنطين)، وحارب أتباع أريوس ونفاهم إلى الجزيرة العربية وغيرها. وعاشوا هناك ولم يختلطوا بالعرب ولا اليهود. وكان منهم رهبان، ومنهم الراهب (بُحَيْرا) وعقيدتهم تقول: إن الله أعظم من المسيح، ومن هنا جاء قول محمد (الله أكبر) أي: (الأب أعظم من المسيح) بحسب قول القسيس، وقام الراهب (بحيرا) بتعليم محمد القراءة والكتابة، وعلمه المسيحية على طريقة (أريوس) وطلب منه أن ينشر المسيحية بين العرب، ولكن محمد كان يتطلع إلى الزعامة والشهرة ومُتع الدنيا، فاخترع القرآن والإسلام. وبعد فترة أراد الراهب (بحيرا) أن يذهب مع محمد إلى العرب ليرى ثمرة تعليمه (وكأنه كان

لا يستطيع أن يرى العرب وحده) فخاف محمد أن يفتضح أمره فدعاه إلى شرب الخمر حتى سكر ثم قتله. (وهذا أيضًا مردود عليه في القرآن منذ أربعة عشر قرنًا) ﴿لِسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ فكيف يمكن لراهب روماني أن يعلم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لغة العرب وكتابتهم ثم يعلمه هذا الدين؟! هذا كان تعليم القساوسة لنا!!!.

وقالوا لنا: لما مات الراهب فَقَدَ محمد مصدر تعاليمه، أخذ ينقل من كتاب اليهود والنصارى قصص الأنبياء (وكنت أتعجب أنه لم ينقل منها المساوئ التي نسبوها للأنبياء) ولما انتهت القصص أخذ يروي تاريخ المشاهير العرب، عاد وثمود ومدين وسد مأرب وسبأ، حتى اختلط الأمر عليه فتضاربت القصص في كتابه. ثم بدأ يتحدث عن نعيم خرافي وجحيم لا وجود له، ليخيف العرب فيدخلون الإسلام! وأنه أغراهم بالحور العين أيضًا ليقاتلوا معه لأجل نشر دينه. فكنت أتساءلُ: إذا كان محمد يشجعهم بالباطل ولأجل مجده الشخصي ويسحرهم بسحره، فكيف استمروا بعد موته وازداد جهادهم، واستمروا لقرون طويلة، وهم لا ينصرف عنهم سحره ولا يكتشفون أخطاءه وخدعه؟

٦- وأغرب من ذلك أننا تعلمنا في الكنيسة أيضًا أن القرآن كان في الأصل يقول بتأليه المسيح (وهذا يناقض عقيدة أريوس!) فلما مات محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام أصحابه بتحريف القرآن وحذفوا تأليه المسيح!!!. فقالوا لنا: أن كل كلمة (هو) في القرآن كان أصلها (يسوع) مثال على ذلك: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كانت: لا إله إلا يسوع المسيح. وكذلك: ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ كانت: يسوع الذي... إلخ. وهكذا. وهذا أعجب من سابقه، لأن أتباع محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يحفظون القرآن ويصلُّون به (٢٣) سنة مع سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانوا على استعداد للموت

في سبيل عقيدة ودين وكتاب محمد ﷺ فلا يُعقل أنهم يفعلون بكتابه هذه الفعلة على الإطلاق).

٧- وتعلمنا الأغرب والأعجب من هذا وذاك، وهو أن سيدنا محمد ﷺ نشر دعوته بالسيف والقتل والقهر، وعاش مُتنعمًا بالنساء والخمر والسلطان. ولم يحارب أحدًا ولم يدعُ إلى عبادة الله، وأقر كل ما كان معروفًا في الجاهلية من عادات وعبادات. ولكن دعوته انتشرت بين العرب مثل النار في الهشيم حُبًّا في النساء. وهذا الكلام كله مازال منتشرًا على المواقع المسيحية. (وكنت أيضًا لا أصدق هذا فكيف يتفق حب الدنيا بشدة مع الجهاد؟ كما أن العرب لم يكونوا محرومين قبل الإسلام بل إن الإسلام حرَّم عليهم الخمر والزنا وحدد الزواج بأربعة فقط وحرَّم الربا والميسر والأصنام، ووضع حدودًا لمعاقبة المخالفين تصل إلى الرجم والقتل والجلد وقطع اليد، كما أن محمدًا ﷺ هدم أصنامهم وسفَّه عبادتهم، وحرَّم عليهم عادات كثيرة مثل: قتل البنات الرُّضَّع، وساوَى بين العبد وسيده. ولو كان محمد ﷺ وافقهم على ما كانوا عليه أو جاء إليهم بما هو محبب عندهم لما حاربوه واضطهدوا أتباعه، واضطروهم للهجرة وترك أموالهم وممتلكاتهم ثلاث مرات).

٨- وقالوا لنا: إن أتباع سيدنا محمد ﷺ قاموا من بعده ينشرون دينه بالسيف، حُبًّا في النساء والحور العين. (وأنا لم أكن أصدق أن من يحب الشهوة الجنسية بشغف يُلقى بنفسه إلى التهلكة بينما النساء من حوله في كل مكان بدون جهاد). أيضًا أجد في: إنجيل (متى الإصحاح١٩ :٢٩) أن ثواب الرجل المجاهد في سبيل الدعوة يبلغ مائة زوجة في الفردوس). وعلمونا أيضًا أن هذا هو منهج الإسلام إلى اليوم، وأن المسلمين يقومون بخطف البنات المسيحيات الجميلات ويتزوجوهن قهرًا للمتعة.

فكنت افكر: ولماذا لا تُحرِّم الكنيسة على المسيحيات الملابس القصيرة والضَّيقة والعارية فلا يلتفت المسلمون إليهن؟ أيكون الإسلام هو الصحيح؛ لأن فيه الأمر للنساء والبنات بالحجاب والنقاب والملابس الخالية من الزينة والتبرج؟! وخاصة أن بولس يأمر بهذا في رسائله (كورنثوس الأولى١٠ :١١)، (تيموثاوس الأولى ٢:٩-١٢)، وكان والدي أيضًا يحارب الابتذال في ملابس شقيقتيه وابنتيه، فكانت شقيقتاي ترتديان الملابس التي تغطي الذراعين والصدر والركبتين، ولم تذهبا إلى الكوافير حتى تزوجتا، وأظنه مات على الإسلام. فعليه رحمة الله إن كان مات مسلمًا، وسنأتي لقصته إن شاء الله.

٩- وكان الاستهزاء بالنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا لا ينقطع وإلى الآن، ومما قالوا: إنه ساحر يسحر الناس فيتبعوه، وإنه كان ينبأ باستخدام الجن والتنجيم، وكان مجنونًا، وكان مصروعًا، وكلما أتته نوبة صَرَع يَدَّعي أن الوحي نزل عليه، وقد رَدَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليهم في القرآن منذ أربعة عشر قرنًا، ومازال هذا الكلام يتردد إلى الآن بالتفصيل.

(وكنت أتعجب من كل هذا، فإن الساحر يزول سحره بموته، فكيف يظل أتباعه مسحورين بسحره بعد موته؟ وهل يخفى على الناس التنجيم والجن والسحر والصرع فينخدع فيه كل العرب؟ حتى بعد موته؟ وكان غيري الكثيرون لا يصدقون هذا الكلام، ولكننا كنا نحب الإساءة للإسلام والمسلمين لأننا تربينا على كراهيتهم).

١٠- أما الإشاعات فكانت هي السلاح الكبير كلما أسلم بعض المسيحيين ولم يكن هذا الأمر يَخْفَى على الناس؛ فكانت الكنيسة تُرَوِّج لإشاعات عن مهاجمة المسلمين لمنازل المسيحيين والكنائس، ونهبها في القرى والنجوع وخطف البنات واغتصابهن لإجبارهن على الإسلام.

وأحيانًا كان يتم تدبير مثل هذه الأمور وترتيب الأحداث بحيث تبدو اضطهادًا إسلاميًا للمسيحيين، فيتم الاستيلاء على قطعة أرض فضاء وإقامة كنيسة عليها لاستثارة المسلمين فيهجمون عليها، ويكون المسيحيون مستعدين للشجار، ويتم تصوير الأحداث ونشر الموضوع والصور في الصحف الأوربية والأمريكية والأسترالية ومعه قصص مُبَالَغ فيها عن قَتلَى وجرحى ونهب... إلخ، ويدعون المسيحيين المصريين في الخارج إلى الثورة وطلب الانتقام، فتأخذ الحماسة بالدول المسيحية، ويأملون أن تأتي أمريكا وتحتل مصر وتعطيهم حكم مصر وتقتل المسلمين، وهذا كله وهم وسراب؛ لأن الخلاف الطائفي بين المسيحيين المصريين وأغلبيتهم أرثوذكس، وأوروبا وأغلبيتها كاثوليك، وأمريكا وأغلبها بروتستانت، هذا يمنع المودَّة بينهم إلى درجة التدخل العسكري. أما قول البطريرك: إنه رفض الحماية الأمريكية بزعم وطنيته فهو قول مردود؛ لأن كل طائفة تؤمن بكفر الطوائف الأخرى، حتى أنهم يمتنعون عن الزواج من بعضهم البعض، وأي واحد يُغَيِّر طائفته يتم تطليقه من زوجته المخالفة له في الطائفة؛ لأنه أصبح كافرًا بالنسبة لها. لهذا ترفض الطائفة الأرثوذكسية في مصر أن يسيطر عليهم البروتستانت الأمريكان أو دولة أوربية كاثوليكية، وبالمثل لا يقبل الآخرون حماية المخالف لهم في ظل نظام حاكم أخضع لهم البلاد والعباد بلا مقابل ولا حروب.

وأقول: أن الكل صاروا كفارًا بحكم بعضهم على بعض.

وسنأتي لتلك النقطة...

- وأتذكر في بداية السبعينات وأنا طالب في كلية الطب: أن القساوسة في الإسكندرية اختاروا قطعة أرض فضاء في منطقة (كليوباترا) بجوار الترام، واتفقوا مع بعض الشباب من الشمامسة على القيام ببناء سور حول الأرض في الليل، وأن يقيموا صلاة القداس فيها في الفجر، فلا تجرؤ الدولة على استعادتها منهم بزعم أنها تصير كنيسة بهذه الصلاة، ولا

يجوز أن يُقام عليها بناء إلا كنيسة فقط، وكان بجوارها مسجد، ومن المعلوم أن المسلمين سيثورون عندما يرون هذا عند طلوع النهار، وتم التنبيه على الشمامسة أن يتحصنوا داخلها بالعِصيّ والحجارة استعدادًا للمعركة التي ستثور، وأعلموهم أن البوليس سيقبض على بعضهم ويضعونهم في الحبس مع بعض المسلمين، وأنهم بهذا يكونون قديسين وشهداء لدفاعهم عن الكنيسة، وأن الكنيسة ستتدخّل لنجدتهم، وبالفعل حدث كل هذا السيناريو الذي خططوا له. وانتهت القصة كما توقعوا، وأخذت الكنيسة قطعة الأرض، وهي الآن كنيسة ضخمة. وكالعادة أطلقوا الشائعات عن سقوط ضحايا منهم وجرحى وخسائر ضخمة واضطهاد وخطف. وهذا الأمر يتكرر بنفس الصورة وبدون تراجع في كل بلاد مصر، ولكنْ من الطائفة الأرثوذكسية فقط، أما الطوائف الأخرى فتتخذ الخطوات القانونية، فتشتري الأرض وتطلب التراخيص ويحصلون عليه ويقيمون الكنائس في هدوء. فلماذا تفعل الكنائس الأرثوذكسية هذا؟

الإجابة: لأنهم يكسبون مكاسب عديدة... ومنها:

أولًا- الحصول على الأرض التي يختارونها مجانًا.

ثانيًا- تأجيج نار الحقد والكراهية في قلوب المسيحيين ضد المسلمين فيكرهون الإسلام وينعدم التآلف بين المسلمين والمسيحيين فلا يتأثر المسيحيون بالإسلام، ويتوقف إسلام المسيحيين.

ثالثًا- يدفعون المسيحيين إلى التبرع بأموالهم بغزارة في صناديق الكنائس، ويذهب نصيب كبير منها إلى القساوسة والبطرخانة.

رابعًا- يدفعون الدول المسيحية إلى إرسال المعونات المادية والعينية إلى الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، لأنهم لا يرسلون إليها معونات ألا في المصائب فقط، لأنها لا تتبعهم طائفيًا.

خامسًا- يدفعون الدول الأوربية والأمريكية إلى كراهية الإسلام والمسلمين ومحاربة الإسلام في بلادهم، وهذا في مصالح المصريين المسيحيين المهاجرين إلى هناك.

سادسًا- يدفعون الحكومة المصرية إلى الاعتراف بالمكان الذي ثار عليها النزاع أنه كنيسة؛ ترضيةً للمسيحيين وإسكاتهم وإعطائهم الترخيص مجانًا وبدون مجهود، والاستجابة لمطالبهم وإن كانت غير مشروعة.

سابعًا- يدفعون الحكومة المصرية إلى اضطهاد المتدينين ورجال الدعوة المسلمين ومنع نشر الكتب الإسلامية التي ترد على شبهات النصارى، والكتب التي تدعو إلى الإسلام، مما يقلل من إسلام المسيحيين.

ثامنًا- يطالبون الحكومة بإرجاع كل من أسلم من المسيحيين إلى الكنيسة وخاصة من البنات والنساء، وزيادة القيود على إجراءات إسلام النصارى.

١١- وأيضًا تُركِّز دروس الوعظ في الكنيسة على أن المسلمين يقتلون من يرتد عن الإسلام ويستحلون ماله وزجته وأبناءه وممتلكاته، وذلك لأجل تخويف النصارى من الدخول في الإسلام، على أنه إذا لم يعجبه الإسلام لا يمكن تركه. ويؤكدون أن قتل المرتد همجية ووحشية وهو ضد حرية العقيدة وحقوق الإنسان، مع ان قتل المرتد موجود اصلًا في كتابهم (تثنية١٣، ١٧). وأنا عاصرت حالات ارتداد عن المسيحية للإسلام، فهرب من هرب منهم خوفًا من القتل، ومن قدروا عليه قتلوه بلا استتابة، وأنا وغيري تعرضنا لمحاولات قتل بعد الإسلام.

- بل كانوا يروون لنا قصصًا غير معقولة لا يصدقها إلا السُذَّج، عن مخادعة المسلمين لبعض المسيحيين لكي ينطقوا الشهادتين أو إجبارهم تحت التهديد أن يكتبوا إقرارًا بالإسلام، وحينئذ يجبرونهم على الدخول في الإسلام بالتهديد بقتلهم على أنهم مرتدين، ومن يرفض يقتلونه بالفعل. وعلى هذا الأساس كانوا يُحذرون المسيحيين من

مصاحبة المسلمين المتدينين أو الثقة فيهم أو الأكل معهم أو قبول طعام أو شراب منهم لئلا يكون فيه مخدر ثم يخطفونهم ليجبروهم على الإسلام (وكأن من يسلم قهرًا لن يمكنه أن يعود إلى أهله ويخبر الشرطة بما حدث له).

- أيضا كنا نسمع كل فترة عن تنصير بعض المسلمين، وتهريبهم إلى أوربا وأمريكا وأستراليا خوفًا من أن يقتلهم المسلمون بقانون الردة. ومازالت تلك الشائعات منتشرة إلى اليوم (مع أن حد الردة غير معمول به الآن لعدم وجود حكومة مسلمة تطبق الشريعة الإسلامية).

- ولم أر في حياتي أحدًا من المسلمين تنصَّر، حتى بلغت من العمر الأربعين عامًا، إلا مرتين. رأيت رجلًا أحضروه إلى كنيستنا - العذراء مريم محرم بك بالإسكندرية - ليروي قصة تنصيره، فقال: إنه كان مريضًا بمرض السرطان في المخ، فقام يصلي للعذراء مريم!! لكي تشفيه، فجاءته ليلًا وأجرت له العملية، فآمن وتنصَّر. وآخر كان ضريرًا وكان اسمه (سيف الإسلام) وكان طالبًا في الأزهر، وطلب أن يقرأ الإنجيل، فأعطوه له، ولما قرأه آمن بالمسيح إلهًا!! هكذا! وصار اسمه (سيف المسيح). ويوم رأيته كان يرتدي ملابس الرهبان القساوسة. وكان هذا اللقاءان أثناء حياة أمي التي قالت ببساطة: إنهما مسيحيان. ولا تعليق.

١٢- ومن عنصريتهم الشديدة: حدث حين انهزم الجيش المصري ١٩٦٧ أنهم فرحوا، وأشاعوا أن سبب الهزيمة هو أن المسلمين كانوا يخططون لقتل المسيحيين إذا انتصروا على اليهود، وكانوا يشيرون لذلك قائلين: (النهاردة السبت وُبكره الأحد) ولذلك هزمهم المسيح. ولما انتصر جيش مصر في العاشر من رمضان قال المسيحيون: إن أسباب النصر هي أن البطريرك شنودة الثالث هو الذي وضع الخطة للحرب وأخبر الرئيس محمد أنور السادات رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يهاجم اليهود في

عيدهم (الغفران) وكان أعياد اليهود سر لا يعرفه سوى شتودة. وأيضًا قالوا: إن قائد الجيش الثاني كان مسيحيًا (اللواء عزيز غالي) وقام يصلي قبل الحرب فجاء إليه (مار جرجس) يركب حصانه وفي يده الحربة، وعبر القناة أمام الجيش الثاني، وضرب دفاعات اليهود فانتصر المصريون (وأنا كنت أسأل نفسي: لماذا لم يقم المسلمون بقتل المسيحيين بعد هذا الانتصار على اليهود إذا كانت هذه نيتهم من البداية؟ وهل كان الجيش من المسلمين فقط؟ أم هي خرافات ينشرونها لكي يظل المسيحيون يتوجسون من المسلمين خيفة ويكرهونهم؟)....

١٣- في عام ١٩٦٨، ازدادت حالات الإسلام بين الأرثوذكس فقالوا: إن العذراء مريم ابتدأت تظهر فوق قبة كنيسة العذراء بالزيتون في القاهرة، وهي لا تظهر إلا ليلًا، وتُحيث معجزات شفاء لكثير من المرضى. وذهبت مع أسرتي، ووجدنا حول الكنيسة مقاعد كثيرة جدًا، وامتلأت حتى آخرها بالزوار. وحاولت أن أدخل الكنيسة بصفتي شماس فمنعوني، وممنوع دخول أحد إلا الكاهن فقط. وأخذ الخدام والشمامسة يدورون على الناس بالصناديق المقفولة لجمع النقود، والليل يمر، والملل يتسرب إلينا، والميكروفون يذيع قصص المعجزات التي حدثت في الأيام السابقة، ولم نر معجزة واحدة، وقرب الفجر ظهر نور يتحرك على جدار قبة الكنيسة وكان يشبه جدًا مثل نور (الفانوس السحري) الذي كان موجودًا في تلك الأيام، وأصابتنا خيبة أمل شديدة، ورجعنا إلى الاسكندرية، ونحن لا نتكلم عن هذا الموضوع؛ لأننا كلنا أدركنا أنها خدعة. فلماذا لم تكن تظهر نهارًا؟ ولماذا لم تظهر داخل الكنيسة؟ هكذا كنا نتساءل فيما بيننا، والغريب شيء هو أن البطريرك كيرلس رفض أن يذهب إلى تلك الكنيسة أو أن يوقّع على بيان الكنيسة المصدّق هذا الأمر

ثالثًا- في مرحلة الجامعة والثمار تسقط:

في مرحلـة الجامعـة كان لنا اجتماعًا اسـمه اجتماع الشـباب. وكنا مسـتمعين لنفس الأقاويل ولكن بمسـتوى أعلي وشرح أوسـع، ولكن الشـباب لم يكونوا يقبلون التعاليم عـلى عِلَّاتهـا، وذلك بالرغم مـن تصديق الكثيرين لهـا، وضحك الكثيرين على سـخرية القساوسة من الإسلام وعقائده وفرائضه. فلا توجد (فريضة) أو (فرض) في المسيحية.

فكانت تثور أسئلة من بعض الشباب، تُحرج القساوسة، واذكر منها:

١- **سأل شاب أحد القساوسة يومًا أثناء الاجتماع: ما رايك في محمد ونجاح دعوته؟** فأجابه القسيس: إنه إنسان ذكي. فقال الشاب: ولقد ظهر الكثيرين من العباقرة مثل أفلاطون وسـقراط وحمورابي، ولم نجد لأي منهم أتباع يزدادون كل يوم في كل بقاع الأرض، وبالرغم من أن كتبهم مازالت موجودة ويمدحها المثقفون، إلا أنها لم تنتشر بـين الناس مثلما انتـشر القرآن؟ فكيف حـدث هذا في الإسـلام فقط؟ولماذا؟ فكان *القسيس يمصمص شفتيه حسرة ولم يرد.*

٢- وشـاب أخر سـأل القسـيس في أحـد الاجتماعات: **ما رايكم فـي القرآن؟** وأجاب القسيس: إنه كتاب يحتوي على قصص الأنبياء ويأمر بعبادة الله ويحض على الفضائل، ولكنه مليء بالمتناقضات والأخطاء والكلام الجنسي، وفيه تعاليم عن ضرورة الإيمان بالكتـاب المقـدس وألوهية السـيد المسـيح. فقال الشـاب: **فلمـاذا تُحَرّمون علينا قراءتـه او لمسـه بأيدينا، وانتم تقولون انكم تقراونـه؟ أليس من الأفضل أن نقراه حتـى يزداد يقيننا بصدق عقيدتنا؟** فيؤكد القسـيس عـلى حرمان كل من يلمس المصحف...

والحرمـــان أي: (يحرمه من الحياة الأبدية أي الفردوس. وهذا يعني الحكم بتكفير العاصي).

وقال القسيس: إن هذا المنع هو لأجل حماية المسيحيين من سحر محمد الذي وضعه في المصحف. فيقول السـائل: ولماذا لم يؤثر سـحر محمد على القساوسـة؟ فيرد القسـيس قائـلًا: لأن معنـا موهبة الـروح القدس. فيعود السـائل يقول: أليس كل واحد منا أخذ الـروح القدس بالمعمودية؟ ويثور جدال حول الروح القدس عند الكهنة الذي يزيد عنه عند العوام!

٣- ويســأل ثالث: أليس المســلمون يعبدون الله؟ فكيف تقولون لنا أنهم يدخلون جهنم؟ ويرد القسيس: لأنهم لا يؤمنون أن المسيح هو الله الظاهر في الجسد أو هو ابن الله الفادي المخلص. فيقول السـائل: ولكنهم يعبدون الله، سواء نحن ندعوه المسيح أو هم يدعونه الرحمن الرحيم. فيُغَيِّر القسيس كلامه ويقول: إن (الله) الذي قال لهم عنه محمد ليس هو الخالق الرب يسوع المسيح بل هو إله من اختراع محمد...

فيقـول السـائل: ولكـن القرآن يقـول إن الله هو الخالق الـرازق المحيي المميـت... الخ؟ فـلا يجـد القسـيس ردًا إلا أن يثور على السـائل ويهـدده بالحرمان لأنه سيكفر بالمسيح مخلصه إذا استمر يفكر بهذه الطريقة.

٤- والرابـع سـأل يقـول: إذا كان محمـد كاذبًـا، فلماذا تركـه الرب ينشر دعوتـه أكثر من عشريـن سـنة، وتركـه يتنعـم بالدنيـا وينتـصر في كل حروبـه أيضًـا حتـى هـزم هو وأصحابه كل اليهود والمسيحيين وكفار قريش والفرس، وانتشر دينه بسرعة كالنار في الهشـيم، حتـى سـيطر أصحابه في سـنوات قليلة عـلى العالم القديم كله وسـحقوا أعظـم إمبراطوريتين؛ الفرس والـروم، بلا رجعة. مع أننا نقرأ في كتابنا المقدس: (إن

الله يهلك المتنبيء بالكذب هو وأهله وأتباعه) (تثنية١٨: ٢٠)، (أرميا ١٤: ١٥)، (حزقيال ١٤: ٩)، و(أعمال الرسل٥: ٣٦-٣٩).

فاحتار القسيس في الرد، وقال: لعل الله يختبر إيماننا. فأجاب السائل: ولكننا رأينا وسمعنا عن الكثيرين الذين ادَّعو النبوة ولكن سُرعان مايفضحهم الله في حياتهم وتنتهي دعوتهم ويختفي أتباعهم بلا عودة، ولا يبقىَ لهم ذِكرٌ في الدنيا إلا بالسخرية والاستهزاء، ولم يستَمر أي واحد منهم، ولا انتشرت دعوته في العالم كله مثلما حدث لمحمد ودعوته... فوجدنا القسيس يصمم على قوله: أن هذا اختبار روحي للمسيحيين.

وأتذكر أن في تلك الفترة كانت مكتبات الكنائس تنشر كتبًا كثيرة بأرخص الأسعار تهاجم الإسلام وتنتقده بشدة، وتنتقد القرآن وحياة سيدنا محمد ﷺ. ومع أنني قرأتها كلها تقريبًا إلا أنها كانت تشدني أكثر إلى احترام الإسلام. لماذا؟

رابعًا- مواقف مُحيِّرة: كانت من أسباب احترامي للإسلام:

- الرِّدة والمرتد: وأهم سبب هو أن أبي الذي كان من كبار الواعظين المُنَصِّرين بالإسكندرية، كان على صلة وثيقة بالبطريرك السابق (كيرُلُّس السادس) الذي كان مقره الدائم في الإسكندرية، وكانوا يدعونه: قديس القرن العشرين، وقام بزيارة إلى الحبشة (أثيوبيا) في نهاية الستينيات من القرن العشرين في عهد حاكمها الإمبراطور (هيلاسيلاسى). ولما عاد البطريرك من رحلته ذهب والدي مع كبار المسيحيين لاستقباله في كنيسة (المرقسية) وهي (البطريركية) بالإسكندرية. ولما رجع أبي إلى المنزل كان ثائرًا جدًا على البطريرك، ولما سألناه؟ قال: إن البطريرك أحضر معه مجموعة من الأسود المُدرَّبة، ومعهم مدرب خاص هدية من إمبرطور الحبشة، ووضعهم في مكان مخصص لهم في أحد أديرة الصعيد، وهو دير (المحرَّق)، لأجل تعذيب وقتل كل مسيحي يصبح مسلمًا، ولما سألوه عن سبب هذا؟ قال البطريرك: إن أجدادنا حافظوا على الدين الأرثوذكس

بدمائهـم لـمـا تعرضوا للتعذيب على أيـدي الرومان الكاثوليك بإلقائهم للأسـود تعذبهم حتى الموت، ولذلك يجب علينا أن نحافظ على هذا الدين بدماء من يتركونه بإلقائهم إلى الأسود لتعذيبهم حتى الموت. وعلمنا أيضًا أن (هيلاسيلاسى) قتل الملايين من المسلمين في الحبشة وشرد الكثيرين منهم وأخذ ممتلكاتهم.

وكانـت مفاجـأة مذهلـة لي، فقـد تعلمنا في الكنيسـة من القساوسـة أن المسـلمين هـم الذين يقتلون من يترك دينهم، وأن هذا القتل وحشـية وضـد المدنية وحرية العقيدة وحقوق الإنسان...إلخ.

ففوجئت بأن المسيحيين أشد فتكًا من الحيوانات المفترسة. ومات البطريرك كيرلس السادس بعد ذلك بقليل.

- وكان صديـق أبي الحميـم وزميله في الوعظ في جمعية التنصـير (أصدقاء الكتاب المقدس) اسـمه الأسـتاذ / حليم، يعمل مأمورًا للضرائب، وعالمًا في المسـيحية. فاختاره المسـيحيون في منطقة (العوايد) بالإسـكندرية، ليكون كاهنًا لكنيسـتهم الجديدة (كنيسة العذراء)، وأصبح القس (متى)، صديقًا لأسرتنا. وبعد عامين من تفرغه للدين، ذهب إلى البطريركية لمقابلة البطريرك شنودة الثالث. وبعد ساعتين خرج من عنده، وخلع ملابس الكهنوت ووضعها في صندوق مع عدة الكهنوت، وأرسلها في طرد بالبريد إلى البطريرك مع رسالة يقول فيها: **انه لم يعد في حاجة إلى كل هذا لأنه اسلم**. وفي نفس الوقت كان قـد ركب الطائرة إلى ألمانيا حيث يعيش ابنه. وبسرعة أشـاعوا عنه أنه أصابه الجنون وسألت والدي: هل أصابه الجنون حقًا؟ فأجابني وهو حزين: كلا إنه عاقل تمامًا ولكنه هرب بعد ما أسـلم. فسـألته: ولماذا يهرب ولا يعلن إسـلامه هنا في مصر؟ فقال لي: لأنه يعلـم تمامًـا أن مصيره القتل، وسـألت أبي: ولماذا يقتلونه؟ أليس الإنسـان حُرًا في اختيار دينـه؟ لماذا لا يناقشـونه فيما فعله؟ فنظـر أبي إليَّ حزينًا ولم يرد. وظـل والدي على اتصال

بصديقـه في ألمانيـا، وكانت تصلنا منه خطابات كثيرة. وبعد ذلك ترك أبي جمعية التنصير وهجر الكنيسة تمامًا، ولم يعد يمارس أي شي من طقوس المسيحية. وأصبح يرفض تقبيل أيـدي الكهنة، ولا يخرج من المنزل صباحًـا في مواعيد القداس بل يخرج ظهرًا ولا يرجع إلا بعـد العصر؛ لأنه حصل على معاش مبكر بسـبب مرض القلـب، ثم يعود ليخرج في المغرب ويعود بعد العشاء، وصار يتكلم بكلام المسلمين، مثل: (سبحان الله) و(لا حول ولا قوةَ إلا بالله) و(بسم الله) و(الحمد لله) و(الله أكبر)... وغيرها. وأصبح يواظب على برامج إسلامية في التليفزيون، حتى غَضِبَت منه أمي وهجرته ورفضت أن تخدمه، إلى أن مـات. وذات يـوم أردت أن أصلح بينهما، فقالت لي أمي: أسـأله إن كان يرد عليك، لماذا هجـر الكنيسـة ولم يعد يدخلها؟ ولا يقرأ الإنجيل ولا يتنـاول ولا يصلي ولا يُقَبِّل أيدي الكهنـة؟ وثار عليها والدي وأمرها بالسكوت. فسـألته أنا عن السـبب؟ فقال لي كلامًا غريبًا: أنت بالذات سـوف تعرف كل شـئ فيما بعد. ولما توفي وجدت في كتبه ما أقنعني بزيف المسيحية وتحريف الإنجيل وكان سـببًا في هدايتي للإسلام، ولعله كان يعني هذا الأمر - وسنأتي له إن شاء الله - وأسأل الله أن يرحمه إن كان مات على الإسلام، وعاشت أمي بعده أربع سـنوات وكان لها أيضًا نصيب في هدايتي للإسـلام، وسـنأتي له أيضًا إن شـاء الله. وبعد موت أبي صارت أمي تواظب على سـماع إذاعة القرآن الكريم، وتفهم ما يقال، وتخبرني بما تسـمعه أحيانًا، وكانت ترى أن المسـلمين يعبدون الله ولا تصدق أنهم من أهل جهنم لأن هذا غير منطقي وليس عدلًا. وكانت تصاحب المسـلمات، وتحب أن تخرج من المنزل ورأسـها مغطاة، وملابسـها واسعة طويلة داكنة، وترى أن التدين مرتبط بالحشمة وتغطية الرأس والجسد.

ولجأت إلى أبٍّ اعترافي وكان من أكبر قساوسـة الإسكندرية يومئذ وأكثرهم علمًا، وهو القمص (متياس روفائيل) راعي كنيسة (جرجس) في منطقة (غيط العنب) وسألته

عن حقيقة قيام المسيحيين بقتل من يُسلم منهم. وأب الاعتراف هو الذي يملك سلطان مغفرة الخطايا في سر الاعتراف، بحسب العقيدة المسيحية الأرثوذكسية والكاثوليكية. بينما هم يؤمنون أن الله لم يمكنه أن يغفر لآدم وحواء تلك المعصية البسيطة إلا بأن يلبس جسد إنسان ليتم قتله بيد البشر ويموت فداء أو كفارة، عن جميع البشر الذين ورثوا خطية آدم وحواء. وكان هذا الأمر يحيرني كثيرًا يومئذ، ألا وهو عجز الخالق في مقابل سلطان المخلوق.

فقال لي أبي اعترافي الذي لا يمكنني معارضته لئلا يغضب فلا يغفر لي: إن قتل المسيحي الذي يسلم هو أمر لمصلحة الدين، لكي لا يقلده آخرون ويتناقص عدد المسيحيين باستمرار.

وعلمت أيضًا أنهم يستدرجون المسيحي المرتد بأي خدعة مثل إغرائه بالمال أو السفر إلى أمريكا، ثم يأخذونه إلى مكان منعزل مثل الدير، وهناك يغرونه للرجوع إلى المسيحية، وإن رفض يهددونه ويعذبونه، وإن استمر رفضه يقتلونه وينشرون أمر قتله في الكنائس ليكون عبرةً وتحذيرًا لكل من يفكر أن يُسلم. وإن وافقهم ورجع إلى المسيحية يقتلونه فورًا حتى يموت مسيحيًا وهذا لمصلحته لئلا يعود للإسلام[1].

البطريرك وسلطانه:

وأثناء دراستي في كلية الطب بجامعة الإسكندرية كان البطريرك شنودة قد تولى منصبه حديثًا، ولم يكن يومئذ محبوبًا بين كبار المسيحيين، فأرسل الجواسيس من تلاميذه إلى الأديرة والكنائس ليخبروه بما يقوله الناس عنه. فأخبره أحدهم أن الراهب (روفائيل

---

(١) ولما أسلمت عرفت أن قتل المرتد في الإسلام لم يعد معمولًا به منذ سنوات لعدم وجود حكومة تطبق الشريعة الإسلامية. وأن حكم الشريعة الإسلامية يقضي أن يُعطى للمرتد فرصة للتوبة ويجلس معه العلماء لإقناعه فإن تاب ولو بالقول فقط لا يُقتل.

أفامينا) في دير (مينا) بالقرب من محطة (بهيج) بجوار (كينج مريوط) والذي كان تلميذًا للبطريرك المتوفى (كيرلس) وكان اسم الراهب قبل الرهبنة (رافائيل)، كان في صلاة القداس لا يذكر اسم البطريرك الجديد (شنودة) بل يذكر اسم البطريرك المتوفي (كيرلس) في (أوشية البطرك) ويقول: (اذكر يارب بطريركنا الأنبا كيرلس). فأصدر شنودة أمرًا في الحال وهو في القاهرة بحسب سلطان البطريرك، بحرمان الراهب روفائيل من الصلاة ستة أشهر. ويحسب العقيدة الأرثوذكسية والكاثوليكية يكون هذا الأمر نافذًا في السماء وعلى الأرض. فإن عصي الراهب بطريركه تكون صلاته غير مقبولة وإثمًا لا يُغفر.

وفي تلك الأيام قمت بزيارة الدير كعادتي لقضاء الأجازة لأتعلم الألحان القبطية وللعبادة. وهناك ذهبت مباشرة إلى صديقي ومعلمي الراهب (صموئيل أفامينا) فأخذني لزيارة الراهب المحروم في غرفته الخاصة ويدعونها (القلاّية). وحاول الراهب صموئيل أن يقنع روفائيل بأن يُصلّي فرفض. فقال له صموئيل: أنت بتصلي لربنا ولا للبطرك؟ اذهب إلى البطرك وناقشه واسأله لماذا يحرمك بدون أن يسمع دفاعك؟ وكيف يصدق الجواسيس بدون دليل؟ فازداد خوف روفائيل من سلطان البطريرك أن يحرمه أيضًا من الملكوت (الفردوس) لأنه يناقشه. فغضب منه صموئيل وقال له: وماذا يكون مصيرك إذا جاءك الموت وأنت لا تصلي بسبب الحرمان؟ فجزع روفائيل وأخذ يبكي ويقول له: (سيبني في حالي). وخرج الراهب (صموئيل) غاضبًا، وخرجتُ معه.

وفاجأني بسؤال: هل يجرؤ شيخ الأزهر على أن يمنع مسلمًا من الصلاة؟ فقلت له: لا أدرى. فقال الراهب: لو تجرّأ شيخ الأزهر وقال لمسلم مثلما قال البطرك لقتله المسلمون لأنه يصبح كافرًا إذ يجعل لنفسه سلطان الله.

فتعجبتُ!!! وكنت أول مرة أسمع مثل هذا الكلام. ثم قال الراهب بسرعة: ذلك لأن محمد علم المسلمين أن يعبدوا الله، أما نحن فقد عبدنا البطرك أكثر مما نعبد المسيح، ولا نعبد الله.

ثم فأجاني بسؤال آخر، أذهلني أكثر من الأول، فقال لي: هل تحفظ شيئًا من القرآن؟ فأجبته مستنكرًا: لا، ولماذا أحفظه؟ (فقد كنت متعصبًا جدًا) فقال لي: اسمع منِّي القرآن. ثم أخذ يتلو بترتيل جميل، وكان يملك صوتًا جميلًا. وأذكر أنه كان يرتل سورة الرحمن. وكنا في الصحراء ليلًا والنجوم ساطعة. ثم توقف فجأة. فنظرت إليه وقد أخذني جمال القرآن، وقلت له متلهفًا على سماع المزيد: أكمل. فضرب جبهته بكفه اليمين وهو يقول: نسيت الكلمة التالية، فقلت له متعجلًا سماع القرآن: لا يهم. قُل ما بعدها. قل أي شيء، فنظر إليَّ ساخرًا مني وقال لي: هل تظن أن القرآن مثل كتابنا نقوله كما نشاء؟ كلا، إن القرآن يجب أن نقوله كما هو بالحرف وبالتشكيل أيضًا. فتعجبت وسألته: من أين حفظت القرآن هكذا مثل المسلمين؟ فأخرج من جيبه راديو صغير (ترانزستور كما كنا ندعوه) وقال لي: هذا الراديو لا يتحرك مؤشره عن محطة القرآن إلا لسماع الأخبار فقط، ثم نظر إلى السماء وقال لي بحسرة شديدة: للأسف لا يوجد لي أهل أو مكان أذهب إليه أو صنعة (مهنة) أكسب منها، وقد أصبح عمري كبيرًا، وإلا لكنت تركت لهم الدير مُحضرًا من زمان.

ثم نظر إليَّ بشك وقال لي: اذهب إلى البطرك وأبلغ عني. باين عليك جاسوس أنت كمان. فأجبته بسرعة: لا. لن أبلغ أحدًا. وبالفعل لم أبلغ أحدًا بما رأيت وسمعت. ولكنني لم أفهم يومها أنه مسلم. فلم أكن أتخيل أن راهبًا يُسلم وخاصة أن القساوسة كانوا يؤكدون أنه مستحيل أن يسلم إنسان متدين عاقل. ولكني كان يتملكني العجب كلما دخلت مع هذا الراهب إلى كنيسة الدير لصلاة القداس، فقد كان يكثر من الحركات

الساخرة وهو يصلي بنا القداس لأنه كان قسيسًا، لدرجة أنه كان يجعل كل الشمامسة الواقفين حوله على المذبح يضحكون. وسألت أحد زملائي الشمامسة لماذا يفعل هذا؟ فقال لي: هذه عادته. فسألته على انفراد: لماذا لا تحترم الصلاة التي تصليها؟ فقال: أنا راهب قسيس، ومهنتي هذه تحتم عليَّ أن أصلي في كنيسة الدير عدد من القداسات كل أسبوع كجزء من عملي اليومي وإلا لا أنال طعامًا.

وفي تلك الأيام التي قضيتها في الدير. شاهدت الرهبان وهم ذاهبون بالسيارة إلى منطقة منعزلة بعيدة عن الدير بعدة كيلو مترات داخل الصحراء وكانوا يدعونها (الآثار) ومعهم أسلحة رشاشة ومسدسات للتدريب على ضرب النار. وكانوا في حالة فرح كبير. ولم يسمحوا لأحد بالذهاب معهم. ولما سألناهم قالوا: لحماية الدير من هجوم الأعراب (البدو). مع أنني رأيت أن هؤلاء البدو مسالمون جدًا ويدخلون الدير باستمرار ويتاجرون مع الرهبان، فتعجبت من أمر الرهبان.

إن سلطان البابا والبطريرك على المسيحيين عند كل الطوائف إلا البروتستانت الذين ليس لهم بطريرك، هو سلطان عام في الدين والدنيا، وهو عقيدة وعبادة عندهم لأنهم يؤمنون أن البابا والبطريرك هو صورة المسيح الذين يعبدونه بالحقيقة، بل هو شخص المسيح ربهم وإلههم. لذلك يسجدون للبطريرك والبابا سجودًا حقيقيًا كأنهم يسجدون لمن يعبدونه. ويؤمنون أن البطريرك عنده الروح القدس باستمرار في جسده (حلول) والروح القدس أيضًا هو ربهم ومعبودهم. فتكون كل كلمة ينطقها البابا والبطريرك بالروح القدس (بالوحيّ) أي تأتي من الله مباشرة؛ ولذلك يكون كلام البابا والبطريرك نافذًا في السماء قبل الأرض، وبالتالي فهو يملك سلطان إدخال الناس إلى الفردوس أو إلى جهنم، أو إخراجهم من أي منهما، أي أنه يملك سلطان الحرمان (الشجب: أي التكفير) وسلطان الغفران للحيّ والميت.

ويملك أيضًا سلطان التحليل والتحريم في أمور الدين والدنيا. وهو بتلك الهيئة (إنه شخص المسيح وفيه الروح القدس) يكون معصومًا من الخطأ وقادر علي كل شيء. (عصمة كاملة).

أمّا الأنبياء فهم بشر عاديون، ومن الممكن أن يزنوا ويسكروا ويغدروا ويفعلوا كل الكبائر والخطايا، لأنهم غير معصومين، لأن الروح القدس لا يكون معهم إلا في لحظة الوحيّ فقط ثم يفارقهم.

فلما احتل شنودة الثالث عرش البطريركية سنة ١٩٧١م، وشعر أنه غير محبوب أراد أن يتقرب إلى الشعب المسيحي، فاستخدم سلطانه السماوي بحسب عقيدتهم، وأحل لهم شرب اللبن في الصيام للمرضى المصابين بقرحه المعدة والإثنى عشر، بزعم أنه علاج لتلك الحالة، بشرط استئذان أب الاعتراف. وقد ثبت بعد ذلك أن شرب اللبن يزيد من التهاب قرحة المعدة؛ لأنه يزيد إفراز الأنزيمات المؤذية لجدار المعدة. والقاعدة في صيامهم الذي لا أصل له أنهم يُحرّمون أكل الحيوانات، والمنتجات الحيوانية. وفرح المسيحيون به، ولم يناقشه أحدًا فيما قاله، لإيمانهم بأن من سلطانه أن يُشرِّع لهم كما يشاء. فلما رأى فرحتهم قام بتحليل أكل الجبن المطبوخ في الصيام، فازداد فرحهم به، فقام بتحليل أكل السمك في الصوم الكبير لمن به ضعف في صحته، ثم قام بتحليل السمن النباتي... كل هذا في عام واحد ولا أدري ماذا أحل لهم بعد إسلامي.

وهكذا الدين كله عندهم هو من وضع البطاركة والرهبان، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

(التوبة: ٣١)

أمـا بابـا روما (رئيس طائفـة الكاثوليك) فقد فعـل ما هو أكبر مـن ذلك، إذ أحل لهـم أن يأكلوا اللحوم ومنتجات الحيوانات مثل البيض ولكن بالزيت. فأصبح صيامهم هو تحريم السـمن فقط. وزاد على ذلك أنه سـمح للأفارقة بتعدد الزوجات حتى عشرة زوجـات، ويُطَلِّـقُ كما يشـاء، لا يهم، المهم أن يذهب إلى الكنيسـة في يوم الأحد، هذا مع حرية شرب الخمور للجميع. ولا بأس بالزنا مادام يعترف بخطاياه للكاهن[١].

ثـم تحالـف البطاركـة والبابـا على أمر خطـير وهو تغيـير كتابهم، وصـدرت طبعة سـنة١٩٨٢م تحـت اسـم (الإنجيـل - كتاب الحيـاة) بدلًا من الاسـم السـابق (الكتاب المقـدس)، ونشروا الإعلانات في الكنائس والتليفزيون والإذاعة والصحف والمجلات، تقول: استبدل نسختك القديمة بنسـخة جديدة مجانًا. وكانوا يأملون أن يسحبوا الطبعة القديمة كلها من السوق بهذا الإغراء، فلم يفلحوا. ولما كانت الطبعة الجديدة تختلف عن القديمـة اختلافًا كبيرًا جدًا بالحـذف والإضافة والتغيير والتبديل، فقـد أعلن البطريرك شـنودة براءتـه من تلـك الطبعة. ولكـن لم يجرؤ أحد من المسـيحيين عـلى الاعتراض أو السـؤال، بل إن الأغلبية العظمى لم يشعروا بالفرق بين الطبعتين لأنهم لا يقرأون كتابهم ولا يحفظونه، ويقرأون فقط الصفحات التي يحددها لهم أب الاعتراف، ومن يجد اختلافًا لا يسـأل خوفًا من سـلطان أب الاعتراف أن يحرمه من التناول أو يربط خطاياه عليه فلا تُغْفَـر لـه، أما من يعـارض البطريرك، فهو يعترض على المسـيح فيكون مـن أهل جهنم، وكلمـة البطريـرك لا تُرَدّ. فمن مـات وهو محروم من البطريرك، أو مـات البطريرك وقد حرم أحدًا فلن يُفَك حرمانه لأن (قداسته) لا يخطئ.

كـما أن اعـتراف الكنيسـة بشـخص ميت عـلى أنه قديـس، هو مـن سـلطان البابا والبطريـرك أيضًـا، وقد مات البطريرك كيرلس السـادس سـنة١٩٧١م، وكان الشـعب

(١) هذا هو الواقع الحادث في دولة جنوب السودان ودول أفريقيا المسيحية حاليًا.

يدعوه (قديس القرن العشرين) ورفض البطريرك شنودة الثالث أن يصدر قرارًا بابويًا يعترف فيه بأن (كيرلس السادس) قديس حتى أسلمت سنة١٩٩٣م.

وأشد ما كان يحيرني في سلطان البطاركة هو ما قرأته في كتب التاريخ المسيحي أن البطاركة حكموا بحرمان (تكفير) بعضهم بعضًا، وأصدر كل بابا وكل بطريرك قرارًا بحرمان من يخالفه من أتباع البطاركة الآخرين، منذ القرن الخامس الميلادي، ومازال هذا الحرمان ساريًا إلى اليوم، ولقد تَعذَّر التوفيق بينهم، بدليل عدم استقبال البطريرك شنودة لبابا روما السابق حين زار مصر، ولم يستقبله أي قسيس أرثوذكسي، ولم يُصلي في كنيسة أرثوذكسية أيضًا.

ولما سألت أب اعترافي عن صحة هذا التكفير (الحرمان-الشجب) وأنه نافذٌ في السماء، وليس له حل إن لم يصطلح البابا والبطاركة ويزيلوا الحرمانات. قال: بالفعل هو كذلك. فسألته متعجبًا: وهل معنى هذا أن كل المسيحيين محرومين من الفردوس وكلهم في جهنم بسبب الحرمانات طوال هذه القرون؟ أجابني حزينًا: للأسف هذا صحيح. فسألته: ومن على الحق ومن المخطئ؟ قال: كلهم مخطئون ولكنه العناد والتمسك بالرأي. فقلت له: وما هو مصيرنا وموقفنا يوم القيامة؟ فدمعت عيناه وقال: ربنا يرحمنا.

ومعنى هذا أن كل الطوائف المسيحية في جهنم منذ القرن الخامس وإلى اليوم، لأن قرارات الحرمان صدرت من رؤساء الطوائف وتكررت حتى ظهور آخر طائفة وهي البروتستانت في القرن السادس عشر، حين أعلن بابا روما لعن وحرم (مارتن لوثر)و(كالفن)، وأتباعهما كما سبق، وحدث منذ القرن الخامس حين أعلن بابا روما لعن وحرم بطريرك مصر وبطريرك القسطنطينية وبطريرك المارونيين، وقاموا بالرد عليه بلعنات وحرمانات مماثلة ولم يصطلحوا إلى اليوم.

خاطف من يُسلم:

في أوائل السبعينات من القرن العشرين وأنا في آخر تعليمي في كلية الطب، اشتهر القمص/ بيشـوى كامل، راعي كنيسـة (جرجس) في منطقة (سـبورتنج) عند محطة ترام الرمل؛ لأنه كان يساعده فريق من شباب الكنيسة في خطف أي شخص مسيحي يُسلم، نظـرًا لازدياد حـالات الإسـلام في تلـك الأيام، لدرجـة أن البطريرك شـنودة اشـتكى للرئيس محمد أنور السـادات، عليه رحمة الله، أن المسـلمين يخطفون المسيحيين ويجبرونهم على الإسـلام وخاصة البنات. وقد اشترى القمص/ بيشوي سيارة ملاكي خصيصًا لهذا الغـرض. وكان أول قسـيس في الإسـكندرية يركـب سـيارة ملاكي. ونجح في اسـتعادة الكثيرات ممن أسـلمن، فدعاه المسـيحيون (قديس الإسكندرية) نظرًا لقوله: إن القديس (جرجس) هو سـبب نجاحه في اسـتعادة البنات والشـباب المسـيحيين الذين أسـلموا، وكانوا يذهبون بهم إلى الدير ولا يظهرون مرةً أخري.

ومرض القمص/ بيشـوي، وسـافر إلى (لندن) للعلاج، وأشـاع شعب كنيسته أن الرئيس / محمد أنور السادات، عليه رحمة الله، طرده من مصر، لأنه كان إذا علم أن أحد القساوسـة يثـير فتنة طائفية يأمر بترحيلـه فورًا من مصر إلى أي دولـة يختارها، ولا يعود إلى مصر إلا بإذن شـخصي من الرئيس، ومنهم أحد أقاربي وكان اسـمه الأصلي (سـمير سليمان) الذي أصبح القس/ موسى سليمان، راعي كنيسة العذراء بسموحة، وتم ترحيله إلى أستراليا. وكان يزور والدته في الإسكندرية مرة كل سنة ولمدة أسبوعين فقط.

أما القمص/ بيشـوي كامل فقد رجع من لندن بعد فترة بسـيطة وقال: إنه لم يكن مطـرودًا بـل سـافر للعـلاج. ووقف يحكي قصتـه في الكنيسـة التي امتلات عـن آخرها بالمسـتقبلين رجال ونسـاء، وقال: إنه تقرر إجراء جراحة عاجلة لـه في المعدة بإجماع آراء الأطبـاء في (لنـدن كلينك). وفي ليلة إجـراء العملية، أخذ صورة مريـم في حضنه وأخذ

يبكي كما يقول، فسألته زوجته، واسمها (أنجيل باسيلي): هل أنت خائف من العملية يا أبونـا؟ فقال لها: كلا. أنا باعاتب (العدرا)؛ لأنها تركتني أمرض ولم تعالجني. ثم قال لنا: «وفي الليل جاءت (العدرا) وأجرت لي العملية». وفي الصباح جاء الأطباء للكشف عليه لأجـل إجراء العمليـة فلم يجدوا أثرًا للمرض في معدته. فقال لـه: «دى معجزة يا أبونا» فقـال لهم: «العدرا جـاءت وأجرت لي العملية» فقرروا عودته إلى مصر. وفرح الشـعب بهـذا القديس وصـاروا يتباركون به ويُقَبِّلون ملابسـه ويديه. وبعد أسـبوعين تدهورت صحته بسرعة رهيبة. واتضح أن المرض هو السرطان الخبيث وقد انتشر في جسـده كله. وفهمنـا أنه ينكر الحقيقة، وأن الأطباء في لندن وجـدوا أن حالته كانت متأخرة وميئوس منها. وكان شـقيق زوجته واسمه (فيكتور باسيلي) شـماس معنا في كنيستنا قد أخبرنا أنه أخذ علاجًا بالمواد المشعة لاستحالة إجراء الجراحة. وخلال ستة أشهر مات وتم دفنه في قبر بالدور الأرضي في كنيسته.

المولود مسلم:

وفي عـام سـنة ١٩٧٧م كنت في السـنة النهائية في كلية الطب بجامعة الإسـكندرية وكان زميلي الشـماس (عزت دوس) قد أنهى دراسـته في كلية الهندسة وتم اختياره ليكون قسيسًا في كنيسة (شنودة) في منطقة القباري في شارع المكس، وصار اسمه القس (شنودة دوس). واختـارني لتكويـن فريـق الشمامسـة بالكنيسـة. وابتـدأ يقـوم بجولـة في بيوت المسـيحيين في تلـك المنطقة، فوجـد أن الكثيرين منهم لم يقوموا بتعميـد (تنصير) أبنائهم في الكنيسـة بحسـب طقوس الكنيسـة الأرثوذكسـية، ظانـين أن الابـن أو الابنة لأبوين مسـيحيين يكونـوا مسـيحيين بالمَوْلـد. فأخذ يؤنبهم بشـدة ويقـول لهم: (أنتـم عاوزين أولادكم يموتوا مسـلمين؟) وتعجبت من قوله، وتذكرت أن القسـيس قال لأمي نفس الكلام عن شـقيقي الأصغر. فسـألت الكاهن/ شنودة دوس: كيف يكون الابن المولود لأبوين مسـيحيين مسلمًا؟ أي الأديان هو الصحيح؟ فقال لي: طبعًا المسيحية. فقلت له:

فلماذا لا يكون المولود مسيحيًا مادام أبواه مسيحيين؟ فقال لي: ستفهم معنى كلامي حين يختاروك لتكون قسيسًا وتذهب إلى الدير بعد الرسامة لتتعلم أصول الكهنوت. فلابد لمن تم رسامته كاهنًا أن يقضي أربعين يومًا في أقرب دير يتعلم فيها أسرار مهنة الكهنوت وطقوس الكنيسة.

وذهبت لأب اعترافي أسأله: إذا كان المولود من أبوين مسيحيين لا يكون مسيحيًا؟ لماذا لا يكون يهوديًا أو كافرا؟ لماذا يكون مسلمًا بالذات؟

فقال لي: لا يمكن أن يكون المولود كافرًا؛ لأنه يولد طاهرًا لا يعرف شرًا مثلما كان أبوينا آدم وحواء في الجنة، والمسيح قال: دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات، فهم من أهل الفردوس. أما اليهودي فهو يشتم المسيح والعذراء مريم والكفار لا يومنون بالله، أما المسلم فيؤمن بالله ويحترم المسيح وأمه.

ففهمت أن المسلمين ليسوا من أهل جهنم لإيمانهم بالله.

فقال لي الكاهن: والمسلم لا يؤمن بأن المسيح هو ابن الله وأن مريم أم الرب يسوع ولا يتعمد (يتنصر) فلن يكون من أهل الفردوس.

ولما هداني الله إلى الإسلام عرفت أن النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنًا: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»، وأن الفطرة هي الإسلام، ومازال النصاري يقولون بقوله أن كل مولود يكون مثلما كان آدم وحواء في جنة عدن - أي: على الفطرة - صدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تحريف الأنجيل:

تزوجت شقيقتي الكبرى من طبيب بروتستانتي ونحن أرثوذكس، بدون أن نعرف أنه يخالفنا في الملة، فقد كان من شروط إتمام الزواج أن يقدم للبطرخانة شهادة تفيد أنه أرثوذكسي، وقد قدمها بالفعل!

وكان والده قد أسلم قبل ذلك بسنوات. وسمعت زوج أختي الدكتور/ رمسيس إندراوس يسيء للكهنة الأرثوذكس، ويقول: أنهم يأخذون الأموال من المسيحيين بزعم أنهم يملكون السلطان على مغفرة الخطايا في (سِرّ الاعتراف) وكان يسخر من الكنيسة الأرثوذكسية المليئة بالصور والصلبان والشموع والبخور، ومن صلاة القداس باللغة القبطية التي لا يفهمها أحد ولا القسيس ولا الشمامسة الذين يصلُّون بالقبطية. وقال: إن الله حرَّم كل هذا في شريعة موسى[1]، التي كان المسيح يحترمها ويعمل بها[2] ويأمر بالعمل بها[3]، وأن بولس منع الصلاة بلغة لا يعرفها الشعب[4]، وكل هذا الذي في الكنيسة الأرثوذكسية غير موجود في الكتاب المقدس كله. وذات مرة طلبت منه أن يأتي معي إلى كنيستنا ويتناول من جسد المسيح ويشرب من دمه. فقال لي: هذا كله خطأ، فقلت له: إنه مكتوب في الإنجيل. فقال لي: اسأل أب اعترافك (وكان صديقه) لتعرف أن هذا الكلام كله تم إضافته للإنجيل عمدًا. وأسرعت إلى أب اعترافي وسألته، فابتسم في خجل وقال لي: إن زوج أختك عنده حق لأن بعض ما في الأناجيل تم إضافته بالفعل، وهذا ليس تحريف بل هو توضيح للعقيدة المسيحية. وكانت صدمة قاسية لي، هذا لأني تعلمت في الكنيسة أن الأناجيل مكتوبة بوحيٍّ من الله، وأنها لم يمسها أحد بأي تغيير أو

(١) (خروج ٢٠:٢).

(٢) (لوقا ٢:٢١-٢٢).

(٣) (متي ٢٣:١-٣).

(٤) (كورنثوس الأولى ١٤:١٤-١٦).

تبديل. ولهذا الحديث بقية. وسنأتي بالدليل على صدق الدكتور/ رمسيس الذي كان أخصائي أسنان مشهور في (غيط العنب) بالإسكندرية.

خامسًا- وكنت أرفض العقيدة المسيحية بالعقل وبالفطرة، وأيضا بحسب كتاب المسيحية المقدس عندهم:

تقوم العقيدة المسيحية على ثلاث أسس؛ وكلها ترتكز على تأليه المسيح أو تهدف إلى تأليه المسيح. ولم يكن عقلي وقلبي يُصَدِقَانَها.

وهي:

أولها- التثليث والتوحيد: ويقولون أن الله يتكون من ثلاثة أقانيم مُتَّحِدَةً في واحد ومتساوية ولا تنفصل، وقالوا: إن الأقنوم هو الجوهر، بينما هي في اللغة الإنجليزية (شخص)[1]، والمسيح هو أقنوم الابن.

وثانيها- ان الابن اتخذ جسدًا: (تجسَّد) لأجل فداء البشرية والتكفير عنهم بصَلْبِهِ وموته على الصليب؛ لأنهم ورثوا خطيئة آدم وحواء التي لا يمكن لله أن يغفرها إلا بهذه الطريقة، أو يهلك كل البشر بسببها في جهنم هلاكًا أبديًا، ولا ينجيهم منه إلا الفداء بقتل ابن الله المتجسد بالنيابة عنهم؛ لأن الفادي لابد أن يكون بلا خطيئة ولا يوجد أحد بلا خطيئة! إلا إذا تجسد الإله بجسد بشر ليصير إنسانًا بلا خطية! وهذا المتجسد هو (ابن الله)!!

وثالثها- ان المسيح هو الذي يدين البشرية كلها في يوم الدين: مع أن الكتاب يقول أن (الابن) سوف يخضع لله في يوم الدين، ويكون الله هو (الكل في الكل) (كورنثوس الأولى١٥: ٢٨)!.

---

(١) *Person*.

ويفسرون سبب تكوين الله من ثالوث قائلين: إن الله له (ذات) ولهذا الذات (روح) يحيا بها، وله كلمته ونفسه العاقلة الناطقة، وفيها قدرته الخالقة (الكلمة)، فهذا الذات الوالد للكلمة هو الأب والكلمة هو الابن المولود منه، والروح هو روح القدوس.

- وجاء في كتابهم أن الأب لم يشفق على ابنه، فضحَّى به ليموت (أو ليقتله) فداءً للبشرية (يوحنا ٣: ١٦)، (رومية ٨: ٣٢).

وهذا كله كنت أرفضه بعقلي؛ لأن الله لا يحتاج أن يكون ثالوث بهذه الصفات؛ لأن صفاته جَلَّ وَعَلَا لا تُحصَى، فإن كان لكل صفة أقنوم أو جوهر داخل الإله لوجب أن يكون أكثر من مائة أقنوم.

كما أن الله حيٌّ بذاته، فلا يمكن أن نقول له روح مثل البشر وخاصة أن الكتاب المقدس يذكر قول المسيح: (الله روح) (يوحنا٤: ٢٤)، والنطق والعقل والقدرة على الخلق هي أيضًا صفات لازمة لله، فكيف يمكن أن تتجسد وتصير المسيح لتكون جنينًا في رحم مريم، وتولد منها وتكبر إلى أن ينتهي المسيح إلى التعذيب والاستهزاء والقتل، فلا يجوز هذا التصور عن الله ولا يمكن أن يكون.

ولماذا لم تكن كل صفة من هذه الصفات (النطق والعقل والقدرة) أقانيم أخرى وكانت أقنوم واحدًا؟ والكتاب كله لم يذكر شيئًا من هذا فهل غاب عن الوحيّ وعرفه البطاركة والشمامسة بعد ٣٢٥ سنة من المسيح كما هو ثابت في التاريخ؟ فهذا أيضًا لم أكن أقبله.

- وقد تعلمنا في الكنيسة أن الثالوث الإلهي لا يمكن أن ينفصل، فكنت أسأل: فكيف تجسد أقنوم الابن وحده إن لم ينفصل عن الأب والروح، وخاصة أنهم كانوا منفصلين بحسب قول الأناجيل عند تعميد المسيح على يد يوحنا بمعمودية التوبة لمغفرة

الخطايا، فكان الابن في الماء والروح نزل عليه مثل حمامة، والأب في السماء يتكلم! (إنجيل مرقس١: ٤، ٩-١١).

فقد انفصلوا وليسوا إلهًا واحدًا، وإلا يكون المولود هو الثالوث كله إن لم يكن ينفصل، وهذا يكون ضد العقيدة المسيحية.

- وكنت لا أجد أصلًا لهذه العقيدة المثلثة للإله في كتب أنبياء ماقبل المسيح (العهد القديم) وخاصة عقيدة أن الابن (المسيح) الذي يدين البشرية، وكيف يدين البشرية وهو كان يعبد الله، ويتقيه ويصرخ إليه طالبًا النجدة من الصليب (لوقا٥ :١٦، ٦ :١٢، ٢٢ :٤١-٤٢)، وفي (عبرانيين٥ :٧)، قال بولس: إن الله استجاب لصلاة المسيح - فيكون المسيح لم يُصْلَبُ!.

كما أن المسيح قال إنه سوف يشهد في يوم الدين أمام الله وأمام ملائكة الله لكل من يؤمن بدعوته في (متى١٠ :٣٢)، و(لوقا١٢ :٨)، وقال عنه تلاميذه أنه: (شفيع) عند الله (الأب) للخطاه في (رسالة يوحنا الأولى٢ :١)، فكانت تلك النصوص تقنعني بأن المسيح مخلوق وسيخضع لله في يوم الدين، بعكس العقيدة المسيحية التي اخترعها بولس وأتباعه من البطاركة والشمامسة في سنة ٣٢٥م وما بعدها.

أما عقيدة توريث الخطية، التي هي أصل كل البلايا، فلم أكن مقتنعًا بها أبدًا، لمخالفتها الصريحة للكتاب (حزقيال١٨ :٤، ١٩-٢٢).

وكانت تراودني أسئلة كثيرة حول تلك العقائد ولا أجد لها إجابه:

ومنها: كيف لا يقدر الله على أن يغفر المعصية الوحيدة لآدم وحواء؟ مع أن الكتاب يقول أنهما لم يكونا يعرفان الخير والشر؟ وكيف يتفق هذا مع الإيمان بأن الله قادر على كل

شيء؟ وأن القسيس يمكنه أن يغفر الخطايا كلها؟ وهل هذا عدل أو رحمة أن يخلدا في جهنم؟

وهل من العدل أو الرحمة أن يرث نسل آدم كلهم هذه الخطية ويخلدون بها في جهنم حتى الأنبياء منهم؟

- وكيف يموت فادٍ لم يخطئ، كفارة عن الخطاة، والكتاب يقول: (أن الشرير يموت فدية الصديق)[1]، و(أن كل إنسان بخطيته يموت)[2]، و(أن التائب من الذنب يغفر الله له فيحيا الحياة الأبدية أي في الفردوس)[3]، و(أن الخاطئ يهلك بخطيته)[4].

ونحن نعلم أن آدم وحواء تابا وقَبِلَ الله توبتهما.

- وكيف ألزموا الله بقانون يدعونه (ميزان العدل والرحمة) وليس له أصل في كتابهم. فزعموا بدون دليل أن الله لابد أن يوازن بين العدل والرحمة بتقديم الكفارة بقتل البريء، فلم يجد بريئًا، فقتل نفسه أو ابنه، وهذا ليس عدلًا ولا رحمة، ولا عقل أيضًا، أن القاضي يريد تبرئة المذنب فيضع بنفسه حبل المشنقة حول رقبته ليموت هو وينجو المذنب.

- وأعجب ما كان يُحيرني هو، كيف نؤمن أن المسيح هو الله الذي اتخذ جسدًا، وهو ابن الله المولود من الله، وهو كلمة الله التي اتخذت جسدًا، والتي خلق بها العالمين، وهو قدرته وعقله، وهو صورة الله الغير منظور، وهو الخروف المذبوح المشوي لأجل البشرية[5]؟!

---

(١) (أمثال ٢١: ١٨).

(٢) (حزقيال ١٨: ٤).

(٣) (حزقيال ١٨: ٢١-٢٢).

(٤) (حزقيال ١٨: ١٣).

).

فصار الضحية إله في إنسان، ولكن التضحية لم تكن ذبيحة إلهية كما يخدعوننا؛ لأن الإله (اللاهوت) ترك الجسد (الناسوت) يتعذَّب ويموت وحده، مع أن عقيدة المسيحية يجهرون بها في صلاة القداس، وتقول: (أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته ولا لحظة واحدة ولا طرفة عين)! كيف يدخل هذا في عقل إنسان عاقل يؤمن بالله حقًا؟!

والأعجب من هذا أنهم اقتنعوا بقول بولس: إن اللاهوت (الله) دخل بكامله في جسد المسيح[1] ثم يقولون: إن المتجسد هو (الابن) وحده؟ ولك أن تتخيل أن إلههم دخل بكامله في (بويضة) لا تُرى إلا بالميكروسكوب الإلكتروني الذي يُكَبِّر الصورة مليون مرة لتكون مرئية، وتكبر البويضة الحاوية للإله وتظل تنقسم وتنقسم وينمو لها أعضاء وتتغذي من دم مريم في رحمها بين مكان البول ومكان البراز، ومولد الجنين من فرجها وهو إلهها؟ ويكبر ربُّها برضاعته من ثديها؟ وتكون نعمة الله عليه[2]! ويتقوى بنعمة الله[3]! هل يعقل أن هذا إله؟ ويكون في نفس الوقت مؤمنًا بالله الكامل الصفات[4]؟

ونتابع مع العجائب التي لم يصدقها عقلي أبدًا وكنت أخدع نفسي لأسكت عنها؛ أن الملايين من البشر من آدم إلى المسيح (حتى يوحنا الذي عمَّد المسيح ومات شهيدًا) حبسهم إبليس في الجحيم بسبب خطية آدم وحواء، النبي مع الكافر والصِّديق مع الفاجر انتظارًا للفداء بقتل المسيح، فلما قُتِلَ المسيح بالتعذيب والصلب، وخرجت رُوحُه، جاء إبليس قابض الأرواح عندهم ليقبض على هذه الروح، فقبضت روح المسيح على إبليس وأخذت منه مفاتيح الجحيم، التي لم يتمكن إلههم من أخذها من إبليس إلا بتلك الخدعة،

(١) (كولوسي ٢: ٩).

(٢) (إنجيل لوقا ٢: ٤٠).

(٣) (إنجيل لوقا ٢: ٥٢).

(٤) (متى ٢٥: ١١).

ونزلت روح المسيح ومعها اللاهوت إلى أقسام الأرض السفلي، إلى الجحيم[1]، وتركت جسد المسيح في القبر محبوسًا ومعه اللاهوت أيضًا!. ولما دخلت روح المسيح داخل الجحيم ورآه حراس الجحيم فزعوا وهربوا، فقام المسيح بتكسير أبواب الجحيم المصنوعة من النحاس، وحطم متاريسه الحديد، ونهب الجحيم، وبشَّر الأرواح المسجونة[2] هناك بأنه ابن الله الفادي المخلِّص، فمن آمن منهم حملهم وصعدت روح المسيح بهم إلى أبيه، ثم عادت الروح لتدخل في الجسد، وأقام اللاهوت - المسيح من الموت (من كلام البطريرك فيلوثيئوس رقم٦٣ سنة٩٧١م. عن كتاب: قصة الكنيسة القبطية. للمؤرخة الأرثوذكسية المعاصرة: إيريس حبيب المصري. الكتاب الثالث ص[٤٧].

فكنت أتساءل:

- هل من يُدَبِّرُ لقتل نفسه لا يكون منتحرًا؟
- هل من يدبر ويدفع ابنه للقتل يكون بريئًا؟
- هل يكون في أي من الحالتين عادلًا أو رحيمًا أو عاقلًا؟
- هل كل هذا العمل وبتلك الصورة البشعة الموصوفة في الأناجيل عن صلب المسيح لأجل محو ومغفرة وكفارة معصية بسيطة صدرت عن شخصين لا يعرفان الفرق بين الخير والشر؟
- وكيف نضمن من هذا الإله أن يقدر على مغفرة الخطايا الكبيرة المتكررة يوميًا من ملايين البشر؟

---

(١) (أفسس٤: ٨-١٠).

(٢) (بطرس الأولى٣: ١٩).

- وهل كانت مريم طاهرة من وراثة خطية آدم وحواء لتلد المسيح بلا خطية موروثة؟ لا يوجد دليل واحد في الكتاب المقدس عندهم.

- وإن كانت طاهرة هل يوجد دليل سوَى القرآن الكريم؟ لا يوجد.

- وإن كان الله قد طهّر مريم بسهولة من الخطيئة الموروثة لتلد ابنه بدون خطيئة موروثة كما زعموا، ، فلماذا لم يُطَهِّر حواء وآدم من البداية بنفس الطريقة، وبالتالي يُطَهِّر كل البشرية بالتبعية، ولا يحتاج لتمثيلية التجسد والولادة والانتحار صلبًا، التي لا تليق بمجده وعظمته.

- وهل كان كل الأنبياء مُدَنَّسين بالخطية الموروثة من آدم وحواء؟ وهل كانوا أعداء الله كقول بولس عن البشرية كلها[1]؟ وهل نالهم غضب الله كقول بولس أيضًا[2]؟ فكيف إذًا حل روحه القدس عليهم[3]؟ وكيف رفع بعضهم حيًا إلى السماء من قبل الفداء المزعوم[4]؟

- وكيف اختارهم الله لحمل رسالته وهم أعداؤه؟

- وما الضرورة أصلًا لبعث هؤلاء الأعداء مادام الفداء يبذل دمه فقط؟

الحقيقة أنني لم أكن أقبل ولا أعقل كل هذه العقائد، وعشتُ في حيرة من أمريْ وعذابي بين إيماني الوهمي وعقلي المرتبط بفطرتي، إلى أن أنقذني الله من هذه الصراعات بالإسلام والتوحيد. فلله الحمد والمِنَّة والشكر ما بقي من عمري.

---

(١) (رومية ٥: ١٠).

(٢) (رومية ٩: ٢٢).

(٣) (صموئيل الأول ١٩: ٢٠).

(٤) (تكوين ٥: ٢٤)، و(ملوك ثاني ٢: ١).

- وأخيرًا تلك العقيدة التي كنت أغضب منها وأخجل منها أيضًا: كيف نؤمن بقول (بولس): (إن المسيح هو خروف الضحية)[1]؟ ولماذا لم نكتفي بذبح المسيح على الصليب، فتقام القداسات لصنع جسد ودم ولاهوت المسيح على الحقيقة في قربانه وكأس خمر وماء، لنمزقه ونأكله ونشرب دمه، ونهضم اللاهوت والناسوت في أمعائنا؟

- هل لم تكن تضحية الأب بابنه الوحيد بدون شفقة كافية لمغفرة الخطايا؟

- لأن تشبيه المسيح بالخروف المذبوح المشوي (الفصح) لم أكن أقبله أبدًا كعقيدة دينية، وكان يثير غضبي واشمئزازي وخجلي من عقيدتي البولسية. فكيف نقول عنه إذًا (الله محبة)؟ وكل الطوائف البروتستانت، وعددهم أكثر من أربعمائة طائفة، كانوا يُعَيِّروننا بتلك التمثيلية التي يصنعها الكهنة في كل القداديس حول العالم، ويقول البروتستانت: إن ذبيحة القداس ذبيحة وثنية وملعونة[2]، إذ كيف يمكن للكاهن وهو مخلوق خاطئ أن يتجرأ ويزعم أنه يخلق خالقه في قربانه وكأس خمر وماء، ثم يمزقه ويوزعه على الناس ليأكلوه ويشربوا دمه.

وكتب الكاتب الشهير (جورج برناردشو) في كتابه «المسيح ليس مسيحيًا»: إن المسيح لو رجع الآن ودخل إلى كنيسة فلن يعرف من فيها، ولو علم بما يفعلونه به في ذبيحة القداس لاشمئز منهم.

---

(١) (كورنثوس الأولى ٥: ٧).

(٢) كتاب «الصراع العظيم بين الحق والباطل» للعالمة المسيحية الأمريكية (ألن هوايت) ص[٦٥،٩٥] (القداس ذبيحة وثنية وزندقة ملعونة).

أيضًا عقيدة تشبيه المسيح[١] بالحية الملعونه[٢]، صنم النحاس الذي عبده بنو إسرائيل[٣]، لم يكن يروق لي أبدًا وكنت أراه كذبًا وتلفيقًا.

سادسًا- بداية التفكير في الإسلام - الفطرة تعود مع نضوج العقل:

وبعد التخرج من الجامعة في ديسمبر سنة ١٩٧٧م، بدأ تفكيرى في عبادة المسيح كإله يتغير. وربما من قبل ذلك. فأصبحت كلما دخلت إلى كنيسة، نظرت إلى تمثال المسيح المصلوب الذي يعلو هيكل الكنيسة على باب المذبح، وصورته التي تتصدر الهيكل أمام المذبح، وهو على الصليب يبدو حزينًا يائسًا مقهورًا باكيًا مُتألمًا مُعذَّبًا بكل أنواع الأذى والتعذيب وجسده ورأسه مليء بالجروح، وأقول لنفسي: أنني أريد أن أعبد ربّ هذا الضعيف المُهان بحسب وصف الكنيسة له.

واقول لنفسي: كيف يكون هذا الضعيف المقهور خالقًا ومعبودًا؟ وكيف يتم الاستهزاء به وتعذيبه بكل هوان وسخرية ثم ندعوه ربًا؟

المفروض أن أعبد ربَّ هذا الذي كان يهرب دائمًا خوفًا من بطش اليهود كما وصفه الإنجيل[٤].

فكان الشيطان يُسارعني بالوسوسة: هل تريد أن تكفر بإله أبائك وعقيدتهم؟ هل كان كل هؤلاء الملايين أغبياء على مر العصور وأنت وحدك الذي تفهم؟ لا شك أنهم يفهمون أكثر منك.

---

(١) (أنجيل يوحنا ٣: ١٤).

(٢) (تكوين ٣: ١٤).

(٣) (ملوك ثاني ١٨: ٤).

(٤) (إنجيل يوحنا ١٠: ٣٩).

فكنت اتساءل: وهل الملايين الذين يعبدون بوذا والبقرة والنار والنجوم ومختلف الأصنام على مر العصور كانوا يفهمون أيضًا أكثر مني؟ وذات يوم قرأت في الكتاب (تثنيه ٢١: ٢٢- ٢٣): إن الله قال لموسى ولبني إسرائيل: (إن الصليب لعنة والمصلوب ملعون من الله ويُنَجِّسُ الأرض التي يُصلب عليها)[1]، ويؤكد على هذا اللعن، بولس في رسالته: (غلاطية٣:١٣)، ويزيد أن المسيح وأمه تحت لعنة (غلاطية٣: ١٠مع٤: ٤)، فانزعجت جدًا وكاد أن يُغِشَى عليَّ من الخوف من الله. هل كنت أعبد ملعونًا؟ وهل يستحق المسيح أن يكون ملعونًا من الله؟ هل الله يلعنَ الصليب والمصلوب ثم ينزل ليتم صلبه، ثم نحن نتخذ الصليب الملعون شعارًا؟

هل نُقسم باللعنة؟ وهل تتصور أننا كنا نؤمن أن الصليب هو عرش عيسى المسيح الإله؟ يا للهول. هذا كله مستحيل. لقد اهتزت عقيدتي في الصليب من أساسها.

وبعد التخرج بدأت سنة الامتياز في المستشفى الرئيسي الجامعي (الأميري) وفي قسم الحروق سنة ١٩٧٨م، وحدث حريق كبير في مطعم كبير، وتم إصابة تسعة من العاملين في المطبخ، وكان أحد الطباخين قد بلغت نسبة الحروق في جسده ١٠٠٪، وبالرغم من تأكدنا من وفاته خلال ساعات، كان لابد من عمل الإسعافات اللازمة. ولكنه بعد أن هدأت آلامه بالمُسَكِّنات، قال لي في هدوء: (اسمع يادكتور أنا رجل مسلم ومؤمن وموحد بالله، وأعرف أنني سأموت لا محاله لأنني كنت أعمل ممرضًا في الجيش. فاتركوني أموت في هدوء ووفروا الأدوية والمحاليل والمطهرات والمجهود في تطهير الحروق)، ورفض كل محاولات إقناعه بقبول أي علاج سوى المسكنات، قائلًا: (أنا لا أخاف الموت) أما أنا فشعرت بقشعريرة تمسك بدني كله وارتعشت من شجاعة هذا المسلم في مواجهة الموت بقلب ثابت مؤمن وراضٍ بقضاء الله. ثم بدأ يرتل القرآن في

---

(١) لم يكن مسموحًا لنا بقراءة كتب العهد القديم على أساس أن المسيح نسخها وألغاها.

هدوء، وكانت السكينة تملأ قسمات وجهه. حتى دخل في غيبوبة بعد ساعات، وكلما أفاق يرتل القرآن حتى مات في هدوء. أدعو الله أن يرحمه ويرحم كل موتى المسلمين. اللَّهم آمين.

وشعرت أنا برعب شديد، وظللت ليالي متتابعة أرى صورة وجهه الهادئ المليء بالإيمان وهو يرتل القرآن كلما أويت إلى فراشي. وكنت طول اليوم أفكر فيه وفي ثباته في مواجهة الموت وشدة إيمانه بالله ورضاه بقضائه، وعدم جزعه من الحروق والموت.

وظللت اتساءل: هل هذا هو الإسلام؟ هل القرآن هو الذي أعطاه الثبات في لحظاته الأخيرة؟ هل هكذا يكون الإيمان بالله؟ هل سأكون مثله لو كنت في موقفه وأنا مسيحي؟ فكان الخوف والرعب يملآني من هذه الفكرة الأخيرة.

والذي ثبَّت قصة الرجل المسلم في عقليَ أنني رأيت فتاة أقبلت على الانتحار حرقًا، ولما أشرفت على الموت أصابتها حالة هستيرية من الصياح والسب بدون وعيّ حتى ماتت. وفهمت الفرق بينهما. إنه القرآن والإيمان.

وفي عام ١٩٨١م قمت بفتح عيادتي في منطقة (بشر - قِبلي) وهناك سمعت عن شاب مسيحي اعتنق الإسلام، وكان عمره حوالي ٢٥ سنه. فتوجهت إلى كاهن كنيسة العذراء مريم في شارع (سيف) بالقرب من محطة القطار، وسألته: لماذا لم تحاولوا منع هذا الشاب من الإسلام؟ فقال لي: اتركه فقد لبسه شيطان. وهو أسلم ليتزوج من فتاة مسلمة من تلك المنطقة. وكان له محل نجارة بالقرب من عيادتي. وكنت أصدق كلام الكهنة بدون جدال. وبدأت أقصد أن أمر من أمامه كلما ذهبت إلى عيادتي، وأطيل النظر إليه لأرى كيف يكون هذا الشخص الذي لبسه الشيطان فأسلم، فكنت أراه هادئًا ووجهه تملأه السكينة والثقة والطمأنينة، وكنت أتمنى أن أسأله: لماذا أسلمت؟ وكيف وجدت الإسلام؟ ولكنني ترددت لئلا يُقال أنني أتحرَّش به.

بل إنني كنت كلما مررت به وهو يعمل بهدوء ورأيت وجهه المملوء سكينة أشعر أنه أفضل مِنِّي، فقد كان الصراع الديني في نفسي وقلبي وعقلي شديدًا، ومرت الأيام ولم يتزوج من فتاة من هذه المنطقة، فلما قابلت القسيس وأخبرته قال لي: إن المسلمين استخسروها فيه، وهكذا، كل من يُسلمْ لا يَسلم من شائعاتهم عنه إلى اليوم.

- وفي عيادتي توطدت علاقتي بجيراني المسلمين، ومنهم/ أحمد محمد الدمرداش حجازي، وفاروق جمعة عيسى (أبو منتصر)، وأحمد عبد النعيم، وكانوا يحدثونني عن الإسلام وفضائله وحسن شرائعه وكمال أحكامه، وعن السلام في الإسلام والوصية بالجار، والأمر بالإحسان في كل شيء، وعن النبي محمد ﷺ وحياته مع قومه ومع اليهود والنصارى، وعن القرآن وعظمته واحتوائه على كل ما يلزم البشرية من العقائد والعبادات والمعاملات والأحكام...الخ.

- وكان الحاج/ فاروق يروي لي كثيرًا من قصص المسيحيين الذين كانوا يعتنقون الإسلام في مسجد المواساة بالحضرة على يد الشيخ/ يسِ رشدي. ثم يقول لي: «بصراحة أنا مستخسرك في النار لأنك إنسان كويس، وأنصحك إذا أدركك الموت تقول: لا إله إلا الله وبها تدخل الجنة، هل هذا الكلام عندكم حرام؟» فقلت له: كلا ليس حرامًا.

وكنت أعرف أنه يقول لي هذا الكلام لأنه يحبني بالفعل ويخاف عليَّ.

- ولاحظ جيراني المسيحيون تردد المسلمين على العيادة، وفوجئت ببعضهم يهددني بالقتل إذا أسلمت، ومنهم/ قُلنه جاد بخيت (أبو مينا) الذي كان أمين مخزن في شركة النيل للكبريت.

وتعجبت جدًا من كلامهم وأفكارهم لأنني لم أكن أتصور في يوم من الأيام أنني من الممكن أن أُسلم، فقد كنت مسيحيًا متعصبًا جدًا.

فقلت لجيراني المسيحيين: «إنني أكره الإسلام، ولو اضطررت أن أتسول على الرصيف وأبيع ليمون فلن أسلم»، وسخرت من قولهم هذا، فأصروا على كلامهم وكرروا تهديدهم، مع إنني كنت يومئذ صادقًا فيما قلته لهم، ولذلك لم أخف منهم.

- وتوطدت صلتي بجاري/ أحمد الدمرداش، وصرنا كل يوم نلتقي في عيادتي أو في منزله، نتناقش ونتجادل في الدين.

- وذات يوم أخذ يكلمني عن العدل في الإسلام، فجذبني هذا الموضوع إلى التفكير جديًا في محتوى الدين الإسلامي، واحترمت الإسلام كشريعة تفوق كل الشرائع، لعلمي بما في الشريعة اليهودية والمسيحية، فأخبرني يومئذ عن العدل في القصاص وفوائده التي تعود على المجتمع بالأمن، ثم سألني هل عندكم في المسيحية مثله؟ فأجبته: كلا، لا يوجد في المسيحية مثله، مع علمي بوجود مثله في شريعة موسى[1] ولكنا كنا نعتقد أن المسيح ألغاها، كما أخبرنا بولس[2]، مع أن المسيح أمر بالعمل بها[3]! ثم حدثني أحمد عن العدل في الميراث والحكمة منه، وسألني نفس السؤال فلم أجد عندنا أي شريعة للميراث، ثم حدثني عن العدل بين الزوجات والأولاد والحكمة من تعدد الزوجات، وأنها كانت موجودة في العصور الأولى للمسيحية[4] وما زالت بعض الطوائف المسيحية تعمل بها مثل (المورمون) في أمريكا، ثم حدثني عن الحكمة من الطلاق والعدل فيه في الإسلام، وأنه خير من اللجوء إلى الزنا كما يفعل المسيحيون في أوروبا وأمريكا وأستراليا...إلخ، وهكذا استمر حديثه عن العدل في الإسلامي حتى أذهلني أنه توجد شريعة على الأرض محكمة وعادلة وكاملة وتحتوي كل ما يخطر على عقل إنسان في أي شيء يحدث له، وأن

---

(١) (خروج٢٣:٢١-٢٤).

(٢) (أفسس١٥:٢).

(٣) (متى ١:٢٣-٣).

(٤) (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٢:٣)، و(تيطس١:٦).

قمة الشريعة هي العدل بين البشر، وفي العدل تحقق كل مصالح البشر وهذا ما وجدته في الإسلام بصورة لم أسمع عنها من قبل أو أتخيلها.

- وبدأتْ صورة الإسلام التي كانت مشوهة في عقلي بسبب تعليم الكنيسة، تتغيَّر أمامي، فبدأتُ أبحث عن حقيقة الدين والعقيدة الصحيحة بحياد وضمير سليم.

فكان الشيطان يلاحقني كلما فكرت في الإسلام لكي لا أترك المسيحية، فكنت أدخل في صراع مع نفسي، وأقول لها لأجل تهدئتها: «إنني أريد أن أفهم دين المسلمين الذين أعيش بينهم».

- ولأجل ذلك، بدأت أطيل الجلوس مع جاري وصديقي/ أحمد الدمرداش يوميًا، وأسأله وأحاوره، لأسمع منه المزيد عن الإسلام.

- وكان عندما يؤذن المؤذن للصلاة، يستأذن للصلاة في المسجد، فكنت أحيانًا أقول له: هل يوجد مانع أن تصلي في عيادتي؟ فيقول: كلا. لا يوجد مانع، وإن كانت الصلاة في المسجد في جماعة أفضل، ثم يقوم ليتوضأ ويصلِّ أمامي، وأنا أراقبه وأسمع ما يقرأ من القرآن.

- وكان إعجابي يزداد، حين أسمع أن المسلمين يُصلّون يوميًا خمس مرات في اليوم صيفًا وشتاءً، من الفجر إلى العشاء، وفضل الصلاة في جماعة، وفضل الذهاب إلى المساجد، وفضل إسباغ الوضوء، وتعاليم كثيرة عن الصلاة لا توجد عندنا في المسيحية على الإطلاق.

- وسألته يومًا: ماذا يحدث لو غاب الشيخ عن حضور الصلاة؟

فقال لي: إن أي مسلم يصلح أن يصلي بالجماعة ولو كان غلامًا، ما دام يعرف كيفية الصلاة ويحفظ آيات من القرآن؛ لأن صلاتنا بسيطة جدًا كما ترى، ولا يوجد عندنا

كهنوت أو طقوس كثيرة للصلاة مثلكم، فلما رأى الدهشة على وجهي قال: إن صلاتنا لله، ولذلك ترتبط بأوقات حددها الله وحده، ولا ترتبط بإنسان ذو صفة أو سلطان ديني أو دنيوي، حتى أن سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو النبي الذي أعطاه الله شريعة الصلاة وتعلمها من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلَّم المسلمين الصلاة، لما مرض وعجز عن الخروج إلى المسجد أمر أن يصلي أبو بكر بالمسلمين، ولم تتوقف الصلاة لمرضه أو لموته.

ثم سألني أحمد: ماذا يحدث لو غاب القسيس عن حضور القداس؟

فأجبته بخجل وحرج: لا تُقام الصلاة إلى أن يحضر قسيس آخر.

فقال لي: فإن لم يوجد؟

قلت له: لا تقام الصلاة، ثم شعرت بالنقص.

ثم سألني: ومن يذهب إلى الكنيسة متأخرًا هل له أن يكمل ما فاته؟

فقلت مأخوذًا بالسؤال: كيف يكمل؟ إذا كانت الصلاة أصلًا مقسمة بين القسيس والشماس في معظمها، والشعب يشارك في أجزاء بسيطة؟ فقال لي: إن عندنا إعادة لأي صلاة تفوتنا، وإكمال لأي جزء يفوتنا من صلاة الجماعة، وصلاة للمريض وصلاة للمسافر وصلاة للمجاهد في الحرب، لكي لا يُحْرَمُ أحدٌ من ثواب وبركة وفضل الصلوات، وصلوات (نوافل) وقيام ليل لزيادة الثواب.

- حينئذ قلت لنفسي: إن صلاة المسلمين هي أفضل صلاة في الدنيا، فهم يعبدون الله وحده حقًا، إن هؤلاء هم رهبان الدنيا بالحقيقة. أما الموجودين في الأديرة فهم مجموعة من الكسالى والهاربين من الدنيا لأسباب شخصية، والباحثين عن السلطان في درجات الكهنوت الكبرى، فهم يعيشون عالة على مجتمع المسيحيين ثم يصيرون رؤساءهم، كما كنت أرى بعيني في الأديرة، لأنني لم أجدهم يومًا يجتمعون للصلاة إلا مرة واحدة في صلاة نصف الليل، وهم يصلونها بطريقة غريبة، حيث يقسمونها بينهم، كل واحد

يتلـوا جـزءًا (مزمورًا) في سِرِّهِ، في نفس الوقت معًا، ثم يختمون الصلاة في سرعة عجيبة، وينصرفـون إلى حجراتهم، ويقضون نهارهم في بعض الأعمال كأنها للتسـلية، ويتمتعون بأفضل الأطعمة التي تأتيهم هدية مع التبرعات.

وتـأتي إليهم البنات بملابس غير محتشـمة وقصيرة وضيقـة وعارية، وتنفرد البنت بالراهبـة للاعـتراف في مكان منعزل أو مغلق، وأهم شيء أن تغطي رأسـها بقطعة قماش (إيشارب) تنسدل على جانبي رأسها، هذا ما شاهدته بعيني والله على ما أقول شهيد.

- أمـا في المسـاجد فلا يوجد اعتراف، وللنسـاء مكان مخصص للصـلاة بعيدًا عن الرجال.

لقد رأيت أن صلاة المسـلم لابد أن تكون كاملة، ولله وحده، فالصلاة في الإسـلام هـي بالفعـل صلة بين العبد وربه، وكانت هذه المقارنات تصيبني بغمٍ شـديد؛ لأن معنى هذا أنني لم أعبد الله أبدًا.

وفي كل العبادات أيضًا كانت المقارنة بين الإسلام والمسيحية تصل إلى نفس النتيجة، فالعبـادة كلها في الإسـلام يقوم بها البشر، وليس الكهنة، وكلهـا لله وحده لا شريك له، ولا يوجد فيها شيء لملاك أو لقديس أو لشهيد، كان هذا تفكيري وأنا مسيحي.

سابعًا- تساؤلات بلا إجابة:

وبدأت أسـأل نفسـي: كيف أتى رجل واحـد بكل هـذه التشريعـات الكاملة في العبادات والمعاملات والأحكام، وإن كان قد تعلم كل علم الدنيا في أيامه فإنه لا يمكنه أن يأتي ولو بجزء بسيط مما نجده في الإسـلام، ففيه أحكام دقيقة تناسـب كل العصور، وتحتاج لعلماء متخصصين متفرغين لدراسة علوم وتشريعات هذا الدين، التي اجتمعت في كتابه (القرآن الكريم) وأحاديث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

- بل إنني علمت أيضًا يومئذٍ أن لأحاديث النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علماء متفرغين وقد تخصص كل واحد منهم في فرع من فروع علم الحديث أيضًا، وأنهم لم ينتهوا بعد من كل أحاديثه بعد مرور أربعة عشر قرنًا، ومازالوا يستخرجون أحاديثه ويجدون فيها المزيد من العلم الديني والدنيوي.

❁ يا له من رجل.

- هل هذا إنسان عادي أم نبي عظيم كريم؟

- بل إنني قلت لو اجتمعت أمته كلها يومئذ ما استطاعوا أن يأتوا بجزء مما أتى به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- ولما علمتُ أن القرآن تحدى كل من كذبوه أن يأتوا بمثل جزء صغير منه (سورة واحدة)، ووجدتُ أن كل البشر في كل العصور فشلوا أمام هذا التحدي إلى اليوم، وأنه أخبرهم أنهم سيفشلون، وأن فشلهم هذا هو الدليل على أنه من عند الله وأن المكذبين مصيرهم إلى جهنم ازداد عجبي منه، وقلت لنفسي: «هذه نبوة وتحققت، وهي تشهد لمحمد أنه نبي، وأنه رسول الله، وأن كتابه هو كتاب الله حقًا».

وسألت القساوسة: ألم ينجح أي شعب مسيحي متقدم علميًا مثل الأمريكان والأوربيين أن يأتوا بسورة من مثل هذا القرآن؟

قالوا: إن محمدًا كان شاعرًا وساحرًا ويستعين بالجن.

فقلت لهم: معنى هذا أنه لا يوجد إنسان مثل محمد، ولا يوجد من يقهر محمدًا حتى بعد موته، أو يقهر تحدي هذا الكتاب؟

فقالوا لي ساخرين: ولماذا تهتم؟

فعجبت لهم، وتيقنت من قلبي أنني كنت عليلًا صواب في اعتقادي أن محمدًا أعظم درجة من البشر العاديين، ولا يوجد إنسان أعلى من البشر العاديين إلا الرسل والأنبياء، وهو كان خاتم الأنبياء والمرسلين.

وظللت أتعجب!!!

كيف عجز الملايين من اليهود والنصارى الكارهين للإسلام والمنكرين لنبوة محمد والرافضين للقرآن، أن يأتوا بمثله أو مثل سورة منه طول أربعة عشر قرنًا ليثبتوا أن محمدًا اخترعه كما يقولون؟

فقلت: إن عجزهم هو دليل على صدقه، وإن كتابه هو من عند الله، ولا يُكَذِّب به إلا الكافرون بالله.

وعُدت اقول للكهنة: ما هو قولكم في محمد الذي فشل الكل في التصدي لما تحداهم به؟

قالوا: هو ظاهرة خطيرة.

قلت لهم: لو كان ظاهرة، فلماذا لم تكرر؟ وأي ذكاء بشري هذا الذي أتى بالمستحيل؟

وكان مما قالوه لي لإقناعي بصحة الدين المسيحي أن القرآن يقول: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ هُوَ ﴾ تعني: المسيح. ومعنى الآية: أن المسيح الله أحد الأقانيم الثلاثة، فالقرآن يُقرُّ أن المسيح إله، وبعقيدة الثالوث بدليل أن محمدًا علَّمهم الوضوء ثلاثًا ثلاثة، إشارة إلى الثالوث الأقدس في الإله الواحد (في عقيدة المسيحيين)، وعلم المسلمين أن يحلفوا بالله العظيم ثلاثة، أي: تعظيم كل أقنوم من الثلاثة.

فلجأت إلى صديقي/ أحمد الدمرداش الذي ضحك من هذا الكلام، وقال: إن هذا أمر مستحيل؛ لأن الله قال في القرآن: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة:١٧)، و﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ

ثَلَـٰثَةٍ ﴾ (المائدة: ٧٢)، فيقـول لكم القساوسـة بتجميع عكس هاتين الآيتين في ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾؟

- فلماذا لا يقرأون كتب تفسير القرآن قبل أن يتكلموا عنه؟

- وأين هذا المعنى الذي قالوه من التفكير السليم؟

كذلك الوضوء: فإن فيه ما يفعله المسلمون مرة واحدة من المسح على الرأ. والأذنين، وأصل الوضوء هو الغسل مرة واحدة لكل عضو، والسُنَّة ثلاثة لأن الله و. (واحد) فتكون الزيادة بالأعداد الفردية، لأجل إسباغ الوضوء، وكذلك التكفين يكو في ثلاث أو خمس أو سبع طبقات من القماش، أما الحلفان في الإسلام فليس ثلاثًا، بل هـ هو قول المسيحين، فإن المسلم يقسم بالله مرة واحدة ولا يوجد تعدد إلا عند الجاهلين واقتنعت بما قاله أحمد، وفهمت أن القساوسة يتوهون بنا في أكاذيب لنظل خاضعين لهم.

ثامنًا- ادعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة:

- وعملت في مستشفى الصدر في كوم الشقافة بالإسكندرية من سنة ١٩٨٢م إلى سنة ١٩٨٩م وهناك تعرفت بزملاء أفاضل، ومنهم الدكتور/ محمد الشاطبي، الذي كان لا يمل يوميًا من ذكر القرآن وأحاديث النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعليقه على الأحداث اليومية والمقالات المنشورة في الصحف، وكنت أستمع إليه ونار الغيرة تحرقني لعدم وجود المثيل لما يقوله في كتابي المقدس عندي يومئذ، لأفتخر به كما يفتخر المسلمون بقرآنهم وأحاديث نبيهم، ولأجل عظمة وجمال ما يتلونه من كتابهم وسنة نبيهم بالمقارنة بما عندي.

حتى أنني مع مرور الوقت أحبب هذا الرجل، أي: النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحببت سماع آيات القرآن وأحاديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان معي زميل مسيحي هو

الدكتور/ أسعد لويس، الذي كان يقول لي حينما ننفرد معًا: إن كلام محمد هذا كلام جميل وعظيم بالمقارنة بكلام كتبنا، فكنت أتعجب من رأيه، وأنا بالفعل كنت أجد آيات القرآن والأحاديث كثيرة المعاني جميلة الألفاظ والسياق بأبلغ أسلوب في أقل كلمات ولكن أشد ما أذهلني هو كثرة توافقها مع الاكتشافات العلمية ومع ما يحدث في الدنيا، كأنه كان يتنبأ بما يحدث في عصرنا وكل عصر، وعندما كنت أتحدث مع أي قسيس عن مدى تطابق الاكتشافات العلمية والأحداث مع القرآن والأحاديث كان يقول لي: إنها مصادفات، ولكني وجدتها ليست مصادفة ولا اثنين بل عشرات وعشرات، ولم أجد تفسيرًا عند القساوسة عن تعدد هذه الاتفاقات.

حتى انني قلت لنفسي: إنني أؤمن من كل قلبي أن من أتى بهذا الكلام هو نبي عظيم (بحسب عقيدة اليهود والنصارى القائلة بتقسيم الأنبياء إلى أنبياء كبار عظماء، وأنبياء صغار).

- وبعد ما أسلمت وجهي لله، تقابلت مع الدكتور/ محمد الشاطبي، وسألته: ماذا كنت تقصد من كلامك المستمر عن القرآن والحديث ومطابقتها للاكتشافات العلمية وما يستجد في الدنيا من أحداث؟

فقال لي: كنت أقصدك أنت وأسعد بهذا الكلام.

وعلمت من الزملاء أنهم بعد أن علموا بإسلامي سألوا الدكتور/ أسعد لماذا لا تسلم أنت أيضًا مثل وديع، فقال: يوجد شيئان لا يمكن للإنسان أن يغيرهما: أهله ودينه.

- هذه هي الدعوة، والعمل بقول سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بلِّغُوا عَنِّي وَلَو آية».

نتيجة لما سبق، بدأت كلما أمسكت بجريدة أبحث فيها عن الصفحة الدينية لأقرأ وأفكر بنفسي في معاني القرآن والأحاديث وأستمتع بفهمها.

وذات يوم كلمنا الدكتور/ محمد الشاطبي عن اتفاق العلم مع الآية: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ (يس: ٨٠).

وأخذ يشرح لنا كيف أن الشجر الأخضر هو المخلوق الوحيد الذي ينتج عنه الأكسجين اللازم لإشعال النار، وأن أول ما أشعل الإنسان النار أشعلها من احتكاك فروع أشجار معينة بعضها ببعض، واستخدم فروع الأشجار وأوراقها في إشعال النيران، وشرح لنا الإعجاز اللفظي في الآية، وجمالها، وبلاغتها، وسرحت أنا بعقلي لأدور مع الآية، واكتشفت أنه لا توجد نار على وجه الأرض إلا وجاءت من الشجر الأخضر، فالكحول من أوراق القصب الأخضر، والبترول من غابات الشجر المدفونة تحت الصخور تحت ضغط هائل، ومنتجات البترول كلها قابلة للاشتعال، والغاز الطبيعي يخرج أيضًا من النبات، والفحم تكوّن من شجر مضغوط تحت الصخور في أجواء حارة.

فاكتشفت عُمقًا أكبر للآيات القرآنية، وأنه لا تفرغ عجائبه، بل وجدته مذهلًا، لكل من يفكر فيه بعقله بدون تعصب.

فقلت: من يأتي بإعجاز علمي مثل هذا إلا خالق السموات والأرض؟

وبدأت الدراسات العليا في المعهد العالي للصحة العامة بمعهد البحوث الطبية سنة ١٩٩١م، وبدون أن أشعر كان جلوسي دائمًا مع المسلمين، وكان معظم حديثي معهم في الإسلام، وما يقوله الشيخ/ محمد متولي الشعراوي عليه رحمة الله، والبرامج الدينية في التلفزيون والإذاعة، وما تكتبه الصحف والمجلات عن الإسلام، لدرجة أن زملائي تكلموا فيما بينهم عن تصرفاتي هذه وتوقعوا أنني سأسلم، ثم تجرأ أحدهم، وهو المهندس أحمد فودة وكان يعمل في شركة كورونا، وسألني هل سوف تُسلم، فقلت له:

كلا، فأخذ يكلمني عن عظمة وجمال الحج وشعائره، ووعدني بأني يأخذني إلى المدينة ومكة في رحلة عمرة إذا أسلمت، وانقطعت الصلة بيننا إلى اليوم.

وتناقشت معه ذات مرة في موضوع (القَدَر) فقال لي: إن كل أفعال العباد مكتوبة عليهم، وكنت قد سمعت من الشيخ الشعراوي أن القَدَر والمكتوب في شأن الميلاد والموت والمرض والرزق، وللإنسان حرية فيما كلَّفه الله به من الطاعات والعبادات، فسألت زميلنا د. علي عبد المولَى، فأخذ يشرح لي بأسلوب بسيط موضوع القدر، فأعجبني أن الإسلام معقول ومفهوم في كل شيء، ولأننا في المسيحية نؤمن أن الإنسان مُخيَّر في كل شيء حتى أنه يمكنه أن يزيد في عمره بالعناية بصحته وبالتقدم العلمي، كما يتكلمون الآن عن ارتفاع متوسط الأعمار بسبب التقدم الطبي، ولا يرجعون هذا الأمر إلى إرادة الله جَلَّ وَعَلَا.

تاسعا- الشريعة الكاملة تدخل حياتي:

ومات والدي سنة ١٩٨٨م، وذهبنا إلى المحكمة المِلِّية (لغير المسلمين) لأجل الميراث، وفوجئت بأن الميراث يتوزع بيننا بحسب الشريعة الإسلامية، وذهبت إلى الكنيسة وسألت الكاهن: أين شريعتنا؟ فقال: لا يوجد عندنا شريعة للميراث، فسألته: ألا توجد شريعة يهودية فنتبعها؟ قال: ولا توجد شريعة يهودية، فقلت: كيف لا توجد شريعة لأي نبي يهودي؟ فقال لي: لقد ضاعت الكتب الأصلية، والكتب التي بأيدينا جمعها الكاتب (عزرا) من الكهنة والكتبة، أي مما يحفظونه.

وفي نفس اليوم ذهبت إلى عيادتي مساءً وسألت جاري/ أحمد الدمرداش أن يشرح لي شريعة الميراث في الإسلام، فكانت النتيجة أنه سبَّب لي عُقدة (نقص) نفسية، من عظمة شريعة الإسلام في مقابل انعدام شريعة المسيحية، وكمال القرآن في مقابل نقص الكتب المسيحية واليهودية، وفهمت منه أن الميراث في الإسلام علم كبير وله علماء

متخصصون، وتُقَدَّم فيه دراسات عُليا وماجستير ودكتوراه، وأن المسلمين استغنوا عن أي شرع غير الإسلام، وأن العالم كله يأخذ من شرائع الإسلام، ويقومون بتدريسها في جامعات أوروبا وأمريكا.

وعدت اسأل الكاهن: لماذا لم يضع لنا البطاركة شريعة على مدى ألفي سنة لكي نستغني عن الشريعة الإسلامية؟ فقال لي: إن الباب شنودة الثالث سوف يضع لنا الشريعة المسيحية، بالروح القدس قريبًا جدًا، ولم أسمع من يومها إلى الآن إلا عن صراعات بين الطوائف لم تنتج عنها أي شريعة إلى الآن، ما أعظم الإسلام، وأين نحن من الإسلام الذي فيه شريعة لكل شيء حتى لغسل الميت وتكفينه ودفنه، وزيارة المقابر وزيارة المريض، ودخول البيوت، والاستئذان...إلخ.

- وانزعجت جدًا من هذه الأفكار، فإن كان الإسلام هو الحقيقة فقد عشت في الباطل طول هذا العمر.

- وفي أحد الاجتماعات أرسلت سؤالًا إلى البطريرك، أسأله وأطلب منه: ألا يمكن أن نعترف بمحمد نبيًا، ونظل على مسيحيتنا؟ (وذلك لأمسك العصا من الوسط كما يقولون).

قلت ذلك لأريح ضميري وعقلي وقلبي، فقد تأكدت من صدق محمد ﷺ بكل الطرق، ولا أريد أن أفقد مسيحيتي وكبريائي وأهلي وأصدقائي، ولا أكون قد عشت عمري كله كافرًا.

وأثارني الشيطان: أيكون أحمد ومحمد قد هزماك؟

وهل لو صرت مسلمًا تستطيع أن تصوم النهار كله شهرًا بكامله من الفجر إلى المغرب (وأنا الذي لم أترك الطعام والشراب يومًا واحدًا)؟ هل يمكنك أن تصلي خمس

مرات يوميًا (وأنا لم أكن أصلي إلا يوم الأحد أو الجمعة في الكنيسة ونادرًا ما كنت أصلي في البيت)؟ وهل تدفع زكاة مالك (وأنا كنت حريصًا على جمع المال والتمتع به بملذات الدنيا)؟.

وماذا عن الحج والعمرة ونفقاتها الضخمة ومشقاتها الكبيرة؟ فانزعجت بشدة من التفكير في أن أكون مسلمًا وأفعل كل هذه العبادات، واحتقرت عبادتي المسيحية بالمقارنة بعبادة المسلمين.

عاشرًا- ومن أسباب إسلامي أيضًا ما قرأته في الكتب المسيحية:

لم يكن مسموحًا لنا بقراءة كتب (العهد القديم) إلا بإذن من أب الاعتراف بدعوى أن المسيح نسخها، ولكني قررت أن أقرأها، فوجدت فيها قصصًا جنسية عن الزنا، لا داعي لها على الإطلاق سوى الإساءة لجدود المسيح وللأنبياء، من أول نوح ولوط ويعقوب وأبنائه وأهمهم رأوبين ويهوذا، وداود وأبناؤه...الخ.

- فالأول سَكَرَ وانكشفت عورته بلا داعي فلعن حفيده الذي لم يُولد بعد.

- والثاني تزني به ابنتاه بعد أن تسقياه الخمر حتى لا يعي شيئًا، وهو أمر مستحيل عمليًا من البنت التي لم تعرف الزواج كيف تغتصب رجلًا، ومَن الرجل المخمور لدرجة أنه لا يعرف أنه يزني بابنته!

- ورأوبين يزني بزوجة أبيه وأم إخوته فلا تمنع نفسها ولا يعترض أبوه أو إخوته ولو بكلمة!

- ويهوذا يزني بأرملة ابنيه التي عاشت في منزله سنوات، فلا يعرفها وهي تزني معه!

- وكذلك داود يزني بامرأة قائده الشجاع أثناء الحرب، ويريد أن يخدعه فلا يقدر فيقتله غدرًا ويأخذ زوجته، وابنه يزني بشقيقته بسهولة منقطعة النظير.

فقلت لنفسي: ما الفائدة من تلك القصص إلَّا التحريض على زنا المحارم؟ وتشويه صورة الأنبياء في أذهان من يقرأون هذا الكتاب ويدعونه (المقدس)!!!

- أيضًا قرأت في كتب العهد القديم كلامًا جنسيًا مثيرًا للشهوات ولا فائدة منه إلا تعليم طرق الزنا، وأشهره في كتب: نشيد وأمثال، وحزقيال (١٦، ٢٣).

وإليكم بعض ألفاظه:

- (أمثال٧: ١٨): «هلم نرتوِ وِدًا إلى الصباح، نتلذذ بالحب، لأن الرجل ليس في البيت».

- (أمثال٥: ١٨): «افرح بامرأة شبابك، الظبية المحبوبة والوعلة الزهية، لِيَرْوِكَ ثدياها في كل وقت».

- (نشيد١: ١٣): «حبيبي لي. بين ثديَّي يبيت».

- (نشيد٤: ٥): «ثدياك كخشفتي ظبية توأمان».

- (نشيد٧: ١-٣): «دوائر فخذيك... سُرَّتك مدورة... بطنك... ثدياك»

وغير ذلك الكثير، أما ما جاء في (حزقيال١٦، ٢٣) فلا يمكن أن أذكره على الإطلاق هنا.

ولما سألت القساوسة قالوا لي: لا تقرأه إن كان يثيرك، أما معناه فهو له معاني سامية تُعَبِّر عن حب الله لشعبه، وغيرة الله على شعبه كغيرة الحبيب على محبوبته التي تتركه، وأيضًا علاقة المسيح بجسده الذي هو في الكنيسة، ووجدتهم يفسرون الثديين والفخذين والسُرَّة والزنا بمعاني بعيدة تمامًا، وكان بالأولى بمن كتب هذه الكتب وقال

إنها كتب الأنبياء وكتبوها بالوحي أن يتقي الله ويتأدب في حديثه عن أنبياء الله، ولو كان من عند الله لكان كلامًا راقيًا مهذبًا مثلما نجد في القرآن.

ثم وجدت التناقضات تظهر أمامي بين صفحات كتاب العهد القديم، وبينها وبين كتب العهد الجديد، بل وبين صفحات كل كتاب أيضًا، والأغرب منه هو التناقضات داخل الصفحة الواحدة أحيانًا، والأخطاء وعبثًا حاولت أن أجد تفسيرًا للتناقضات عند القساوسة، فما كان ردهم إلا أن قالوا إن هذه الكتب كتبها البشر، ووضع كل واحد منهم رأيه الشخصي، وكل إنسان مُعَرَّض للخطأ.

هكذا ببساطة!!!

فلما سألت عن وحي الروح القدس لهم ودوره كإله في منع الأخطاء، قالوا: إن الوحي يعطيهم الفكرة العامة وكل واحد منهم يُعَبِّر بإسلوبه عن الأفكار، فكانت صدمة قاسية لي، إذ كنت أظنه كتاب بلا أخطاء كما علمونا، وقال لي بعض القساوسة بوقوع أخطاء بسبب الترجمة، ومن جيل إلى جيل تزداد اتساعًا، ومن ترجمة لأخرى تزداد الفوارق بين الكتب.

فقلت لنفسي: إذًا يكون منع ترجمة القرآن هو الصحيح لصالح الاحتفاظ بالكتاب كما هو، فلما سألتهم عن قولهم إن الله حفظ هذا الكتاب المقدس قالوا لي: إنك تفكر بعقلية القرآن، وفكرة الحرف، وعندنا في المسيحية أن الحرف يقتل ولكن الروحي يُحيي.

- فالمهم في المسيحية هو الروح والروحانيات، وقد تركنا الحرف للقرآن والإسلام.

وكان لي زميل مسيحي اسمه: د/ أبو الخير هنري أبو ماضي، وكان عنده نسخة من (إنجيل برنابا) الممنوع تداولها وقراءتها عند المسيحيين بأمر الكهنة، وطلبته منه

لأقرأه، وفي مقدمة المترجم المسيحي (خليل سعادة) وجدته يشهد شهادة عظيمة لمحمد ﷺ ولصحابته الكرام رضي الله عنهم، ووجدت المترجم يفند هذا الكتاب ليقول: أن كاتبه مسلم، فإذا به يثبت أنه كان موجودًا من قبل الإسلام بثلاثة قرون، وبالمثل كتب القس/ صموئيل مشرقي في كتابه (عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه) في ص[٢٠] أن (إنجيل برنابا) كان ضمن الكتب المرفوضة في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، عندما جمعوا الكتاب المقدس لأول مرة. ووجدت (إنجيل برنابا) أكثر قبولًا من الأناجيل الأربعة معًا، فقد شرح كل ما هو مهم في الأناجيل، وذكر تعاليم للمسيح أكثر مما ذكره الأربعة مجتمعين، وذكره ما لم تذكره الأناجيل الأربعة مثل اهتمام تلاميذ المسيح بالصوم والصلاة معه، والآثار الإيجابية لتعاليم المسيح على التلاميذ والشعب، وتوبتهم واستغفارهم.

وزاد عليهم شهادة المسيح لسيدنا محمد عليهما السلام، وبشارة المسيح به، وأن المسيح لم يُصْلَب بل رفعه الله إليه، وصُلِبَ الشبيه التلميذ الخائن، وشهادة المسيح أن ابن إبراهيم الذي تعرض للذبح هو إسماعيل وليس إسحق، وأن المسيح فضح تحريف كهنة اليهود لكتابهم في هذه النقطة بالذات، لأن الذبيح هو والد (مَسِيًّا) النبي الخاتم الذي هو ابن إسماعيل، وأن أنبياء بني إسرائيل قتلوا من الكفار أضعاف ما سيقتله أتباع النبي الخاتم في جهادهم ضد الكفار، والحكمة من قتل الكفار في سبيل الله نشر دين الله.

فكانت صدمات لي، إذ كنت أجدها معقولة جدًا، وتأثرت بهذا الكتاب الذي تأكدت من صدقه مما كتبه عنه الناشر، لأنه كان مكتوبًا باللغة الإيطالية، ونسخة أخرى بالأسبانية، وهي لغتان بعيدتان عن اللغة العربية، وأنه كان في مكتبة بابا روما، وانتقل منها على يد راهب مسيحي إلى مكتبة/ ملك مسيحي، وظل فيها حتى تمت ترجمته إلى الإنجليزية، ثم جاءت نسخة هدية إلى الناشر المسلم الذي أوكل ترجمته إلى مترجم

مسيحي، والناشر هو الشيخ/ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلا أصدق قول المسيحيين إنه كاتبه مسلم.

وقد يكون هذا الكتاب قد أثَّر في اتجاهي إلى فحص كل شيء بالتدقيق بفكر وعقل محايد، فكان له أثرًا إيجابيًا في اتجاهي للإسلام.

ولما قرأته بعد إسلامي فهمت منه أكثر وأكثر، ووجدت أنه سليم وصحيح إلا من بعض أخطاء الترجمة لتأثر المترجم المسيحي بعقيدته وكتبه، ولعلها مقصودة لإفساد الكتاب أمام القارئ.

وأيضًا كان عندنا في المنزل أجزاء من كتاب المؤرخة المصرية المعاصرة (إيريس حبيب المصري حنين) وقد وافق عليه كل من: البطريرك كيرلس السادس، والراهب متى المسكين، والبطريرك شنودة الثالث.

وقد مَدَحَت كثيرًا في الفتح الإسلامي لمصر وأخلاق الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ومعاملة الحكام المسلمين للمسيحيين، وأنهم منحوهم حريات كثيرة، ومنعوا الضرائب الباهظة التي كان يفرضها عليهم المحتلون من الرومان المسيحيين (بعكس ما تعلمناه في الكنيسة).

ولكن ما كان يذهلني هو ما كتبته (إيريس) من أقوال البطاركة عن خلق جسد المسيح في رحم مريم (وهو ما لم نتعلمه في الكنيسة أبدًا) فازدادت حيرتي في أمر تأليه المسيح، لأنه أصبح نصف إله ونصف إنسان مثل أباطرة اليونان والرومان، ومثال على ذلك ما ذكرته (إيريس) في (الكتاب الثالث) ص[٤٦] من أقوال البطريرك السكندري رقم (٦٣)، واسمه (فيلوثيئوس) سنة ٩٧١م، وفي ص[٢١٠] من نفس الكتاب للبطريرك (كيرلس الثالث) رقم (٧٥) في سنة ١٢٢٦م، وفي ص[٢٥٧] أيضًا، وفي

(الكتاب الرابع) ص[١١٥]: يشرح الأسقف ميخائيل أسقف (البهنسا) عقيدة الثالوث بطريقة أتعبتني جدًا يومئذٍ، إذ يتضح لي من كلامه أن الثلاثة أقانيم غير متساوية بعكس عقيدتهم، إذ يزداد كل أقنوم صفات ليست في الأقنومين الآخرين.

وهذه التضاربات في العقيدة جعلت الفِرَق المسيحية تتطاحن وجعلتهم يُكَفِّرون، ويرفضون بعضهم بعضًا إلى اليوم.

فكان تأثير هذه الكتب على عقيدتي لصالح الإسلام، من جهة تصحيح فكرتي عن الإسلام والمسلمين، وعقيدتي من جهة الثالوث المتساوي والمتحد في إله واحد، إذ وجدت أن الأب يزيد عن الابن والروح بأنه هو الأب الذي أرسل كل منهما، والابن يزيد عن الأب والروح بأنه الابن الذي له جسد ح مخلوقان، ويجلس بهما في السماء إلى الآن، والروح يزيد بأنه منبثق من الأب عند الارثوذكس، أو من الأب والابن عند الكاثوليك واليونانيين والمارونيين وينزل بجسد حمامة، ويتشكل في ألسنة نار وينقسم إلى عدة أقسام، وهذا ما لا يمكن للأب والابن أن يفعلاه، وأن الابن لا يمكن أن يتجسد إلا بحلول الروح القدس، فيمكن للابن أن يتجسد في قربانه وكأس خمر وماء بحلول الروح القدس عليها، بينما الروح القدس يمكن أن يحل في زيت مُعَيَّن (زيت الميرون) حيث يتم تعبئته في زجاجات، وكل هذا تحت سلطان البطريرك والأسقف والكاهن!!!.

حادي عشر- ولما رأيت الكثيرين أسلموا تشجعت على تصديق تفكيري في الإسلام:

وكان مما شجَّعني على تصديق تفكيري في الإسلام أنني رأيت الكثيرين أسلموا من قبلي، من مختلف الأعمار والمستويات.

- وأول من أتذكره هو الأستاذ/ مجدي مرجان، الذي أصبح الآن/ المستشار محمد مجدي مرجان، وفي بداية إسلامه كتب كتابًا (الله واحد أم ثالوث) ولقد قرأته بالرغم أن

الكنيسة أصدرت أمرًا بتحريم قراءته، وكان ذلك في سبعينيات القرن العشرين، وكان ذا مستوى راقٍ ومُفندًا لعقيدة الثالوث.

- وفي ثمانينات القرن العشرين سمعت عن إسلام الدكتور/ عيسى عبده، وابتدأ يلقي محاضرات عن/ محمد والمسيح في مجمع الكليات بالشاطبي بالإسكندرية، وحرَّمت الكنيسة حضور محاضراته، ووضعت المراقبين من شباب الكنائس على الطرق المؤدية إلى قاعة المحاضرات للإبلاغ عن أيِّ مسيحي يدخل المدرج ليحرمه القساوسة، ولم أجرؤ على حضور محاضراته لأني كنت مشهورًا بين الشمامسة، خوفًا من الحرمان، ولكني كنت أسأل بعض المسلمين عما يقول في المسيح والبشارات بمحمد في كتبنا، وسمعت أنه يتكلم أيضًا عن التوحيد في كتابنا كلامًا لم أسمعه من قبل، وكانت أمورًا جديدة عليَّ شجعتني على البحث عن الحق، وكنت أتمنى أن ألقاه وأسأله عن أسباب إسلامه.

- ورأيت الشاب الذي أسلم بالقرب من عيادتي.

- وعند عيادتي أيضًا سمعت عن الشابة الصغيرة التي أسلمت وهي ابنة وحيدة لتاجر حديد ثري جدًا، وتركت بيت أبيها إلى جهة مجهولة، وظلوا يبحثون عنها بلا جدوى، ولجأ والدها إلى حيلة، إذ أغرى شابًا مسلمًا يعمل عنده بأنه سوف يعطيه شقة تمليك هدية إن هو دله على مكان ابنته لأنها وحيدة ويريد أن يعطيها ميراثها قبل موته لأنه مريض جدًا، وانخدع الشاب وأسرع يسأل في كل مكان بين المسلمين حتى عرف مكانها، ولما أخبر أسرتها أسرعوا وخطفوها، وأخبرني خالها كيف أخذوها في الحال إلى دير في الصعيد، وأخذوا يعذبونها بلا هوادة يوميًا وبكل الإهانات وبالتجويع والضرب حتى ماتت من العذاب بلا شفقة ونشروا هذه القصة بين المسيحيين لكي تكون عبرة لغيرها.

أما الشاب المسلم فقد أعطوه الشقة ثم اتهموه أنه هو الذي خطف البنت وأغراها بالإسلام، وعلى هذا الأساس دبروا له قضية حيازة سلاح ناري وأنه ضرب خال الفتاة بالمطواه وأحدث به إصابات، وتم سجن الشاب، واستعاد والد الفتاة الشقة.

- كذلك رأيت والد زوج أختي الكبرى الذي أسلم وهو يعمل مفتش في النقل العام، وظل على علاقته الطيبة بأسرته المسيحية وأبنائه المسيحيين بعد إسلامه وزواجه وإنجابه من زوجته المسلمة حتى مات وهو مع أسرته المسلمة وأسرته المسيحية عليه رحمة الله.

- وأخذت عيادة في منطقة (بشر) فكانت المفاجأة أن والد زوجة صاحب العيادة قد أسلم منذ سنوات، وله أسرة مسلمة، وكان يحضر لزيارة ابنته المسيحية ومعه زوجته المسلمة، ويعامل ابنته المسيحية وأولادها معاملة طيبة حتى مات عليه رحمة الله.

- وكذلك رأيت القسيس صديق والدي الذي أسلم وهرب.

- والراهب الذي عاش في الدير مسلمًا لعدم وجود سبيل أمامه.

- ويوم تقدمت للشهر العقاري لأسلم، رأيت غيري من الشباب الذين أسلموا والفرحة تغمرهم.

- وبعد إسلامي، هربت من الإسكندرية إلى مدينة الدلنجات بمحافظة البحيرة، وتعرفت بمن سبقوني للإسلام، وأهمهم الشاب (إسلام) ومن أسلموا من بعدي أيضًا وأهمهم الشاب (مصطفى) وهم كثيرون.

- وبعد عودتي إلى الإسكندرية تعرفت على مجموعة ممن أسلموا من قبلي، ومنهم جيراني (محمد المهدي، وأحمد المهدي)، وطبيب زميلي في التأمين الصحي الذي سبقني للإسلام ومعه ابنه وابنته الذين أحبا الإسلام جدًا وحسن إسلامهم كلهم.

- ورأيت عائلات أسلمت بكاملها.

- ومازال الإسلام بخير ويزداد كل يوم ويأكل أرض الكفر.

- مازلت أقابل من يسلمون حديثًا من الشباب والفتيات من مختلف مستويات التعليم، منهم الطبيبة ومنهم المدرسة ومنهم العاملة.

- *أما أجمل قصة إسلام*، فكانت لابنة قسيس أرثوذوكسي، فقد فوجئت ذات يوم برسالة من فتاة مسيحية تأتي إلى بريدي على الشبكة العنكبوتية، تطالبني ألا أرسل إليها رسائل تهاجم المسيحية وأنها تحترم الإسلام، فبدأت أهتم بها بإرسال رسائل تشرح لها الدين الإسلامي، وبعد فترة وجدتها تطلب أن تحدثني بالصوت على (الماسنجر) ووافقت، فقالت لي: إنها لا تصدق أن شماسًا يسلم، وطلبت مني أن تمتحنني لتتأكد من هذا، ووافقتها، فأخذت تقول لي بعض الصلوات باللغة القبطية وتطلب مني ترجمة فورية باللغة العربية، ونجحت في الامتحان، فأخذت تبكي وأنهت المحادثة، وفي يوم آخر تحكي لي عن والدها القسيس الذي قال لها: إنها مسلمة لأنها ذهبت إلى كنيسة أخرى، فقلت لها: إذن والدك قسيس أرثوذكسي وأنتِ ذهبتي إلى كنيسة بروتستانتية، فتعجبت، وقالت لي: صحيح، عرفت منين؟ قلت لها: لأني كنت شماسًا أرثوذكسيًا، وكنت أقول للبروتستانت أنهم مسلمين، بحسب تعليم الكنيسة الأرثوذكسية أن البروتستانت كفار.

فأخذت تبكي وتقول لي: لماذا لا توجد حرية عقيدة في الكنيسة، ولكن المفاجأة كانت في شهر رمضان إذ وجدتها تنتظرني قبل صلاة العصر على (الإنترنت) لتحكي لي وهي تبكي عن رؤيا رأتها، قالت: كنت أنام في غرفتي بملابس خفيفة، ولم يكن أحد بالمنزل، فسمعت طرقًا على باب غرفتي وصوت يقول لي: ارتدي ملابسك فقد أتاك ضيف، قالت: فقمت وارتديت (روب)، فسمعت الصوت يقول لي: افتحي الباب

لأنك ارتديت ملابسـك. قالت: فتعجبت وفتحت البـاب، قالت: فرأيت رجلًا يرتدي جلبابًا، ويلف رأسه بعمامة من نفس القماش وشعر رأسه مسترسل وراء أذنيه، تفوح منه رائحـة العطـور، ومعه صاحبه، فقالت له: من أنت؟ فقـال: أنا محمد بن عبد الله. فقالت لـه: نبي المسـلمين؟ فقال: نعم، فأوشـكت أن تغلق الباب. فقال لهـا: أتطردين ضيفك، فأصابهـا الحرج وسـمحت لـه بالدخول، فأخـذ يحدثها عن مشـاكلها وعـن البنت التي تتبناها، وناقش معها حلول لتلك المشاكل، فقالت له: أنت حكيم جدًا. فقال لها: إن شاء الله سـتكونين معنا قريبًا. قالت له: والبنـت التي أتبناها؟ قال لها: لا تهتمي، الله يتولاها. ثـم طلب أن يشرب، فسـألته عما يريد أن يشرب، وعندهم الخمـر، فعرضتها عليه. فقال لها: كلا بل أشرب لبن. فقالت: لا يوجد عندنا لبن. فقال لها: بل يوجد لبن في الثلاجة. فقامـت وفتحتها ووجدت اللبن فأعطته إياه فشربه، ثم أعطاها بعض التمرات من جيبه فأخذتهـا، وبينما هـي تأخذ منه التمرات لمسـت أصابعه بأصابعها، وأكلـت التمر فإذا به طيب جدًا، ولم تذق مثله في حياتها، ثم استيقظت وطعم التمر في فمها ورائحة عطر النبي في أصابعهـا التي مسـت يده الشريفة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت تبكـي وهي تقص عليَّ هذه القصة، وطلبتُ منها أن أسجلها فرفضت بشدة، وسألتني: هو عاوز مِنِّي إيه؟ وبينما هي تكلمني سمعت أذان العصر يؤذن في بلدها قبل الأذان في الإسكندرية، ففهمت أنها تقيم في بلد شرق الإسكندرية، وقلت لها: أبشري خيرًا. وطلبت إنهاء المكالمة قائلة: أرجوك لا أحب أن يؤثر عليَّ أحد في مثل هذا الموقف، اتركني لحالي.

وفي اليوم التالي وجدتها تنتظرني على (الإنترنت) ولم نتكلم إلا بعد أن قالت وكتبت: (أشـهد أن لا إله إلا الله، وأشـهد أن محمدًا رسـول الله)، وأخبرتني أنها أسلمت واغتسـلت وصلت، ثم اختفت بعد ذلك، أسـأل الله أن يحفظها من كل سـوء وأن يثبتها ويرزقها أسرة مسلمة طيبة وصالحة تعينها على إسلامها، وأن نلتقي في الجنة بأمر ا .

ثاني عشر- رأيت نور الإسلام:

- لقد لاحظت اهتمام المسلمين بالنظافة، وطهارة الجسد قبل الصلاة، بحسب ما كنت أفهم يومئذ عن الوضوء.

وكنا نسأل في الكنيسة لماذا لا يكون عندنا مثل المسلمين من غسل أعضاء الجسد قبل الصلاة، فكان يقولون إن الإسلام دين يهتم بالجسد وأما المسيحية فإنها تهتم بالروحانيات، ولكني كنت أرى أن الوضوء هو احترام للصلاة والمسجد، ومن شدة اهتمام المسلمين بالوضوء أحببته وأحببت صلاة المسلمين في جماعة في المسجد عدة مرات في وقت محدد كل يوم، ومن قبل أن أفكر أنني سأكون مسلمًا، كنت أقول لنفسي: أنا أستحق هذه العبادات مثلهم، حتى إنني تمنيت ذات يوم أن أصلي صلاة المسلمين متوضئًا، في جماعة ولو مرة واحدة ثم أموت بعدها، ودعوت الله أن يرزقني هذه الصلاة، والحمد لله الذي أنعم عليَّ بها سنوات كثيرة.

وكنت أقترب من المساجد، وأنظر إلى المسلمين وهم يسارعون إلى مكان الوضوء ثم يخرجون والماء يقطر من رؤوسهم وأيديهم وأقدامهم ثم يسارعون إلى الوقوف في صفوف منتظمة، الفقير والغني سواء والصغير بجوار الكبير لا فرق بينهم.

وأُقسم بالله أنني رأيت أقدام المتوضئين تلمع ببياض شديد، وتكاد تضيء، وأيضًا شاهدت المسجد من بعيد يظهر منه نور يخرج من النوافذ والأبواب في وسط النهار، وكنت أظنه نور المصابيح، ولكن ظهور هذا النور نهارًا والشمس مشرقة جذبني وكان نور المسجد أفضل بياضًا ونقاءًا من نور الشمس، وهو الذي أذهلني، فقلن لنفسي: ما هذا النور؟

ورأيت في رؤيا أنني أسير في أرض فضاء ولا أجد مأوى حتى ظهر لي مسجد والنور يخرج منه يضيء أفضل من نور الشمس فدخلته مطمئنًا، واستيقظتُ سعيدًا.

كل هذا قبل أن أعرف أن المتوضئين سيأتون في يوم القيامة غُرًّا مُحَجَّلين من أثر الوضوء، وأن المساجد هي بيوت الله.

- وقبل أن أسلم قرأت القرآن، فرأيت في نومي طاقة من النور تظهر في جدار الغرفة التي أنام فيها، وأخذت تتسع، ثم خرج منها رجل جميل الطلعة يرتدي جلبابًا ويضع على رأسه عمامة من نفس نسيج الجلباب، وتقدم نحوي ومد يده، فظننت أنه يريد أن يصافحني، فمددت يدي إليه، فإذا به يمد يده نحو المصحف الذي كنت أقرأ فيه وأشار بإصبعه السبابة إليه ثم عاد إلى طاقة النور واختفى، واستيقظت في الحال وإذا بي جالس في فراشي أمد يدي في الاتجاه الذي ظهر منه النور والرجل، ووقع في قلبي أنه سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وأنه جاء يشير إلى المصحف الذي بجواري، وكنت أقرأه قبل نومي، ليؤكد لي أن فيه نور الحق.

- وتأكدت هذه الرسالة بشفائي بالقرآن، وله حديث آخر.

ثالث عشر- المسجد في طريقي:

في الطريق إلى عيادتي كنت أمر بمسجد (هدى الإسلام) الذي يقع أول شارع (٦٥) عند القطار، وكنت أراقبه وأتفحصه، فوجدته لا يشبه الكنيسة على الإطلاق، بل هو مكان بسيط جدًا أقل أثاثًا من دير الرهبان، لا يوجد فيه مقاعد ولا صور ولا تماثيل، فتذكرت كلام أبي عن مخالفة الكنيسة للكتاب المقدس عندنا، ووقع في قلبي أن المسجد هو المكان المثالي للعبادة الخالصة لله، ووجدت المسجد أيضًا لا تظهر في نساء أو بنات، بل لهن مكان منعزل منفصل تمامًا عن مكان الرجال، ولا يوجد فيه صوت ولا أي شيء يلفت الأنظار، ولا حركة أثناء الصلاة، ولا أحد يرتفع فوق المصلين مثل

الكهنة والشمامسة في الكنائس، بل صلاة وخشوع فقط، والكل ينصت لقراءة الشيخ (الإمام) وأنظارهم تتجه إلى الأرض، لا ينطقون إلا بقول (آمين)، والجميع يتجه إلى نفس الاتجاه أي: القِبلة، في اتجاه الكعبة، وليس كما تفعل الطوائف المسيحية حيث تتجه كل طائفة إلى اتجاه، يختاره رئيسهم، وفي المسجد لا توجد طقوس ولا بخور ولا شموع ولا ملابس رسمية دينية لأحد، مثل البطريرك والقسيس والشماس بل الجميع سواسية، يقفون ويركعون ويسجدون معًا في خشوع، وإذا انقضت الصلاة انصرفوا إلى صلاة أخرى فردية (النوافل)، فكنت أحسدهم على صلاتهم، وخاصة أنها تكون نفس الصلاة في كل المساجد في نفس الوقت، وليس للبشر أي دخل في هذا على عكس ما يحدث في الكنائس.. فتأكدت أن المسجد هو مكان العبادة الحقيقية لله، وأن هذه العبادة أفضل عبادة في الدنيا.

وأعجبني جدًا احترام المسلم للمسجد والصلاة، فلا يصلي إلا متوضئًا، وإذا فسد الوضوء بسبب خروج ريح منه يسرع لإعادة الوضوء ثم يعود سريعًا لينتظم في آخر الصفوف ويبدأ صلاته من أولها، ثم يكمل ما فاته وحده بعد ذلك، ولأجل حرصهم على هذه الطهارة تجد المساجد تخلو من الروائح الكريهة، وهذا ما كنا نفتقده في الكنيسة إذ كنا نشم الروائح الكريهة في الكنيسة أثناء الصلاة، فنقول لأنفسنا إن المسلمين على حق في حرصهم على طهارة أنفسهم من إخراج مثل هذه الروائح التي لا تليق بالصلاة، لأن في المسيحية لا يؤثر إخراج الريح من الجسد على استمرار هذا الشخص في الصلاة، فما بالك بالعشرات في الزحام داخل الكنائس؟!!.

فكنا نقول: إن المسلمين أحرص على عبادتهم ومعبدهم من المسيحيين.

- وفي المسجد رأيت أيضًا الفقير أمام الغني وبجواره، بينما في الكنيسة يتوارى الفقراء في الصفوف الخلفية بجوار الحائط، ويكون للفقراء قداس خاص منفرد في يوم

الأربعاء، ويدعونه قداس (إخوة الرب). والأدهى هو أن موعد القداس يغيره القسيس بحسب ظروفه الشخصية، بينما صلاة المسلمين في أوقات ثابتة ولا علاقة لأي إنسان بالمواقيت.

- ولاحظت أن شيخ المسجد يكون إنسانًا بسيطًا جدًا بالمقارنة بالقساوسة، الذين لا يكاد يمر عام على الواحد منهم في الكهنوت إلا وتجده قد ركب سيارة خاصة وانتقل إلى المساكن الفاخرة، وامتلأ جسده، فكنت أقول أنا وغيري إن رجل الدين يجب أن يكون زاهدًا عفيفًا بالفعل وليس بالقول فقط.

- وتم اختيار زميلي المدرس (فؤاد زكي) ليكون كاهنًا باسم (إيليا زكي) في كنيسة العذراء بجناكليس في الإسكندرية، وكان أستاذي في مدارس الأحد وأمين خدمة الإعدادي بكنيسة العذراء بمحرم بك، حيث عملتُ معه، وذهبت إليه لأتعلم الشمامسة، وفي أحد الأيام بعد صلاة القداس يوم الجمعة، جلست مع الكاهن أمام باب الكنيسة، وكان لها حوش ضخم والمسافة طويلة بين الطريق وباب الكنيسة، ودخل شيخ أزهري بجسده النحيل وملابسه البسيطة واتجه إلينا، وسلم بحرارة على الكاهن، وقال له: «إن صلاتي في المسجد لا تصح إن لم أسأل عن جاري» ثم سأله عن أحواله وأي خدمة يحتاجها، وانصرف، والقسيس يضحك، فسألته: من هذا؟ فقال لي: «هذا شيخ المسجد المجاور للكنيسة، وهو لا يدخل المسجد لصلاة الجمعة إلا بعد أن يأتي ويسلم علينا ويسألنا عن أحوالنا، وهو أفضل من قسيس الكنيسة الكاثوليكية الملاصقة لكنيستنا الأرثوذكسية، الذي لا يسلِّم علينا أبدًا، وحين ابتدأنا نبني كنيستنا، امتد الأساس لمسافة متر واحد في حوش الكنيسة الكاثوليكية، فخرج إلينا كاهنها وأمرنا بالرجوع بالبناء وإخلاء أرضهم، بأسلوب جاف، ولم يتحرك من مكانه حتى أزلنا الأساس من هذه

المسـافة الصغيرة، وأمرنا أن نرجع بالبناء مترًا آخر حتى لا يلتصق جدار كنيسـتنا بجدار كنيستهم».

فأصابنـي العجب من شـدة العداء بـين الطوائف، ونحن نـرى الكنائس ملاصقة للمساجد.

وكنت أفكر: كيف تكون هذه هي العلاقة بين الطوائف المسيحية، بينما المسلم يُسالم المسـيحي، ويكون شـيخ المسجد بهذه البساطة والمسالمة مع القسـيس، إن عقيدته عظيمة بالفعل بعكس ما كنا نسمعه في الكنيسة، من ذمٍّ للمسلمين وشيوخهم.

كيـف دخل الشـيخ إلى الكنيسـة هكـذا يضحك معنا ومـع القسـيس موضحًا لنا السلام في الإسلام عمليًا، ألا يكون هو على الحق؟

- وفي نفس الكنيسة جاء ذات يوم رجل فلاح فقير ومعه ابنته الشابة الصغيرة، وقال للكاهن: هذه البنت عليها أسياد (جِنٌّ) وأنا سمعت أنك رجل بركة ويمكنك إخراجهم منهـا، فدعانا القسـيس نحن الشمامسـة وقال لنـا: أحضروا كتاب الأجبيـة (الصلوات) وعندمـا أضع الصليب عـلى رأس الفتاة تقرأون المزامير الموجـودة في الصلوات، ثم قال لـلأب: أتؤمن أن الرب يسـوع المسـيح هو الذي يشـفي ابنتك؟ فتعجـب الرجل! وقال للكاهن: هل تقصد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ كلا، وماذا يملك لها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ أنا سمعت عنك أنك يمكنك أن تتعامل مع الأسياد. فقال له القسيس: لابد أن تؤمن بالرب يسوع أنه هو الشـافي. فقام الرجل وجذب ابنته بعيدًا، وهو يقول: كلا. المسـيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس لـه في الدنيا شيء وهو الآن عنـد الله، وأخذ ابنته وانصرف وهو يقول: لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فتعجبت من أمره، لقد كاد يبكي وهو يطلب الشفاء لابنته الصغيرة، ثم لا يقبل أن يتنازل عن عقيدته ولو بكلمة (نعم) ليجامل القسيس، فرأيت أن هذا الرجل المسلم البسيط أقوى إيمانًا من الكثيرين عندنا.

وقلت لنفسي: ما هذه العقيدة التي يفضلها هذا الرجل على ابنته؟ وسألت القسيس: أنت تقول أن المسيح هو الشافي، ثم تضع الصليب على رأسها وتطلب منا أن نقول مزامير داود، فأيهم الشافي؟ فقال: إن المسيح هو الشافي، بقوة الصليب، والسِرُّ في المزامير، فلم أفهم هذه الألغاز.

وعدت أفكر في النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف أتى هذا الرجل وحده بكل هذا الكتاب وهذا الدين، فيتمسك به البشر بهذه القوة من أيامه إلى يومنا هذا إلا أن يكون على الحق؟ وكيف يعرفه البسطاء، وأنا المتعلم لا أفهم ديني كله، إلا أن يكون الإسلام له خصوصية فيناسب البسطاء والمتعلمين، فيكون أعظم من ديني.

هذه شهادات بصدق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصدق كتابه الذي لا تنتهي علومه وعجائبه، ولم يستطع المعاندون إثبات خطأه أو كذبه، بل مازالوا يدرسون علومه وشرائعه، خاصة أنه ما زال هو نفس الكتاب بالحرف من أيام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يُعرف بمصحف عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زوج ابنتي النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبه الكريم.

رابع عشر- الهداية بالصدمات، التي بدأت مبكرًا بدون أن أشعر أنها تقودني إلى الإسلام (أبي كان من أسباب إسلامي):

- حتى بداية السبعينات من القرن العشرين كنا نعيش في شقة في (٧ شارع المنصور المتفرع من شارع محرم بك بالإسكندرية)، وكان المنزل يتكون من ثلاث طوابق يتكوَّن من ستة شقق، وكان في المنزل شيطان من الجن يُفزع الساكنين في البيت كله إلا صاحب

المنزل الذي كان اسمه/ محمد عباس، لأنه كان يحافظ على الصلاة في وقتها في المسجد، ولا تسمع في شقته إلا القرآن الكريم من جهاز الراديو الذي لا يفتحه إلا على محطة القرآن الكريم فقط. وكان/ محمد عباس يسخر من شكوى السكان من إزعاج الشيطان لهم ويقول: إنه لا يشعر بشيء مما نشكو منه. فكنا نضع حاجاتنا في مكان فإذا بها تختفي وتظهر بعد فترة في مكان آخر لم نكن نضعها فيه أبدًا، وكان هذا الجن يزعج الجميع بحركات وأصوات، حتى شعر به كل ضيف زارنا في هذا المنزل.

وأحضر أبي الكثيرين من القساوسة لإخراج هذا الجن أو الروح النجس كما كنا ندعوه في المسيحية، فكان القسيس يأتي ومعه حقيبته، ويقف يصلي على الماء ويطلق البخور من المبخرة (الشورية) ثم يرش الماء في حجرات الشقة، وبعد انصرافه تعود الأحوال كما كانت وغضب أبي من هذا لأن كل قسيس يأخذ مبلغًا من المال في مقابل حضوره لأداء هذه الصلاة، حتى قال لأحد القساوسة: هل أفعل مثلما يفعل صاحب المنزل وألجأ إلى القرآن بدلًا من خسارة المال بلا فائدة؟ وأنا موظف بسيط وأعول خمسة أبناء في التعليم؟ فصرخ فيه القسيس قائلًا له: «أنت ناوي تكفر يا أستاذ سليمان؟ لو عملت كده أحرمك»، وكانت الشقة إيجارها رخيص جدًا (جنيه وأربعون قرشًا في الشهر) ولم يجد أبي بديلًا إلا الانتقال من تلك الشقة إلى شقة في شارع الرصافة بإيجار أعلى بثلاثة أضعاف، ومقدم إيجار كبير في ذلك الزمن (ثلاثمائة جنيه - مقدم الشقة) وانشغلت لفترة طويلة في أثر القرآن على الجن، وحماية القرآن لأهله من الأذى، في حين فشل القسيس والإنجيل والصليب معًا، وهذا يعني أن القرآن حق.

- وحدث أن أسلم القسيس صديق والدي في تلك الفترة، وابتدأ أبي يتغير تمامًا، وهجر الكنائس وجمعية أصدقاء الكتاب والوعظ والتفسير، وأصبح يرفض تقبيل أيدي الكهنة مع أن هذا أمر عظيم في المسيحية لأن تقبيل يد الكاهن عبادة على أساس أن يده

تحمل جسد المسيح متمثلًا في القربانة، ويضع إصبعه في كأس الخمر التي هي دم المسيح، بالحقيقة، المسفوك على عود الصليب لأجل الفداء وغفران الخطايا، ولا يرفض تقبيل يد الكاهن إلا من كفر بالمسيحية ممن لا يؤمنون بتحويل الخبز والخمر والماء بالحقيقة، إلى جسد ودم ولاهوت المسيح الإله المعبود للمسيحيين، ولا يؤمن بتجسيد الإله الغير منظور إلى هذه الحالة المنظورة، وتغيرت أحوال أبي تمامًا إلى أن مات وأظنه مات على الإسلام، فعليه رحمة الله إن كان مات مسلمًا.

وأذكر أنني في يوم إشهار إسلامي وأنا في طريقي إلى الشهر العقاري في المنشية، ومعي الموظف المسئول عن الحالات الدينية في مديرية الأمن قابلني عند المحكمة (القس/ أثناسيوس) راعي كنيسة اللبان، وكنت قد مكثت في كنيسته زمنًا أعلم الشمامسة، وأسرع القسيس يمد يده إليّ ويرفعها باتجاه فمي لأقبلها، فسلمت عليه وأنا مرفوع الرأس لأول مرة في حياتي ولم أقبل يده، فقال لي وهو مذهول: ألا تعرفني يا دكتور وديع؟ أنا أبونا (أثناسيوس) بتاع كنيسة اللبان، فقلت له: لا أعرفك، وانصرفت، وأنا متعجب من نفسي من تلك الشجاعة التي أصابتني بالإسلام، وفهمت يومها أن أبي مات على الإسلام.

وبعد موت أبي سنة ١٩٨٨م جاءتني أشد الصدمات، فقد أخذت كتبه الخاصة به والتي كان ممنوعًا علينا أن نقترب منها، ووجدت بينها في الإنجيل الخاص به، أوراقًا صغيرة كتبها بيده، وأولها كانت ورقة توضح وجود أخطاء في الإنجيل، من أول صفحة في (إنجيل متى) وهي: (يوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبيّ بابل) وكتب أبي تصحيح هذه الأخطاء: (يوشيا ليس هو والد يكنيا، وكلاهما لم يعاصر سبيّ بابل...إلخ)، وحتى تلك اللحظة كنت مازلت أصدق أن الإنجيل مكتوب بالوحيّ الألهي بإلهام الروح القدس ولا يمكن أن يوجد فيه خطأ واحد، وكانت الصدمة قاسية، واشتدت الصدمة حين تأكدت من صدق أبي، وعجز الكهنة عن تفسير هذه الأخطاء، بل وجدتهم يسخرون من

صدمتي لأنهم يعلمون بوجود هذه الأخطاء، وغيرها أيضًا، وأخذوا يبررون الأخطاء بكلام جعلني أفقد ثقتي في الأناجيل.

وثاني أوراق أبي وجدت فيها بشارة عن سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في (دانيال ٩) ووجدت القسوس على علم بها وبغيرها أيضًا، ولكنهم يفسرونها بالإساءة إلى سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعكس ما يظهر من النصوص، وهم الذين علمونا أن المسلمين يكذبون حين يقولون بوجود بشارات بنبيهم في كتبنا، فسقطت مصداقية الكهنة في تعليمهم أمام عيني.

وثالث الأوراق جعلت العقيدة المسيحية تتهاوى في قلبي وعقلي، حيث وجدت أبي يفسر قول المسيح في (رؤيا يوحنا٣: ١٢) عن الأب: (إلهي) أي: أن الأب هو إله المسيح، وذلك بعد رفع المسيح بسبعين سنة، فكتب أبي: معنى هذا أن المسيح بجسده في السماء، فقلت: معنى هذا أن المسيح ليس إلهًا ولا ابن إله، بل هو عبد الله، وينتظر الإذن بالنزول كما يقول المسلمون، كما أن من يقول: (إلهي) يعني أنه (مألوه) أي أنه: (عبدالله)، ولم أجد لها تفسيرًا عند القساوسة على الإطلاق.

- وحينئذ بدأت أقرأ كتابي المقدس بتدقيق، بحثًا عن الحق، وهالني ما وجدت، فلم تخلُ صفحة واحدة من بين ألف وسبعمائة وثمانين صفحة من العيوب، سواء الأخطاء أو الاختلافات أو التناقضات، أو الكلام الغير منطقي أو الكلام عن أشياء ولم تحدث، أو كلام عن الله وأنبيائه لا يجوز أن يُقال، مثل إضافة صفات الضعف البشري لله، والكبائر للأنبياء.

- أما أقسى صدمة فكانت حين عَثَرتُ بين كتب أبي على الإنجيل الخاص بوالده (جدي) طبعة سنة ١٩٣٠م وهو (عهد جديد - بشواهد) كما يدعونه في الكنيسة، نظرًا لوجود هوامش في كل صفحة، والهامش السفلي يبين ما حدث من تغييرات في هذه

الطبعـة، والهوامش الجانبيـة تبين أماكن وجود نفس المعاني في صفحات الإنجيل والعهد القديـم، والهامش العلوي فيه عناويـن توضيحية لما تحتويه الصفحة، وتوجد مقدمة لهذه الطبعـة تشرح للقارئ كيف يفهم ما في الهوامش، وذكر الناشر المجهول في المقدمة أنه تم وضع زيادات بين هلالين (لا وجود لها في أقدم النسخ وأصحها) هذا بالإضافة لإحداث تغييرات أخرى بطرق أخرى أشار لها في المقدمة.

ومن أخطر التغييرات تحويل كلمة (يا معلم) و(يا سيد) إلى (يا ربّ) لإيهام القارئ بـأن المسـيح هو (ربـه) وأنه كان معبـودًا في حياته عـلى الأرض، وأن تلاميـذه فهموا أنه (إله).

أما أخطر الزيادات فهي التي وضعوها بين هلالين في (رسـالة يوحنا الأولى٥:٧) عن (الثالوث في واحد) ولم يكن لها أصل في أقدم النسـخ وأكبر حذف حدث هو حذف كلمة (باراكليت) وتغييرها بكلمة (معزي) في (إنجيل يوحنا١٤، ١٥، ١٦).

واسـودت الدنيا أمـام عينيَّ، وأسرعت إلى أب اعترافي أسـأله، فإذا به يعرف هذا، وقـال إن هـذا كله من باب التوضيح، ولا داعي للقـراءة في تلك الطبعة الخاصة بالكهنة والوُعَّاظ (المعلمين والمنصرين) لئلا يتزعزع إيماني.

وضاعـت ثقتـي في الأناجيـل، وأصبحت في حـيرة من أمري، ولكـن إيماني بالله لم يتزعزع، وأخذت أدعو الله أن يهديني إلى الحقِّ.

وأصابني الكرب حتى صرت أكلم نفسي وأنا أسير في الطريق: هل ضاع عمري في الكفر والضلال؟ وصرت في أشد الحزن.

وعثـرت أيضًا على مذكـرات أبي وكان يدون فيها قراءاتـه، وكتب فيها عن دخول الوثنية في العبادة المسيحية من بعد زمن الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٢٥م.

وكتب أيضًا عن أسقف روما (رئيس كهنتها) في زمن ظهور الإسلام الذي كان يسيطر على الامبراطورية الرومانية بادعائه أنه يملك سلطان الدين وسلطان الدنيا معًا، فقام بالاستـ... بجيوش روما وجمع الكتب المقدسة المسيحية، بزعم أن (الجهالة أم التقوى) أي أن الجهل أفضل للتديُّن، وكانت الكتب في ذلك الزمان مخطوطات مكتوبة بالأيدي فكانت قليلة وأماكنها معروفة نظرًا لثمنها الباهظ، إذ كانت لا توجد إلا في الكنائس والأديرة وفي بيوت الأثرياء والأمراء فقط، وكل من أمتنع عن تسليم الكتب تم قتله، وكتب أبي أن هذا الأسقف ادَّعى أن له سلطان عام على كل المسيحيين في العالم وتثبَّت في السلطان المدني سنة ٦٠٦م ثم ادَّعى بسلطان مَلِك أرضي، وكان من عاداته أن يحمل سيفين إشارة إلى أن له السلطان الروحي والسلطان الدنيوي معًا، وكان يدعي السلطان شيئًا فشيئًا إلى أن ادَّعى أخيرًا أنه نائب المسيح على الأرض، وكان الملوك يُقبِّلون قدميه ويأخذون تيجانهم من يده ويخافون من غضبه لأنه إذا حرم أحد الملوك كان جميع رعاياه لا يطيعونه، وأصبحوا يعتقدون أن للبابا سلطان حرمان الناس من الفردوس باختياره، وكل من مات محرومًا منه صار محرومًا من الفردوس، وصار يُدْعَى (البابا)، وكان هو وأعوانه يسلبون الشعب حريته وحقوقه الدينية، وأملاكه بواسطة أجور باهظة وأثمان الغفران والعماد والمسحة الأخيرة للمحتضرين والخلاص من المطهر (مكان عذاب الخطاة بعد الموت)، وكثرت الخرافات ونُزِعَتْ الكتب المقدسة بالقوة، حتى أنه أباد قرى بأكملها لإخفائها الكتب المقدسة.

أقول: إنه بعد ذلك أصدر كتابًا آخر هو أساس الكتاب المقدس الحالي، وذلك بالطبع ليخفي ما كان فيها عن الإسلام وسيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدليل هو أنك لا تجد نسخة كاملة تحتوي على كتب العهد القديم وكتب العهد الجديد معًا ترجع إلى ما قبل الإسلام، حتى النسخ الموجودة في الفاتيكان ذاته. لقد اختفت بلا رجعة فقد أبادوها،

ولقد لقبَّهُ هذا الملك الكثيرون ومنهم أبي بلقب (الوحش) الذي تنبأ عنه (دانيال٧:٢) و(رؤيا يوحنا١٣:٦-٧، ١٧:٣-٤)، وهو الذي يحارب القديسين فيغلبهم ويدّعي أنه له سلطان على الدنيا والدين، فكان هذا الرجل من أقوى أسباب تحريف كتب اليهود والنصارى عما كانت عليه أيام نزول القرآن وظهور الإسلام، فتأكدت أنا من صدق قول المسلمين عن تحريف كتاب اليهود والنصارى وإخفاء ما كان فيه عن الإسلام وسيدنا محمد ﷺ وإن كان ما زال فيه الكثير شاهدًا عليهم إلى يوم القيامة.

وقرأت أيضًا في مذكرات أبي قصة ظهور (كرسي بطرس) رئيس تلاميذ المسيح الذي نشر دعوة المسيح الحقيقية في روما قبل أن يصل إليها بولس عدوّ المسيح ويفسد دعوة المسيح وبشارته بسيدنا محمد ﷺ، وقال أهل روما: إن بطرس كان له كرسي خاص به يجلس عليه للتعليم، ولما مات احتفظوا بكرسيه، ثم صاروا يعظمونه ووضعوه في صندوق زجاجي وصار له (عيد) هو يوم استشهاد بطرس وكان ممنوعًا أن يلمسه أحد، ولا يظهرونه إلا في عيد استشهاد بطرس، وكتب أبي نقلًا من: مقالة عن (الليدي مورجان) في مجلة (رابطة القدس) - عدد يناير سنة١٩٦٦م - تقول فيها: إن الفرنسيين احتلوا روما في القرن التاسع عشر، وأرادوا أن يروا كرسي بطرس بأعينهم فوجدوه منقوشًا عليه بأحرف عربية (لا إله إلا الله محمد نبي الله) ويعلل أبي هذا بأنه لعله كان من الغنائم التي أخذها اللاتين من القدس وحملوها معهم أيام الحروب الصليبية، ولكن التاريخ يقول: إن عيد كرسي بطرس ابتدء يُعرف من سنة١٦٦٦م.

وأنا أقول: إن روما لا تُقدِّس كرسيًا إسلاميًا، فهم متعصبون إلى حد الدمار كما يروي عنهم المؤرخ المعاصر (أندرو ميلر) في كتابه «مختصر تاريخ الكنيسة».

والصحيح من وجهة نظري هو: إن بطرس ائتمنه المسيح على إنجيله وذلك بأمر الله كما يظهر من (أعمال١٥:٧)، وبشهادة بولس في (غلاطيه٢:٧)، وقد وجد بطرس

هذه البشارة في الإنجيل، ولعلها كانت باللغة العربية، كما شهد إنجيل برنابا[1]، وعلم بطرس أن هذا هو جوهر بشارة المسيح لأن المسيح بالطبع لم يكن يبشر الناس عن نفسه بل عن الذي يأتي بعده حتى أن كلمة (الإنجيل) تعني: (البشارة المفرحة)؛ لأجل ذلك قام بطرس بتدوين هذه البشارة بنقشها على كرسيه لعلمه أن الإنجيل سيضيع كما ضاعت التوراة من قبل لأنهما ليس محفوظان من الضياع، كما ضاعت الألواح المقدسة التي كتبها الله لموسى وهي أقدس من التوراة والإنجيل وكل كتب الأنبياء، انتظارًا للكتاب الخاتم الناسخ لما قبله والذي يحفظه الله بنفسه، وكما ضاع أيضًا تابوت العهد بما فيه والذي ينتظر اليهود والمسيحيون ظهوره، وبالفعل ضاع إنجيل المسيح وبقيت بشارة المسيح على كرسي بطرس شاهدًا لهم وعليهم، ولتشهد بها امرأة مسيحية في جريدة مسيحية وينقلها أبي - لتصل إليّ وأنا مسيحي لأنشرها للعالم أجمع بعد إسلامي سبحان الله.

وبعد هذا كله، سقطت آخر ورقة توت كانت تستر حيائي من هذا الكتاب المقدس عندي يومئذ، وسقط معها آخر ذرة من تصديقي للعقيدة المسيحية، وأصبحت كلما انفردت بنفسي أبكي حزنًا على ما ضاع من عمري في تصديق الخرافات، وأدعوا الله أن يهديني إلى الحق، فلا حياة بدون عقيدة صحيحة لعبادة الله وكتاب مقدس حقًا يرشدني في ديني ودنياي.

خامس عشر- ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾:

ذات يوم سمعت شيخًا يلقي كلمة في سرادق للعزاء بالقرب من منزلنا في شارع الرصافة بمحرم بك، فقال: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وهم المؤمنون الموحدون في كل عصر من أتباع الأنبياء، ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ هم اليهود، ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وهم النصارى، ثم أخذ يشرح الآيات، وذهبت إلى صديقي أحمد الدمرداش أسأله، فأوضح

---

(١) (إنجيل برنابا - فصل٣٩: ١١، فصل٤١: ٣٠).

لي قائلًا: إن اليهود كان عندهم العلم الديني فكتموه فغضب الله عليهم، وأما النصارى فقد ضلوا وابتعدوا تمامًا عن عبادة الله وعبدوا المسيح بدلًا من الله، قلت له: ومن هم ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أصحاب الصراط المستقيم؟ قال لي: هم الأنبياء وأتباعهم في كل زمان، الذين عبدوا الله وحده، ومنهم المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والحواريين، وآخرهم النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والمسلمون، فقلت له: ولكننا تعلمنا في الكنيسة أن ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ هو الأرثوذكسية المسيحية، وهو طريق الذين أنعم الله عليهم بنعمة المسيح، فضحك أحمد كثيرًا، وقال: وهل كان يوجد أرثوذكس في زمن نزول القرآن؟ وتحيرت، ولم أرد عليه خجلًا لأنني تذكرت أن طائفة الأرثوذكس وكلمة أرثوذكس لم تكن موجودة يومئذ، ثم قال أحمد: هل يقول الله في القرآن أن كل من عبدوا المسيح ومن قالوا بالثالوث كفارًا، ثم يطلب من المسلمين أن يدعوه أن يقودهم إلى طريقهم؟ هذا غير منطقي على الإطلاق.

ثم سألني: إن المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ علمكم أن تقولوا في صلاتكم: (ليأتِ ملكوتك) فما هو (ملكوت الله) الآتي بعد المسيح والذي أمركم أن تدعو الله باستمرار أن يتحقق هذا الملكوت؟ فتحيرت قليلًا! ثم قلت له: إنه ملكوت المسيح. فقال لي: وهل علمكم المسيح أنه سوف يملك على الأرض فتدعوا الله أن يأتي المسيح ليحكم بحكم الله على الأرض؟ قلت له: لا. قال: إنه كان يعلمكم أن تدعوا الله بأن تأتي مملكة الله على الأرض حيث يسود التوحيد على الدنيا ويتسلط الموحدون، والمقصود بهذا هو الإسلام... وكدت أن أصدقه بل شعرت في داخلي أن تفسيره صحيح. وأصبحت أشعر بالضلال والحيرة في داخلي بصورة لا تُوصف، كلما سمعت فاتحة الكتاب.

وقلت لنفسي وأنا أشاهد المساجد في كل مكان، يدخلها المصلون في أوقات منتظمة، استجابة لنداء: (الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله.. أشهد أن محمدًا رسول الله) فيدخلونها لعبادة الله وحده لا شريك له: عجبًا، كيف تجتمع

هذه الأعداد الكبيرة خمس مرات يوميًا، بدعوة محمد لهم، يذكرون الله وحده، حول العالم كله؟ ألا يكونون على الحق ونحن في ضلال فعلًا؟ إنهم هم الذين أنعم الله عليهم بعبادته الحقيقية، وليسوا كُفَّارًا كما تعلمنا في الكنيسة... اللهم اجعلني منهم.

سادس عشر- صديقي المسلم يسألني أسئلة محرجة عن العبادة المسيحية:

ذات يوم قال لي صاحبي: لماذا لا أراك تصلي في أي وقت على الإطلاق، بينما نحن المسلمون نصلي في أوقات ثابتة على مدار اليوم؟

فقلت له: لأن الصلاة ليست فرضًا في المسيحية، بعكس الإسلام، وعندنا أن الصلاة يجب أن تكون في المخدع (حجرة النوم) أي: لا نظهرها أمام الناس مثلكم، وعندنا أن الصلاة جهرًا هي صلاة هي صلاة المرائين[1].

فقال لي: إذًا لماذا أنشأتم الكنائس وتُظهرون شعائركم؟ فلم أجد ردًا. فقال لي: ألم يكن المسيح يذهب إلى المجمع والهيكل؟ قلت: نعم. قال: أوليسا مكانين للعبادة؟ قلت: نعم. قال: وهل أنكر المسيح على الناس الذهاب إلى المجمع والهيكل؟ قلت: كلا. قال: وتلاميذه أين كانوا يصلون، قلت له: في الهيكل[2] والمجمع أيضًا[3]. قال: فهذه مساجدهم. ثم قلت له: عندنا كتاب الصلوات السبع (الأجبية) مقسمة على ساعات النهار والليل، ولكنها ليست محددة الوقت وليست جماعية مثل صلاتكم، بل أصليها متى شئت، وفيها من المزامير والإنجيل والطلبات.

فسألني: ومن الذي وضع لكم هذا الكتاب وعلى أي أساس قسمه وحدد أوقاته؟ قلت: الآباء الرهبان، بحسب رأيهم (هواهم). فقال: من هم؟ قلت: لا أدري. قال: وما

---

(١) (إنجيل متى٦:٥-٦).

(٢) (إنجيل لوقا٢٤:٥٣) و(أعمال الرسل٣:١).

(٣) (أعمال الرسل١٣:١٤-١٥).

هـو دليلكـم من كتابكم على هذه الصلوات؟ قلت: لا يوجـد دليل. قال: وهل تَوَحَّدت الطوائـف على هذا الكتـاب؟ قلت: بل لكل طائفة كتابها، فابتسـم، وقال: الحمد لله على نعمة الإسـلام، فإن صلاتنـا واحدة حول العالم من أيام سـيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى يوم القيامة إن شاء الله.

- ثم سـألني: وكيف كان المسيح يصلي؟ هل كان عندهم قداس وسـبع صلوات مثلكـم الآن؟ فقلـت لـه: لا نعلـم عـن المسيح إلا أنـه كان يتفـرد بنفسـه ليصلي لله في الصحـراء[1] والجبـال[2]، ولا نـدري ماذا كان يقـول. ولقد علَّم تلاميـذه صلاة صغيرة غـير محـددة الوقت[3]، أما الوقت والمكان فكانا مثل اليهـود وفي معابدهـم (كما ذكرنا منذ قليل).

فقال لي: وهل علمهم المسيح أن يقولوا في الصلاة: (باسـم الأب والابن والروح القـدس) كـما تقولون؟ قلت: كلا. قال: فمن أضاف هذه الزيادة لصلاة المسـيح؟ قلت: الآباء. قال: من هم؟ قلت: لا أدري. قال: الحمد لله على نعمة الإسلام، فإن صلاتنا ثابتة لم تتغير من أيام سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يقدر أحد أن يضيف أو يحذف منها شيء، ومن يفعل شيئًا من هذا كانت صلاته باطلة ولا يقبلها الله ولن يوافقه أحد على ما فعل.

- ثـم عاد يسـألني: ومـن علمكـم أن مريم هي أم إلهكـم؟ ومتى؟ قلـت له: هذه العقيدة تأكدت في القرن الخامس ولا أدري متى ظهرت. فقال: إذًا فليس لها أسـاس من كتابكم؟ قلت له: كلا، بل تأسسـت في المجامع المقدسـة. فتعجب، وقال: كنت أظن أن عندكـم دليـل من كتابكم في أمر خطير مثل هذا، فلـو كانت هذه عقيدة صحيحة لكانت

(١) (إنجيل لوقا٥:١٦).

(٢) (إنجيل لوقا٦:١٢).

(٣) (إنجيل لوقا:١١:١-٤)

في دين الحواريين ولأثبتوها في الأناجيل ورسائلهم لأنهم كتبوها كلها بعد المسيح بعشرات السنين، ونحن في الإسلام تأسست عقائدنا كلها في القرآن والسنة من أيام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما لم يكن يومئذٍ دينًا فليس الآن دين، فلا يمكن لأحد مهما بلغت درجته في الدين والعلم أن يضيف للعقيدة ما لم يكن في الكتاب والسنة، وإن أضاف أحد شيئًا لا نقبله منه أبدًا وله عقاب شديد عند الله.

ثم في يوم آخر سألني أحمد عن صلاة القداس ماذا نقول فيها، ومن وضعها؟ فقلت له: إنها صلاة طويلة مقسمة بين القسيس والشماس والشعب، ويوجد في مصر ثلاثة قداسات: قداس اغريغوريوس، وقداس باسيليوس وقداس مرقص، وقد ظهرت في القرن الرابع. قال: وبأيها تصلون؟ قلت: بحسب رغبة القسيس. وقد يصلي بجزء من هذا مع جزء من الآخر. فسألني: وماذا كانت الصلاة في الكنيسة قبل القرن الرابع؟ قلت: لا أدري.

قال: وماذا يحدث لو غاب القسيس أو مرض أو مات أثناء الصلاة؟ قلت له: لا يقام القداس بدون كاهن. قال: ومن يكمل القداس إذا تعطل في منتصفه؟ قلت له: نتصل بالبطرخانة (الرئاسة) لترسل لنا قسيسًا آخر. قال: فإن لم يوجد البديل؟ قلت: لا تقام الصلاة ويُلْغَى القداس. فقال: الحمد لله. عندنا يقيم الصلاة ويكملها أي رجل في المسجد.

ثم سألني: وما أساس الرهبنة من كتابكم؟ قلت: لا يوجد.

(انظر: رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٤:١-٢)[1]

---

(١) (ولكن الروح يقول صريحًا: إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحًا مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج...).



وقلت لنفسي: إذا كان الله قد دبَّر الفداء قبل خلق الإنسان كما نؤمن، فهل يكون هو المسئول عن خطية آدم وتوريثها للبشرية، وقتل ابن الله؟

❁ وهل هو الذي أدخل الحية إلى الفردوس وجعلها تتكلم مع حواء لتُسقطها في الخطيئة، ثم تهلك البشرية تبعًا لها في الجحيم لآلاف السنين حتى يأتي ابن الله ليفديهم بموته؟

❁ وهل الله هو الذي جعل الخطية تورث لنسل آدم وحواء فتتسبب في حبسهم في الجحيم إلى أن تم قتل المسيح ليفديهم؟

❁ وأي عدل أو رحمة في حبس الأبرار مع الأشرار آلاف السنين بذلة امرأة لا تعرف الشر من الخير في بداية الخليقة؟

❁ ثم الكفارة بقتل المسيح البريء فداء الأشرار ليحقق الله العدل والرحمة معًا بحسب العقيدة المسيحية، تلك الفكرة العجيبة التي تخلو من العدل، ومن الرحمة، لا يمكن أن تكون من الله، بل من عقول مريضة.

والأعجب أننا كنا نؤمن أن الله لم يشفق على ابنه الوحيد[1] فأرسله ليتم قتله، والحقيقة أن الإله نفسه هو الذي لم يشفق على نفسه؛ لأنه هو المتجسد[2] فيكون هذا انتحارًا وليس فداءًا ولا عدل ولا رحمة.

فمن يُدَبِّر قتل ابنه يكون قاتلًا، ومن يُدَبِّر قتل نفسه يكون منتحرًا، فهو مذنب ذنبًا كبيرًا لا يُغْتفر، وخاصة أنه يُمكنه أن يفعل أي شيء.

---

(١) (رسالة بولس إلى أهل رومية٨:٣٢).

(٢) (رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس٥:١٩) و(كولوسي٢:٩) و(تيموثاوس الأولى٣:١٦).

كما أن عملية التجسيد والصلب كانت تمثيلية قام بها جسد المسيح وحده؛ لأن اللاهوت لا يتألم ولم يُقتل، مع أن المفترض في العقيدة المسيحية أن يكون الفداء بقتل الإله أو ابن الإله وفيه لاهوته. فما الداعي للتجسد من البداية؟ وما الداعي لدخول الإله في جسد، وهو لن يموت للفداء؟

وأعظم معصية هي أن كل هذا كان تمثيلية أيضًا ليقوم الإله بخداع الشيطان ليأخذ منه مفاتيح الجحيم ويحرر الأبرار المحبوسين فيه آلاف السنين، ويُبشِّر المحبوسين بعقيدة ابن الإله، وكل هذه اللعبة بسبب حُكم حَكَم به هذا الإله ولم يكن يدري عاقبته وفوجئ هذا الإله أن الحكم الذي حكم به على آدم (يوم تأكل من هذه الشجرة موتًا تموت)[1] ليس له حل، فاضطرب وقرر الانتحار. فيا له من إله عاجز أمام مخلوقه الذي عصاه وهو إبليس الذي تمكن من أدم ونسله[2] بحسب تلك العقيدة الفاسدة، فنزل الإله في جسد ودفع البشر ليقتلوه وتخرج روحه، فإذا جاء الشيطان ليحمل هذه الروح إلى الجحيم فوجئ بأنها روح الإله التي تقبض عليه وتأخذ مفاتيح الجحيم من جيبه لتحرر المظاليم الذين ظلمهم هذا الإله نفسه. يا له من عقل لا يفكر هذا الذي كان في رأسي أربعين سنة يصدق هذه العقائد. الحمد لله.

وثاني عقيدة هي: اللاهوت والناسوت:

لقد أصابني اضطراب كبير، فقد تعلمنا في الكنيسة أن اللاهوت (الإلوهية - الإله) اتحد بالناسوت (الجسد - الإنسان) بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير!!

فلم أعد أدري كيف يكون (اتحاد) بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير؟ ألم يتحول الإنسان إلى إله متجسد بهذا الاتحاد؟ فكيف لم يتغير؟ وهل كان اللاهوت هواء فلم

---

(١) (تكوين ٢: ١٧).

(٢) (رومية ٥: ١).

يمتزج بالجسد؟ كلا. حتى الهواء يختلط بكرات الدم الحمراء ويصل إلى كل خلية في الجسد. وإن لم يمتزجا يكون الإنسان لم يتحول إلى إله متجسد، وإن امتزجا فقد تغير الجسد وتغير الإله.

وإلا: فأين كان هذا الإله من الجسد؟ هل كان حوله من الخارج؟ في هذه الحالة لا يكون إلهًا متجسدًا.

وبكل الوجوه لا يمكن أن يتحقق هذا الوصف، فيكون تجسيد الإله مستحيلًا وضربًا من الجنون وفساد العقيدة والفطرة.

والأدهىَ من ذلك أن الكاهن يقول في القدس بصراخ عظيم: (أؤمن أؤمن أؤمن أن لاهوته لم يُفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين) وبناءً عليه يقولون: إن هذا الإله المتجسد سوف يظل متجسدًا بلا رجعة، أي: لن ينفصل عنه جسده إلى ما لا نهاية، وإن كان هذا حق، فيجب أن يكون المقبوض عليه المضروب المبصوق عليه المجلود المُستَهزأ به هو اللاهوت والناسوت معًا، والمقتول على الصليب والمطعون بالحربة هو اللاهوت والناسوت معًا، والمدفون في القبر هو اللاهوت والناسوت معًا. مات الإله إذًا؟ كلا، إن عقيدتهم تقول: إن الإله لا يموت. يا له من أمر مُحَيِّر!!!

أما عقيدة تقديس الصور والتماثيل (الأيقونات) والصلبان:

والتي بسببها قال كل طوائف البروتستانت (أكثر من ٤٠٠ طائفة): إن الكاثوليك والأرثوذكس واليونانيين والمارونيين يعبدون الأصنام، والتي بسببها قامت حرب شعواء في القرن الثامن الميلادي، بعد ظهور الإسلام، اسمها (حرب الأيقونات)، وانقسم بسببها المسيحيون إلى فرقة تقدس الأيقونات (أيقونيين) وفرقة ترفض تقديسها (لا أيقونيين) سنة ٧٢٦م، بزعامة الإمبراطور (ليو الثالث) وعارضه الباب (جريجوري) الثاني والثالث، وأنقل إليكم ما قاله الراهب (يوحنا الدمشقي) كما جاء في الكتاب الثاني

من (قصة الكنيسة القبطية) للمؤرخة المصرية المعاصرة (إيريس حبيب) عن الصور ص[٣٨]: إن كلمة الله (المسيح ابن الله) باتخاذه جسدًا قد أتاح الفرصة لبني البشر أن يُصَوِّروه وهو في شكله الإنساني، فقد وُلِدَ من مريم واتخذ منها جسدًا (مخلوقًا) واصطبغ (تعمَّد) في مياه نهر الأردن على يد يوحنا، وعُلِّقَ على خشبة (الصليب) ودُفِنَ في قبر وقام من بين الأموات (من الموت)، وكل هذه الوقائع حِسِّيَّة (ملموسة) وفي الإمكان تصويرها (رسمها) وإبرازها بشكل ملموس (تماثيل)، والصورة أقرب إلى الإدراك من الألفاظ (أي: الكتب).

فأصبحت أفهم، وأنا في طريقي إلى الهداية، أن الوثنية أيسر فهمًا من الرسالة المكتوبة والمقروءة، ومن العجيب أن أبي أيضًا كتب في مذكراته أن التماثيل والصور عبادة وثنية، واقتنعت يومئذٍ بهذا؛ لأن الوصية الأولى من الوصايا العشر التي كتبها الله بنفسه لموسى، أو (بإصبعه) كما يقول الكتاب المقدس عندهم[1]، هي التوحيد الكامل، ومنه تحريم صنع الصور والتماثيل تحريمًا شاملًا (مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض)[2] ثم حَرَّم السجود لهن أو عبادتهن، وهذا كما يقول المسلمون لأجل سد الذريعة أي لإغلاق الطريق أمام الشرك والكفر.

فأصبحت في حيرة من أمري، ماذا أفعل بكل التماثيل والصور والصلبان التي كانت عندي وأحترم أصحابها وأقدسهم وأكلمهم في صورهم وأطلب منهم ما أريد. أليست هذه عبادة؟ وتركتهم كلهم لرجل مسيحي كنت أسكن في منزله.

---

(١) (خروج٣١:١٨).

(٢) (خروج٢٠:٤-٥).

وعقيدتي في المسيح:

كانت أصعب العقائد التي انخلعت منها بفضل الله وحده، لأنها هي أول ما ينشأ عليه الطفل في مدارس الأحد، وفي المنزل، حيث يتربَّى أمام صورة المسيح (بابا يسوع) وعلينا أن نُقَبِّل الصورة كل صباح ومساء، ونحبه لأنه هو الذي يعطينا كل شيء، ويجب أن نصلي له، متجهين إلى صورته أو تمثاله، ونضع الكَفَّين على بعضهما أمام صدرنا وفمنا، ونغمض عيوننا فنتخيله بكل الصور الجميلة؛ لأنه سيعطينا الأطعمة الجميلة والنقود وكل ما نطلبه منه، ولما كبرنا قليلًا كنا نتعلم أن المسيح هو (ابن الله) وفي مرحلة أكبر تعلمنا أنه هو (كلمة الله) الذي اتخذ جسدًا من مريم لينقذنا من الموت الذي كان ينتظرنا في الجحيم، ثم لَمَّا نضجنا تعلمنا أنه هو (الله المُتجسد) الذي مات عنَّا على الصليب، ولكن لم يقولوا لنا أبدًا إن جسده مخلوق وابتدأ وجوده من مريم. وأتحدَّى لو أن المسيحيين يعلمون هذا.

فلما علمت هذه الحقيقة من قراءتي لكتاب (إيريس حبيب) لأول مرة حينما اقتربت من الإسلام، كانت صدمة شديدة لعقيدتي، إذ كنت أؤمن أن المسيح كان بجسد أزلي مثل لاهوته كما كنت أعتقد. ولكن لما تعمقت في القراءة عن المسيح وجدت أنه هو قدرة الله على إعلان ذاته وعلى تنفيذ قدرته! فقلت يا للعجب. إذا كان هذا الذي تجسد هو كلمة الله وقدرته، ودخل في بويضة في رحم مريم، هل بقي الإله خارج الرحم بلا كلمة ولا قدرة؟ أم يكون الثالوث لا يتجزأ فدخل بكامله في البويضة؟ فلم يكن المتجسد هو أقنوم الابن فقط؟ وهل كان يدير الكون من البويضة؟ وهل أعلن ذاته في البويضة؟

والأعجب هو ما جاء في قانون الإيمان الأرثوذكسي النيقاوي عن هذه الجزئية، وهو غير قانون الإيمان الكاثوليكي، وقانون الإيمان لكل طائفة يختلف عن نظيره في الطوائف الأخرى، وهو مثل أركان الإسلام لا يمكن ترك جزء منه، ويقول عن (ابن

الله): (المولـود من الأب مولود غير مخلوق مسـاوي للأب في الجوهـر) أي: أنه ليس هو الأب ولا الروح (الذي به كان كل شيء) أي أن: الخلق تم به وليس هو الخالق بل الأب وحده الخالق.

إذًا فهـذا (الابـن) هـو وسـيلة للخلق، فيكـون أقل مـن الأب ولا يتسـاوى معه، وفهمـت أخـيرًا أنها مبالغـة من المبالغـات التصوفيـة الخاطئـة، والتي يوجـد مثلها عند المتصوفين المسـلمين عن سـيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي كلها خطأ، وتجعل سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شريكًا لله وتُخرج من الملة.

- **وبالمثل، عقيدة عصمة البابا والبطريرك**، كنت أؤمن مثلهم أن البطريرك لا يخطئ، ولم أكن أدري بأبعاد (العصمة) أنه يكون معصومًا طول حياته وهو لم يخطئ ولن يخطـئ، وكل كلامه من الإله مباشرة، فالروح القـدس (الأقنوم الثالث من الإله) ينطق على فمه باستمرار، وكلمته لا تُرَدُّ في السماء وعلى الأرض، ولكني كنت أراه إنسانًا عاديًا لـولا هالـة القداسـة التي يحيطه بها المخدوعون فيـه من حوله أو المنتفعـين به، فلما قرأت كتب البروتسـتانت عن تلك العصمة، وسألت وتحققت من صدق ما كتبه البروتستانت أن هـذه العصمـة تجعله إلهًا، ارتاح قلبي من الغِشِّ الذي عشـت فيه، وأنقل لكم نبذة مما كتبه المؤرخ المسـيحي (جان ماركسـون) في كتابه «قانون وجوب حفظ يوم الأحد» أي: تقديسـه، ص[١٢٨-١٣٠]: يقول كتاب «سـلطان الكاثوليك»: جميع الأسـماء المنسوبة للمسـيح في الكتاب المقدس، التي تشـير إلى سـموه فوق الكنيسـة (الشـعب المسـيحي) تُنْسَبُ أيضًا إلى البابا، ومن كتاب «تاريخ المجامع» يقولون للبابا: أنت الإله على الأرض، ويلقبونه بلقب: البابا الرب الإله، ويرتدي تاجًا ثلاثيًا كملك للسـماء والأرض والمناطق السُفلية (الجحيم).

ويقولـون: إنه نائب المسيح على الأرض، وأنـه لا يمكن لأحـد أن يحاكمه، وهو وحده صاحب لقب عالمي (رئاسة المسيحيين التابعين لطائفته وغيرهـم في العالم كله)، وأي إنسـان حرمـه البابـا لا يجب لأي مسـيحي أن يعيش معه تحت سـقف واحد، وأنه لم يخطـئ قـط ولـن يخطئ أبـدًا طبقًـا للكتاب المقـدس!!! وهو يحـل رعاياه مـن ولائهم للحكام العاصين لله، ويقول تفسـير العالم الديني المسـيحي (كلارك) في (دانيال٧: ٢٥): (لقـد افترضوا للبابـا العصمة التي لا تحق إلا لله، وأنه يغفـر الخطايا، وهذا لا يحق إلا لله وحده).

كذلك تقديس مريم والقديسين والشهداء إلى درجة العبادة:

هؤلاء الذين لم يمكنهم أن يحموا أنفسـهم من المخاطر ولا أن يجلبوا لأنفسهم نفعًا أو يدفعوا عن أنفسـهم ضررًا، كيف يمكنهم أن يحرسـوا الأحياء أو يأتوا إليهم بفائدة أو يدفعـوا عنهـم ضررًا أو مرضًا بعـد أن ماتوا، تلك العقيدة تجعلهم آلهـة؛ لأن هذا كله لا يقـدر عليـه إلا الله وحده، ولكن لما كنت مسـيحيًا ثابتًا في المسيحية، أؤمن بإله مصلوب مقتول، لم أكن أستغرب أن الموتى والقتلى يفعلون فعل الآلهة، ولكن لما استيقظَت الفطرة والعقـل والقلب معًا وأفاقوا من الخرفات والوحل، وبـدأت أفكر: وأفهم أن إله الكون كلـه هـو وحده القادر عـلى كل شيء وهو حـيٌّ لا يموت ولا يقهـره شيء ولو اجتمعت مخلوقاتـه معًا، فهم جميعًـا صنعته، فلا يمكن لمخلوق أن يحل مـكان الخالق في جلب نفع أو ضرر.

إن عقيـدة المسـيحية في مريم والقديسـين والشـهداء هي عبادة وتأليـه لهؤلاء، فقد أطلقـوا عـلى مريم بدايـةً (والدة الإله) في وسـط القرن الخامس، ونشـأ نـزاع باعتراض البطريـرك (نسـطور) فاعتبروه زنديقًا وحرموه هو وأتباعـه، وفي نهاية القرن الخامس تم وضع تماثيل وصور العذراء تحمل الطفل (الإله) يسـوع، وتطورت بسرعة حتى صارت

غرضًا مباشرًا للعبادة أي: صارت معبودة كما يقول المؤرخ المسيحي (أندرو ميلر) في كتابه «مختصر تاريخ الكنيسة»، مع أن العبادة حق لله وحده، وأصبح لها صلوات وصيام وأعياد، ثم نشأت عبادة القديسين من نفس التربة، وهي نفس الشيء مع فارق هو أن مريم أسمَى من جمهور القديسين، فأصبحوا يقدمون إليهم التضرعات لطلب الاستفادة منهم في كل شيء، مع احترام خرافي صار عبادة قائمة بذاتها، وذلك نتيجة تبجيل المخلوق الميت، وصار لهم أعياد وصلوات، وأصبح لكل كنيسة قديس أو أكثر ولكل بلد شفيع يحفظها ويحميها، ولكل شخص قديسه الخاص، وقد يختاره له أبواه عند ولادته ويعتبرونه بمثابة الحامي الخاص للمولود.

وينسبون إلى القديسين قوةً ليست أقل من قوة الله، ولهم مشيئة ربانية، فإذا قالوا كُن فيكون، بل ويعتبرونهم أقرب إليهم من المسيح، ويرون أنهم سريعي التقلب والغضب لأتفه الأسباب حتى أصبح المحصول الوفير والانتصار والخلاص من الضيق والنجاة من الأخطار هو كله برضا القديسين، وكذلك المصائب تدل على أن القديس في حالة غضب ولابد من إرضائه بكل الوسائل، فكنا نهابهم ولا نهاب الله.

هكذا عشت طول عمري، وهذه العقائد تجلب لرجال الكنيسة المال والسلطان، ولما أفقت، قلت: ما أغباني، أيكون عندي الله الخالق أدعوه متى شئت ثم ألجأ إلى الموتى؟ أأترك خوفي من الخالق وأخاف من المخلوق؟ أأترك رضا الخالق وأطلب رضا المخلوق؟ الحمد لله أن الفطرة أفاقت والعقل عاد لطبيعته قبل الإسلام، وإلا لدخلت الإسلام بنفس الوثنية، فلا أنتفع بالتوحيد.

ثامن عشر- القرآن في حياتي:

١- أثناء ما كنت مسيحيًا كان القرآن إذا سمعته ينبهني إلى خطأ عقيدتي، وخاصة الآيات: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن

لَهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾، التي كانت تذكرني بفساد عقيدتي في (ابن الله) وأتذكّر بهذه المناسبة أن الرئيس الراحل (محمد أنور السادات) عليه رحمة الله، بعد انتصار العاشر من رمضان على اليهود، عقد معاهدة الصلح معهم، ثم أراد أن يبني مُجَمّعًا للأديان في منطقة دير سانت كاثرين في سيناء، حيث أن هناك مسجد بجوار الدير، وسيناء هي المكان الوحيد في الدنيا الذي تجلَّى الله فيه بحسب علمنا، فجعل الجبل دكًا (ترابًا) كما أخبرنا الله في القرآن: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ (الأعراف :١٤٣).

وعقد الرئيس الراحل مؤتمرًا، ودعا شيخ الأزهر والبطريرك الحالي شنودة الثالث، وبعد ما ألقى الرئيس كلمته وشرح فكرته، تكلم شيخ الأزهر عن التوحيد وعن احترام الإسلام لكل البشر وعن سماحة الإسلام مع الكل فترك حرية العبادة لكل ملة من أيام الفتح الإسلامي إلى اليوم، فعاش الكل - يهود ونصارى - في أمان في ظل الحكم الإسلامي، وتمتعوا بالحرية والمساواة، ثم تكلم البطريرك شنودة، فقال: بسم الإله الواحد الذي نعبده جميعًا مسلمين ومسيحيين (وأنا أعرف أنه يقصد المسيح، فقد تعلمنا في الكنيسة أن المسلمين يعبدون المسيح وهم لا يدرون)، وكان الرئيس/ محمد أنور السادات ينظر إليه بنظرات حاده ويهز رأسه وكأنه يعرف مغزى ما يقول، وأكمل البطريرك قائلًا: ونحن المسيحيين نؤمن مثل المسلمين أن الله واحد، فرد صمد لا يتغير، وأنه لم يلد لأن الوالد ينتهي عمره ويموت ولذلك يلد، وأنه لم يُولد لأن المولود له بداية فلا يكون الوالد أو المولود إلهًا، وأن الله ليس له كفوًا أحد؛ لأنه ليس له مثيل، وأشار إلى قتل اليهود للمسيح وسكت.

ويومئذ قلت لنفسي: ماذا بقى لنا بعد ذلك من العقيدة المسيحية؟

من الأفضل أن نكون مسلمين ما دامت تلك هي العقيدة الصحيحة التي يُقِرُّ بها البطريرك وتهدم كل أصول المسيحية، وظننته سيُعلن إسلامه!

ولما تسائلنا في الكنيسة عن معنى كلامه، فقالوا: إنه من باب السياسة.

٢- كذلك كنت إذا سمعت الآية: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة:١٧)، وكذلك الآيـة: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء:١٧٢)، إلى قولـه: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء:١٧٣)، كنـت أشعر بالتهديد في ثنايا الآيات، فيصيبني ضيق شديد وتنازعني الهواجس وأقول لنفسي: أليس المسيح هو الله؟ فكيف ترك من يقولون عنه هـذا في القرآن طول هذه القرون؟ ألم يقدر أن يدمرهم أو يمحو تلك الكلمات من كتابهم كي لا يجهروا بالتحدي لنا أن المسيح ليـس إلهًـا؟ وبما أنهم يقولونه مـن أيام محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى اليوم لمـدة (١٤) قرن ولم يحـدث لهـم ضرر فلابـد أن هو الحق مـن عند الله، وأن المسيح هو عبد الله فعـلًا وأنه لا يستكبر عـن أن يكون عبدًا لله، ولذلك ذكرت الأناجيل أنـه كان يعبد الله[1] وكان يؤكد أنه رسول الله[2]، وأن المعجزات أعطاها الله له ليؤمن الناس أنه رسول الله[3]، وأن تعليمه هـو أيضًا من عند الله[4]، وأنه لا يقدر أن يقول شـيئًا من نفسـه أبدًا بـل يقول ما أمره الله به[5]، ويطلب من الله أن يُنَجِّيه[6].

---

(١) (لوقا٦:١٢).

(٢) (يوحنا٨:٢٦-٢٩).

(٣) (يوحنا١١:٤١).

(٤) (يوحنا٨:٤٠)، (يوحنا٧:١٦)، (يوحنا١٤:٢٤).

(٥) (يوحنا٥:٣٠).

(٦) (يوحنا١٢:٢٧).

وغير ذلك من الاعترافات الصريحة ببشريته وضعفه وخضوعه الكامل لله الذي أرسله، واعترافه بوحدانيته[١] وأن المشيئة لله وحده[٢].

٣- أما نداء الصلاة (الله أكبر - الله أكبر) فكان يدق رأسي وعقلي بشدة ويفزعني، يقول لي: إن الله أكبر من تفكير البشر، وأكبر من أن نتصوره، وأكبر من أن يحتويه عقل الإنسان أو أن يحتويه جسد، وأكبر من أن يقدر عليه كل خلقه ولو اجتمعوا معًا من بداية الخليقة إلى آخرها، وأكبر من أن يعجزه قول أو فعل أو فكر وأكبر... وأكبر... وأكبر... من كل قول أو وصف... ومن كل ما يذهب إليه تفكير البشر.

وسألت الكاهن في هذا التأثير للأذان عليَّ وعلى غيري، فقال لي: لا تفزع إنها عقيدة مسيحية أخذها محمد عن الراهب الأريوسي (بحيرا) حيث اعتقد أن الله (الأب) أكبر من المسيح (الابن) وأخذ يقنعني بأن هذه عقيدة فاسدة؛ لأن الله ثالوث، والثالوث متساوي ومتحد ولا ينفصل...إلخ.

فقلت لنفسي: ولكن كلام المسيح في الإنجيل يؤكد صدق هذا النداء (الله أكبر)، فالمسيح قال عن الله: (أبي أعظم مني)[٣] وقوله (أبي) يعني: (إلهي)؛ لأن المسيح قال: (أبي وأبيكم - إلهي وإلهكم)[٤] يُفسرُّ كلمة (أبي) بكلمة (إلهي) أي: وأنا عبده، وبالمثل (أبيكم) تعني: (إلهكم)، ولكنه قدَّم نفسه في البنوة التي تعني العبادة والاختيار والرعاية والنبوة وقدَّم نفسه أيضًا في العبودية لله؛ لأن الأنبياء هم أسبق البشر لعبادة الله وأكثرهم عبادة لله.

---

(١) (يوحنا١٧:٣).

(٢) (مرقس١٤:٣٦).

(٣) (يوحنا١٤:٢٨).

(٤) (يوحنا٢٠:١٧).

الله للمؤمنين، وأنه هو الذي يغفر لهم ويرزقهم وسيحاسبهم... وهو أيضًا ينصرهم في الدنيا، ويدخلهم جنته في الآخرة[١].

٤- وقبل الإسلام أيضًا كنت كلما سمعت القرآن يضيق صدري وأشعر أنني أختنق، وهذا هو حال كل المسيحيين إلى اليوم، فلما هداني الله للإسلام انشرح صدري للقرآن، وصار أحب كلام إليَّ في الدنيا.

وللعجب، فإنني وجدت هذا الإحساس مذكورًا في القرآن، ذكره الله ببلاغة إعجازية في آية جميلة وهي: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، فعلمت يومئذٍ أنني على الحق وأن القرآن حق وأن محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، وفي الآية أيضًا إعجاز علمي كبير يدل على أن القرآن من عند الله وليس لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيُّ دخل فيه، فمن أدراه بحال من يصعد في طبقات الجو العليا فيشعر بصعوبة شديدة في التنفس نظرًا لقلة الأكسجين؟ فيشعر أن صدره يضيق ويتنفَّس بصعوبة بالغة.

٥- وبعدما اكتشفت كثرة التناقضات في الكتاب المقدس، وامتلاءه بالأخطاء والتحريف، حزنت جدًا، ودعوت الله مخلصًا أن يهديني، وسألته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقلت: يا ربي إن الحياة بدون عبادتك لا معنى لها، فمن أين أعرف العليم الصحيح؟ وشاء الله، وجاء في خاطري أنني يجب أن أقرأ المصحف لأحكم بنفسي على صدق القرآن، بدلًا من أستمر أُكَذِّبه بدون أن أقرأه، فهذا ليس منطق ولا عدل أن نكذب دينًا بدون أن نقرأ كتابه ونتفحصه.

---

(١) (لوقا ٢٢: ٢٩)

وذهبت إلى مكتبة أحد الأصدقاء المسلمين، ووجدته يبيع المصاحف، وطلبت منه أن أشتري مصحفًا؛ ولأنه يعلم أنني مسيحي أصابه الحرج وتردد أن يعطيه لي، ثم إذا به يسألني: هل سوف تهديه لأحد؟ فقلت له بسرعة: نعم سوف أهديه لشخص عزيز عليَّ، وأنا أقول لنفسي: إنه هدية لي، فابتسم صديقي وأخذ المصحف الذي طلبته وقام يلفه بعناية وأخذ ثمنًا زهيدًا، وكأنما كان يشعر بما في داخلي، وخرجت من عنده مسرعًا إلى مسكني، وأغلقت بابي وأطفأت الأنوار إلا نور حجرة نومي، لكي لا يزعجني أحد، أو يطرق بابي، ووضعت المصحف أمامي ملفوفًا في غلافه وجلست أنظر إليه، هل يا ترى أجد فيه الحق؟

وحين تقدمت لأفتح الغلاف تذكرت قول صديقي/ أحمد الدمرداش حين حاولت أن أمسك المصحف في منزله ذات يوم، فمنعني قائلًا: هذا الكتاب لا يمسه إلا المُطَهَّرُون، وأنت مسيحي تأكل الخنزير وتشرب الخمر ولا تتطهر من الجنابة، في ذلك اليوم احترمت تمسكه بتعاليم دينه واحترامه لكتابه.

فاخذت اسال نفسي: كيف أكون طاهرًا لأستحق أن أفتح المصحف؟

ولم أجد في عقيدتي المسيحية أي شيء عن الطهارة، وخشيتُ أن تكون أول علاقتي بالقرآن فيها ذنب لا أعلم مداه، ودعوت الله أن يهديني كيف أتطهر، فتذكرت كلام أصدقائي المسلمين عن الاغتسال لصلاة العيد وصلاة الجمعة والاغتسال من الجنابة في الإسلام... وحينئذٍ تذكرت إن في كتاب العهد القديم أمر الله بني إسرائيل بالاغتسال من النجاسة[١]، فقمت عاجلاً للاغتسال. ولكن واجهتني مشكلة كبيرة، كنا في فصل الشتاء والجو بارد جدًا في منتصف الليل، وحاولت إشعال موقد البوتاجاز فوجدت الغاز قد نفذ، ولم يكن عندي سخان، ولكني كنت مصممًا على الاغتسال لأبدأ قراءة

(١) (لاويين١٤: ٨، ١٥: ١٨).

المصحف بسرعة لعدم صبري على هذا الأمر، فلم أنتظر اليوم التالي حتى أحضر أنبوبة بوتاجاز أو حتى تطلع الشمس وتدفئ الجو، فهل ينتظرني الموت إلى الصباح؟ ودخلت الحمام وأغلقت الباب وتجردت من ملابسي وأنا أرتعش، والشيطان يقول لي: سيصيبك التهاب رئوي وتموت، واغتسلت بالماء البارد بمشقة بالغة، وأسرعت أرتدي ملابسي، ولم يصبني حتى نزلة برد بفضل الله وحده، وقرأت القرآن بنهم شديد، وكنت أبحث فيه بتدقيق عما أخبرونا به في الكنيسة أن القرآن كتبه محمد ﷺ ليضع لنفسه السلطان ويتمتع بكل متاع الدنيا، وأنه مليء بالأخطاء والتناقضات وفيه كلام جنسي، وأنه نُقل من كتب العهد القديم، وأن فيه الأمر بعبادة المسيح وبالإيمان بما في أيدي اليهود والنصارى من الكتب حاليًا وغير ذلك، فلم أجد فيه شيئًا من ذلك كله، بل على العكس أذهلتني بلاغته وعظمة تعاليمه والصدق الواضح في شهاداته لكل الأنبياء، وأنه تحدى كل المخلوقات عدة مرات أن يأتوا بمثله، ولو كان جزءًا صغيرًا منه، ولما فشل الجميع في هذا التحدي إلى اليوم فهذا يعني أنه صادق، وأنني عشت أربعين عامًا في ضلال وكفر؛ لأني كنت من المكذبين به بدون أن أقرأه لأحكم على صدقه، وهو الذي دعانا لقراءته وتدبر معانيه قبل تكذيبه[1].

لقد وجدت القرآن يدخل قلبي وعقلي بسهولة، ويُشعرني بالسلام والراحة لما فيه من الحكمة والسمو، ولجمال أسلوبه الذي لا يدانيه كتاب في الدنيا كلها، لقد وجدت فيه المواعظ البليغة، والترغيب مع الترهيب، فقد وصف الجنة ونعيمها والنار وعذابها مرات عديدة بصور مختلفة، وبدون كلام خيالي أو خرافات، وجدت فيه قصص الأنبياء، وقد خلت تمامًا مما ذكرته كتب اليهود والنصارى من افتراءات عنهم، وكنت كلما قرأتها في الكتاب المقدس عند المسيحيين أتعجب أن الأنبياء يفعلون الفواحش ويرضون بها

(١) (سورة النساء: ٨٢)، (سورة محمد: ٢٤).

بينما هم أبرياء منها، وقرأت في القرآن عجائب الكون وإعجازًا في وصف الفلك والحياة والبحار، وعن خلق الإنسان، ودقة وصف الجنين والنجوم[١]...إلخ.

وجدت فيه أيضًا كل ما يقوله النصارى على الإسلام وعلى النبي محمد ﷺ والقرآن واستهزاءهم بالصلاة وبنداء المسلمين لكل صلاة، والرد على كل ما يقولونه، بل جاء أيضًا في القرآن أخبار عن اليهود والمسيحيين، وتحققت، مثل اختلافهم في القبلة[٢]، والعداوة بينهم[٣] إلى يوم القيامة، فتعجبت قائلاً: لو كان هذا كلام بشر لظهر خطؤه، ولاتفق اليهود والنصارى على قبلة واحدة للصلاة على الأقل لتكذيب القرآن، أو تنتهي الحروب الطائفية بينهم، ويتَّحدوا في ملة واحدة...إلخ.

ووجدت في القرآن عجائب عن مخلوقات الله، يستحيل أن يَعْلَمها إنسان إلا أن تكون وحيًا من عند الله، مثل: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٥-٧٦)، فقد ثبت علميًا وفلكيًا أن ما نراه اليوم من نجوم هو في الحقيقة مواقع النجوم الذي كانت النجوم فيه من سنين، وأنها تحركت أو فنيت الآن ونحن نرى نورها.

فانبهرت بالقرآن كثيرًا...

ومازلت كل يوم أزداد عجبًا من هذا الكتاب، فلابد أن هذا هو كتاب الله حقًا، وأن محمدًا! هو رسول الله حقًا؛ لأن من يقرأ هذا الكتاب بعقل محايد واعي وهو يطلب الهداية من الله فسوف يصل إلى ما وصلتُ إليه أنا وسبقني إليه ملايين من المسيحين الذين أسلموا.

---

(١) انظر كتابي: «قرأت القرآن فعرفت الإيمان» دار العالمية للنشر والتوزيع - الإسكندرية.

(٢) ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ (البقرة: ١٤٥).

(٣) (المائدة: ١٤، ٦٤).

في تلك اللحظة فهمت لماذا يحاربه الكهنة بقوة وشراسة ويمنعون قراءته، وفهمت أيضًا أن استمرار وجود هذا الكتاب وهذا الدين هو دليل قوي وأكيد على أنه كتاب الله وأن محمد رسول الله؛ لأنه أكَّد عدة مرات على أن من قال إنه رسول الله وهو يَكْذِبُ فإن الله يهلكه ويعذبه عذابًا شديدًا[1]، أما محمد ﷺ فقد استمر يدعو إلى عبادة الله أكثر من ٢٣ سنة، فهو صادق بلا جدال.

- كما أنني وجدت أن المتكلم في القرآن لا يجامل محمدًا ﷺ أبدًا، بل يعاتبه بشدة أحيانًا تصل إلى درجة التهديد[2]، ولا يخفي أسرار أسرة محمد ﷺ أيضًا أحيانًا لصالح تشريع جديد[3]، ويخالف ما يريده محمد أحيانًا، مثل قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (آل عمران: ١٢٨)، و﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ (القصص: ٥٦)، وأيضًا يظهر براءة أحد الكفار في مقابل اتهام المسلم، وهو موقف لا يمكن أن تراه إلا في الإسلام، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٥).

وأيضًا لقد جذب انتباهي أن المتكلم في القرآن ليس هو محمد ﷺ، بل هو من يأمر محمدًا وينهاه، ويخبره بأنه ميت لا محالة، فاقشعر جسدي كله من هذه الكلمات: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (الزمر: ٣٠)، التي لا يقولها إلا الخالق الديَّان، فلابد أنه هو المتكلم وهو منزِل هذا الكتاب، وهو الذي أرسل سيدنا محمد ﷺ إلينا، وهو خالقنا وإلهنا وربنا.

وفهمت أن القرآن هو رسالة الله إلى البشر، يأمرهم بالتوحيد وبالإيمان بملائكته وكتبه ورسله جميعًا، وباليوم الآخر وبالقَدَر، كما يحذرنا تحذيرًا شديدًا من النفاق،

(١) (سورة الأنعام: ٥٣).

(٢) (سورة الحاقة: ٥٣).

(٣) (سورة الأحزاب: ٥٣).

ويدعونا إلى ملازمة التوبة وكثرة الاستغفار وطلب الرحمة من الله، فكيف لا يكون هذا كتاب الله؟

ولأنه كتاب الله فهو مُعجز ومُذهل، وفيه الشرائع الكاملة لكل شيء يمكن أن نتخيله، من المهد إلى اللحد، فقلت لنفسي: هذا من رحمة الله بالبشر أنه هداهم بهذا النبي وهذا الكتاب إلى كل ما ضل عنه العالم كله قبل محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هداهم إلى كل ما يُصلح دينهم ودنياهم وآخرتهم.

٦- وهذا القرآن يمتاز عن كتب اليهود والنصارى التي بأيديهم الآن بالكثير:

(أ) لأن تدوينه بدأ من فم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه، وهو ما وصل إلينا عن طريق صحابته أنفسهم، بينما تلك الكتب التي بأيديهم بدأ تدوينها بعد موت أصحابها بمئات السنين، وقد تغيرت بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير مئات المرات.

(ب) وأن القرآن واحد في مختلف بلاد الدنيا العربية والأعجمية، من أيام عثمان بن عفان زوج ابنتي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بينما كتبهم تختلف من بلد لآخر ومن طائفة لأخرى.

(جـ) وتقرير مصداقية القرآن تأكد في حياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته، وزوجاته الذين حفظوه منه، بعكس كتبهم التي تقرر تقديسها بعد المسيح وتلاميذه بثلاثمائة سنة على يد أشخاص لم يسمعوا من المسيح أو أتباعه أو تابعيهم.

(د) وقد ذكر الله في القرآن أنه هو تكفَّل بحفظه في (سُورَةُ الحِجْرِ :٦) بينما في كتبهم نجد الأمر بعدم الحذف أو الإضافة[1]، بمعنى أنها كتب قابلة للتحريف، بمعنى

(١) (رؤيا يوحنا٢٢:١٨-١٩)، و(تثنية٤:٢).

أن الله أَوْكَلَ للبشر حفظ هذه الكتب فلم يحفظوها كما شهد عليهم أنبياؤهم[١] وبولس[٢].

(هـ) وقد شهد الله للقرآن أنه يسَّره للحفظ[٣] فحفظه المسلمون في صدورهم وعقولهم كاملًا، وكتابهم لا يمكن لأحد أن يحفظه.

(ز) وأهم شيء أن المتكلم في القرآن هو الله (منزل الكتاب) فقط ولم يتكلم فيه إنسان بحرف واحد، بينما الكتب الأخرى تكلم فيها ودوَّنها أشخاص مجهولون غير أصحابها من البشر التي نسبوها إليهم، وهذا أمر غريب جدًّا[٤].

لهذا، ولأسباب أخرى كثيرة، اقتنعت بأن القرآن هو كتاب الله حقًّا، وقارنته بما كنت أعيش مؤمنًا به، فإذا بي كنت أعيش في وهم وخداع فتعالوا إلى كتاب الله، يرحمكم الله.

٧- الشفاء بالقرآن، بعدما قرأت القرآن، قضيت فترة مترددًا بسبب وسوسة الشيطان لي، فأكرمني الله لأجل تثبيت إيماني، وكلما وسوس لي شيطان أن الكتاب المقدس صحيح، عدت أقرأ فيه، فأجده يظهر أمامي غير مترابط ومضطرب ومتناقض، فأعود للقرآن فأقرأه، وأجده معقولًا مترابطًا موافقًا لفطرة الإنسان، ويكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وذات ليلة أصابتني حمى شديدة في منتصف الليل، مع صداع شديد وآلام رهيبة في جسمي كله، وبحثت عندي عن أي علاج فلم أجد، وكنت وحدي، وتذكرت آية في القرآن يقول فيها الله مخبرًا عن نبيه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

(١) (أرميا٨:٨، ٢٣:٣٦).

(٢) (رومية٣:١-٣).

(٣) (القمر :١٧، ٢٢).

(٤) (إنجيل يوحنا٢١:٢٤).

يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء: ٨٠)، فوضعت المصحف على رأسي وأخذت أردد الآية الكريمة، فإذ بالصداع والحرارة يختفيان من رأسي تمامًا، ووضعت المصحف على صدري وكررت الآية الكريمة، فإذ بجسدي كله يهدأ تمامًا من الحمى والآلام، ونمت نومًا عميقًا، واستيقظت في الصباح والمصحف ما زال على صدري، وجسدي كله مُعافىً، ولم أحتاج إلى أي دواء لفترة طويلة بعد ذلك، بفضل الله وحده لا شريك له.

وتكرر الأمر أيضًا حين أصابني إسهال مزمن ولم يستجب لأي علاج لمدة شهر، وتذكرت تلك الآية وما حدث معي، فوضعت المصحف على بطني وأخذت أردد الآية الكريمة، فنمت نومًا عميقًا، واستيقظت بعد أقل من نصف ساعة وجسدي كله مُعافىً والمصحف مازال على بطني، واستغنيت عن الأدوية تمامًا لفترة طويلة بفضل الله وحده، وسألت أحد الشيوخ فقال لي: إن هذه (كرامة) أظهرها الله لي لكي يثبت إيماني، ولكن يكفي ترديد آيات وأدعية الشفاء بدون وضع المصحف، فحمدت الله؛ لأن هذا الذي حدث كان من أسباب يقيني وثباتي في الإسلام.

تاسع عشر- وبعد إسلامي اعتدت استجابة الدعاء بالصلاة وبالقرآن:

١ - فقد مرضت ابنتي في عامها الأول مرضًا شديدًا، ولم تستجب لأي علاج حتى يئست من شفائها، فأخذتها بين يديّ أقرأ لها القرآن والدموع تتساقط من عينيّ، وفي اليوم التالي في صلاة الجمعة ذكر الإمام في ختام الخطبة الأولى أن في يوم الجمعة ساعة إجابة ولعلها بين الأذان والإقامة، فلما جلس الإمام/ الشيخ إبراهيم سلامة في مسجد المحطة بالدلنجات، قمت أصلي ركعتين لله وأدعوه أن يشفي ابنتي المريضة، وبعد الصلاة سألني صديقي د/ علي عيسى، أخصائي العظام، عما فعلت، فأخبرته، فقال لي: بإذن الله سترجع وتجدها بخير، وبالفعل رجعت إلى المنزل ووجدتها بخير،

وأتم الله شفاءها قبل نهاية اليوم، هكذا دين الله، لا يوجد بيني وبين خالقي وسيط، والحمد لله.

٢- وبعد عودتي إلى الإسكندرية، أنفقت كل مالي في شراء شقة تمليك لأسرتي، ولم يتبق معي إلا ألف جنيه فقط، ثم وَرِثَت زوجتي[١] مبلغًا صغيرًا من المال عن والدها عليه رحمة الله، واستأذنتني أن تذهب به إلى العُمرة مع شقيقها، فأذنت لها، ثم أخذتُ أنا أدعو الله كلّ يوم أن يرزقني العُمرة، ولما رجعت زوجتي من العمرة أخبرتني أنها بمجرد أن رأت الكعبة أخذت تدعو الله أن يرزقني العمرة؛ لأنها علمت أن هذا وقت ومكان إجابة الدعاء، وبعد أيام قليلة فوجئنا باتصال هاتفي من سيدة فاضلة لم نكن نعرفها، من أهل المدينة المنورة، تدعوني أنا وزوجتي لقضاء العمرة على نفقتها، ولما سألناها كيف سمعت عنا وعرفت رقم هاتفنا، أخبرتنا بقصة عجيبة، قالت: أنها منذ سنوات كانت تصلي في مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة المنورة، ونذرت لله أنها إن رزقها مالًا خاصًا بها سوف تدعو أحد النصارى الذين أسلموا مع زوجته لقضاء العمرة على نفقتها، وبينما هي في المسجد تعرفت على سيدة تصلي بجوارها وعلمت أنها مصرية، فسألتها: ألا تعرفين أحدًا كان مسيحيًا وهداه الله إلى الإسلام؟ فقالت لها السيدة المصرية: نعم، أعرف. فقالت لها السيدة السعودية: أريد اسمه ورقم تليفونه، فأسرعت السيدة المصرية إلى زوجها وأحضرت لها رقم تليفوني واسمي، وإلى الآن لا أعرف مَنْ هي السيدة المصرية ولا مَنْ هو زوجها ولم أتشرف بمعرفة هذه السيدة السعودية الفاضلة، وكل يوم أدعو لهم أن يجازيهم الله كل خير في الدنيا والآخرة، ومرت سنوات ورزقها الله مالًا خاصًا بها كما أرادت، وتذكرت نذرها الذي نذرت، فقامت تبحث في أوراقها فوجدت رقم تليفوني، واتصلت بنا،

---

(١) [illegible] إسلامي بعامين.

وذهبنـا للعمرة عـلى نفقتها مرتين، ودعونا لها ومازلنا ندعو لها ولأسرتها ولصديقتها المصرية وزوجها، أن يجعل الله كل عملنا هذا في ميزان حسناتهم إلى يوم القيامة، وأن يشـفي مرضاهـم ويرحم موتاهم وينصرهـم ويُرَبِّحهم ويُنَجِّيهـم، ويجمعنا بهم على حـوض النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ويجمعنا بهـم في جنته، وهذا فضل الدعاء الذي لم أعرفه في المسيحية، حيث لم أكن أدعو الله بل كنت أدعو الموتى فقط (القديسين).

- ولا أستطيع أن أصف لكم شعوري حين دخلت المسجد النبوي، وحين دخلت المسـجد الحـرام، وحين رأيت الكعبة لأول مرة في حيـاتي والله إنها قطع من الجنة، وحين فارقت الكعبة بكيت أكثر مما بكيت على وفاة أبي وأمي، بكيت من قلبي وعيني وجسدي كلـه، والآن أن أنتظـر الحج، وفي مالي جزء من مال تلك السـيدة السـعودية الكريمة من مدينـة النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فلا تنسـوا الدعـاء؛ لأن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وعَدَنَا فـي القرآن الكريم بالاستجابة في (سُورَةُ البَقَرَةِ :١٨٦).

عشرون- واقتنعت بالإسلام اقتناعًا كاملًا ولكني أجّلتُ إشهاري إسلامي:

بعد قراءتي للقرآن، وسـوس إليَّ الشـيطان أنني ظلمت كتاب المسـيحية ولم أحكم عليه حكمًا عقلانيًا صادقًا، فعدت أقرأ الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، فكشـف الله بصـيرتي فوجدته أشـد اضطرابًـا واختلافًا من ذي قبل، فآمنـت أن القرآن هو وحده كتـاب الله بـلا جـدال، ولا يوجـد على وجـه الأرض كتـاب يسـتحق التقديس سـواه، واقتنعت تمامًا بالإسلام ولكنِّي أجّلتُ إعلان إسلامي لأني كنت أعيش مع أمي، وكانت مريضـة جـدًا وشـعرت باقتراب أجلهـا، فلم أرد أن يقـول إخوتي عنِّي إننـي قتلت أمي بإسـلامي أي: بسبب حزنها الشديد على إسلامي؛ لأنني كنت الوحيد الذي يعيش معها بعد زواج أشقائي الأربعة، ولكن الله شاء أن يعرفوا بإسلامي، فقد كانت أمي تحب سماع إذاعة القرآن الكريم يوميًا، وخاصة برامج الفتاوى، وتخبرني أحيانًا بما تسـمع، كما كانت

تصاحب المسلمات، وذات يوم في نهاية عام ١٩٩٢م سألتها: ما رأيك يا أمي لو أصبحت أنا مسلمًا؟ ذلك لأنني في ذلك اليوم خطر ببالي وأنا في الحمام أن أجرب الوضوء، وكانت أمي تمر بجوار الحمام فرأتني أغسل قدماي، فقالت لي: (أنت بتعمل زي المسلمين ليه؟) فقلت لها: كلا، أنا أغسل قدماي بسبب العَرَق، فقالت: (لأ، إنت بتعمل زي المسلمين)، فلما رأيت إصرارها وهي صادقة سألتها السؤال الذي ذكرته، فكانت إجابتها عجيبة، إذ قالت: (ومالهم المسلمين، على الأقل بيعرفوا ربنا أحسن مننا) وكان ردها مفاجأة لي فلم أتكلم.

ولكنها أخبرت شقيقتي الكبرى أنها تشك أنني أحب فتاة مسلمة، وأنني أريد أن أسلم لأتزوجها (وهذا غير صحيح على الإطلاق؛ لأن زوجتي التي تزوجتها لم أعرفها إلا بعد إسلامي بعامين، ولم يكن لي معرفة بأي فتاة مسلمة يومئذٍ) وقامت شقيقتي الكبرى بإبلاغ إخوتي والقساوسة بأنني عازم على الإسلام، وفوجئت ذات يوم بعد عودتي من عملي باجتماع عائلي غاضب، وإخوتي وأخواتي ينظرون إليَّ بكراهية شديدة، وكان أحدهم طبيب أنف وأذن، وثلاثة صيادلة، وقالوا لي: (إنت عاوز تفضحنا أمام أزواجنا ووسط أهلنا وجيراننا)، ففهمت أنهم عرفوا بإسلامي ولم أنكر، بل قلت لهم: أنا لست صغيرًا، ولست محتاجًا لأحد، ولا أخشى إلا الله، ماذا تريدون؟ فقالوا لي: تسافر للخارج وهناك افعل ما تشاء، ووافقتهم لأجل أمي التي بدا على وجهها الإرهاق من المرض، وأخذوا يبحثون لي عن أي طريقة للسفر ولكن إلى الدول المسيحية فقط: (أمريكا وأستراليا ودول أفريقيا الجنوبية)، ولما فشلوا لجأوا إلى كاهن كان يقيم بجوارنا واسمه/ مكسيموس وصفي، وكان يقيم في شارع المأمون المتفرع من شارع الرصافة بمحرم بك، ونحن كنا نقيم في شارع النعم المجاور له، وكان كاهنًا في كنيسة العذراء بمحرم بك، فكان رأيه أن يأخذ بطاقتي الشخصية ليمنعني من إجراءات إشهار

الإسلام، فأعطيتها له لأريح أمي، وبعد أشهر قليلة تُوفيت والدتي، فأسرعت باستخراج بطاقة شخصية جديدة، وإجراءات إشهار الإسلام.

وهنا ثـار غضب العائلـة والأقارب والأصحـاب والجيران والمسـيحيين، وبدأت المؤمـرات لقتـلي، وحـاول ابن عمتـي أن يصدمني بسـيارة بـدون أرقام وأنـا خارج من المنـزل، ولكـن الله نجـاني منهم، وقررت أن أترك الإسـكندرية، واسـتقلت من عملي في وزارة الصحـة حتى لا يَتَتَبَّعوا مكاني من جهـة عملي حين أنتقل لمكان آخر، وانتقلت إلى محافظـة البحـيرة إلى مدينة الدلنجات حيث بدأت حياة جديـدة، من قبل أن أحصل على بطاقتي الجديدة كإنسان مسلم.

واحد وعشرون- إشهار الإسلام:

وقررت أن أبدأ طريقي إلى إشـهار إسـلامي، وسـألت محامي، فأخبرني أن إشـهار الإسـلام يبدأ من مديرية الأمن بالإسـكندرية، وهناك توجهت إلى قسـم الشئون الدينية في يوم ٢١/ ٨/ ١٩٩٣ وهو عيد إصعاد جسـد العذراء مريم إلى السـماء عند المسـيحيين الأرثوذكس، وخرجت من المنزل حوالي الساعة السادسة صباحًا؛ لأني لم أنم طول الليل من التفكير، فقد أفزعني الشـيطان بأفكاره الخبيثة، يوسـوس لي أن المسـيحيين إذا علموا سـيقتلونني لا محالة، وأن المسـلمين سيقتلونني أيضًا إذا فكرت أن أترك دينهم، أو شكّوا في سلوكي، وسرت في شارع محرم بك من أول شارع الرصافة حيث كنت أقيم، وأنا أفكر في وسـاوس الشيطان، ووجدت كنيسة في وسط شـارع محرم بك مفتوحة وفيها قداس، وهي كنيسـة الملجأ (القديسين) بجوار جامع أولاد الشيخ، وعلمت أن الكاهن المسئول عن الكنيسـة أقـام القداس مبكرًا؛ لأنه مسـافر؛ لأن القسـيس هو الوحيـد الذي يملك تحديـد وقـت الصلاة في كنيسـته، ودخلت الكنيسـة، وكانت يومئذٍ مبنـى قديم هو بقايا ملجـأ للعجزة، وصعدت السـلم إلى الطابق الثاني حيث تقام صـلاة القداس، ووجدت

صالة كبيرة على اليسار بجوار باب الكنيسة، وكانت مليئة بصور المسيح ومريم والتلاميذ والملائكة والشهداء والقديسين والبطاركة، ووقفت أخاطبهم لمدة ساعة وأقول لهم: (لقد سمعت عنكم الكثير من المعجزات، فأروني شيئًا منها إن كان ما يقوله القساوسة عنكم صحيح، وإن كنت مخطئًا في إسلامي، فافعلوا بي أي شيء)، ولم تتحرك ذبابة.

فخرجت إلى الشارع وبكيت حزنًا على العمر الذي ضاع وأنا أصدق الضلال، وفي مديرية الأمن نطقت بالشهادتين، وتم عمل محضر رسمي على يد ضابط برتبة لواء، أقررت فيه أنني أسلمت بمحض إرادتي وأنني لم يجبرني أحد على الإسلام، ولا تلقيت وعدًا من أحد بأي شيء مقابل إسلامي، ولا أخذت من أحد مالًا لأسلم، ولا أهرب من شيء، وسألني (اللواء) عند مقابلتي لقسيس كالعادة في حالات إشهار الإسلام، فرفضت وقلت له: إنني عمري أربعين سنة، ولن يقنعني أحد بالعدول عن رأيي؛ لأنني درست الإنجيل والعقيدة أكثر من القساوسة، ومع ذلك أرسلوا إلى البطرخانة يطلبون قسيسًا لمقابلتي فرفضوا جميعًا.

ثم اتجه معي موظف من مديرية الأمن إلى الشهر العقاري بالمنشية وهناك نطقت بالشهادتين مرة أخرى، وحصلت على إشهار الإسلام بعد شهرين، وذلك بعد أن توجهت إلى مكتب أمن الدول المسئول عن إشهار الإسلام، حيث سألني الضابط وهو برتبة عقيد مرة أخرى: من الذي دفعك للإسلام؟ هل أعطاك أحد مالًا؟ هل وعدك أحد بشيء؟ هل تهرب من شيء؟ هل أسلمت لتتزوج؟ ولما أجبت بلا، قاموا بالتحريّ عني في سجلات الشرطة والمحاكم لعلي أكون هاربًا من حكم أو قضية، لذلك يتأخر إشهار الإسلام، ثم بدأت رحلة شاقة من المعاناة في دهاليز الروتين والبيروقراطية لاستخراج شهادة (تصحيح وتغيير وإبطال قيد) من سجل مدني (شبين الكوم) لأنني من مواليد تلك المحافظة المدعوة (المنوفية)، وعانيت الكثير من ظنون الناس وخوف الموظفين،

ولكن الله سـخَّر لي الكثيرين من الناس الطيبين، لدرجة أنني اضطررت ذات مرة للسفر إلى القاهـرة إلى مصلحة الأحوال المدنية لاستعجال أوراقي حيث قابلوني بالروتين لولا أن الله يسَّر لي في آخر لحظة والموظفون ينصرفون سـيدة كبيرة لا أعرفها تدخلت وأمرت الموظفـين بلهجة فيها شـدة قائلة: لا أريد أن يخرج هذا المسـلم من هنـا إلا وقد أنهيتم له أوراقـه، أسـأل الله أن يباركهـا ويرحمها في الدنيـا والآخرة، فقد تم لي مـا طلبت في ذلك اليوم، وأيضًا كان يجب عليَّ أن أذهب إلى سجل مدني كل من يعمل فيه من المسيحيين في المنوفية، وخشـيت منهم، فتطوَّع (صول) بـدون مقابل أن يذهب بدلًا منِّي متبرعًا لوجه الله، وقـد احتـاج هذا الأمر أن يذهب من الفرع الرئيسي للسـجل المدني في شـبين الكوم عدة مرات حتى أنهى لي أوراقي، وهم يماطلونه بسـبب إشهار إسلامي، إذ كانوا يطلبون ذهابي إليهم شخصيًا فكان يرفض ويهددهم بالشكوى لرؤسائهم حتى أنهى لي أوراقي، أسأل الله أن يبارك له ويرحمه في الدنيا والآخرة.

أخيرًا... حصلت على الشهادة المطلوبة فذهبت إلى سجل مدني محرم بك، وأنهيت بطاقتـي بعـد رحلـة دامت أكثر من سـنة وشـهرين، ثـم بـدأت رحلتي لتغيير شـهاداتي الجامعية، وفوجئت برفض المسئولين وأنهم يتهموني أنني أريد أن أحمل شهادتين إحداهما مسـلمة والأخرى مسـيحية، كما أن المحامي الذي لجأت إليه في بداية إسـلامي هو أيضًا خان الأمانة معي في قضية شـقة إيجار طمع فيها صاحبها، فسـلمه أوراقها، ثم أشـاع بين أصدقائـي أننـي أحمل بطاقتين، إحداهما إسـلامية لدخول المسـجد، والأخرى مسـيحية لدخـول الكنيسـة، ويبدو أنه لم يدخل مسـجدًا قبل ذلك لكي يعـرف أن الدخول بدون إظهار البطاقة وأنا لم أسامحهما.



ثاني وعشرون- الإسرار بالإسلام في بداية الطريق:

طول مدة استخراج البطاقة كنت مازلت أعيش بعقلية المسيحيين، وبحسب ما تعلمته في الكنيسة أن المسلمين يقتلون أي مسيحي يدخل المسجد ويستحلون ماله وعِرضه وأملاكه، ولذلك خشيت أن أعلن إسلامي أو أدخل المسجد قبل أن أستلم بطاقتي الجديدة كمسلم، ظنًا أنني إذا دخلت أي مسجد وعرفني أحد أني كنت مسيحيًا فلن يصدقوا أنني مسلم وبطاقتي مسيحية ولا شك أنها ستكون نهاية حياتي بالقتل.

وفي مدينتي الإسكندرية، والدلنجات أعلنت إسلامي لبعض الأصدقاء المُقَرَّبين، وطلبت منهم أن يكتموا السر حتى أنتهي من الحصول على بطاقتي الجديدة كمسلم، وبالرغم من استغرابهم مما أقوله إلا أنهم وافقوني وحافظوا على سري وأعانوني على تعلم الإسلام خطوة بخطوة، وأثناء الإجراءات، سألت صديقي/ أحمد الدمرداش بالإسكندرية عن كتاب يعلمني الوضوء والصلاة، فأرشدني إلى كتاب الدين الإسلامي للصف الأول الابتدائي، فبحثت عنه في الدلنجات في صيدلية د/ محمد سمير ووجدته، ووجدت عندهم مصحف فيه هامش به تفسير كلمات القرآن فطلبته منهم، ولم يكونوا يعلمون بإسلامي، فسألوا أحد الشيوخ فسمح لهم فأعطوني إياه على أنه كتاب تفسير معاني كلمات القرآن، وفهموا أنني مسلم سرًا ولكن لم يصارحوني بما فهموه إلا بعد أن أعلنت إسلامي لكل الناس، وبدأت أداوم على سماع إذاعة القرآن الكريم ومشاهدة صلاة الجمعة في التليفزيون، وكل البرامج الدينية، وبدأت أسأل لأتعلم شرائع الإسلام، فوجدت الأستاذ/ نبيل جنيدي - في الدلنجات، رجلًا ملتحيًا وعلى خلق ودين، ويعاملني بغاية الاحترام على أنني مسيحي، فصارحته بسرِّي، وطلبت منه أن يعلمني الإسلام، فنظر إليَّ بشكٍ ثم أرشدني إلى مكتبة في دمنهور، وطلب مني أن أشتري كتاب في الفقه «الفقه الميسر» للأستاذ/ أحمد عيسى عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكتاب في تجويد القرآن،

فأسرعت بشرائهما، وأخبرته، فلما رآهما معي اطمأن وابتدأ يعلمني، وكان يزورني ليلًا كل يوم تقريبًا ليتابعني ويصحح أخطائي.

وبعد فترة سافر الأستاذ/ نبيل، وأوصى بي صديقَه الأستاذ/ محمد عاصي، فكان خير عون لي في أمور ديني، وحاول أن يزوجني من أحدى قريباته ولكن أسرتها لم يوافقوا نظرًا لنظام العائلات هناك، وظل الشيطان يحاربني طول فترة استخراج البطاقة، بالتخذيل عن الصلاة، وعن الصوم والطاعات، وتشجيعي ألا أترك الذنوب التي كنت أفعلها بكل سهولة - في المسيحية اعتمادًا على سهولة الحصول على المغفرة بكلمة من أب الاعتراف - وظل يخوفني من النصارى أنهم سيقتلونني متى عرفوا بإسلامي.

هل تصدقون أنهم لم ييأسوا إلى الآن من محاولة إعادتي للمسيحية!!!

ثالث وعشرون- أخيرًا أعلنت إسلامي:

في شهر أكتوبر سنة ١٩٩٤ استلمت بطاقتي الإسلامية، وقبل إعلان إسلامي دعاني صديق لحضور عقد قرانه في أحد المساجد في الدلنجات، وطلبت من صديقي الأستاذ/ محمد كامل أن يمر عليَّ ليصحبني معه، ولم أخبر أحدًا بإسلامي؛ قلت: أُجَرِّب وأنظر ماذا سيحدث لي، وكنت مشتاقًا بشدة لدخول المساجد، وأصابني الدوار والذهول وأحاط بي نور وأنا أخلع حذائي على باب المسجد، وفوجئت بعكس ما توقعت تمامًا، إذ أخذ الجميع ينظرون إليَّ بفرح وترحيب، مع أنهم لم يكونوا قد عرفوا بعد أنني مسلم، وأخذ الجميع يفسحون لي الطريق مبتسمين كأنهم يعرفوني طوال حياتي، وأنا أتقدم باتجاه القبلة، وهنأت العريس وشكرته على دعوته فشكرني على حضور. ثم جلست قليلًا، فإذا بكل شيء قد توقف والكل ينظر إليَّ فخجلت وأسرعت بالخروج، وندمت وحزنت على خسارتي في عدم دخولي المساجد لأكثر من عام وأنا مسلم سرًا بسبب وساوس الشيطان.

وأعلنـت إسـلامي لجيراني وزملائـي وأصدقائـي، فدعوني إلى مسـجد (الزراعة) لإعـلان إسـلامي على الملأ، وذهبـت إلى هناك وصليت معهم صـلاة الجماعة لأول مرة، في صـلاة الظهر، وبعد الصلاة أعلن الإمام إسـلام الدكتور/ وديع أحمد في الميكروفون، وهنـأني الجميع بكلمات جميلة طيبة، إلا واحد منهم قال لي: (مبروك عليك الإسـلام لقد أعتقتَ رقبتَك من النار)، فتجنسـت رقبتي، وأصابني العجب. ما هذا القول؟ وسألت الإخوة عن هذا الرجل، فقالوا لي: إنه الدكتور/ علي عيسى أحمد خليل - أخصائي العظام بالدلنجـات. فقلـت لنفسي: هـذا هو خير رجل أتعلم منه الإسـلام؛ لأنه لم يجاملني مثل باقي الإخوة، وسـألت عن عيادته فقالوا لي إنها في المسـاكن المواجهة للمسـجد، وقررت أن أزوره، فـإذا به يفاجئني بالزيارة، ويسـألني عن أحوالي، وأعطاني هدايا منها «تفسـير القـرآن العظيـم» لابـن كثـير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤ مجلدات)، و«ريـاض الصالحين من كلام سـيد المرسـلين»، وقال لي: إن خير ما تبدأ به الإسلام أن تتعلم تفسير كلام الله، وتعرف بعض أحاديث النبي الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسألني: هل عندك مصحف، فأريته أول مصحف اشتريته، فأحضر لي مصحفًا أكبر منه حجمًا في الزيارة التالية، واتخذته أستاذًا وأخًا كبيرًا في الإسلام، مع أنه أصغر مني عمرًا، ولم يكف عن تعليمي شيئًا جديدًا في الإسلام كل يوم، حتى أن كل خطوة كنا نخطوها معًا كان يعلمني حديثًا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويشرحه لي، وبدأ يشجعني على حفظ القرآن، وكان يصحح لي أخطائي بدون مجاملة كما توقعت، فقد كانت أخطائي لا تُحصَى في بداية إسلامي؛ لأني كنت حديث عهد بجاهلية.

وسألني: كم حفظت من القرآن؟

فقلت له: حفظت الجزء الثلاثين، والتاسـع والعشريـن كما نصحني الإخوة لأقرأ منهما في صلواتي.

فبدأ معي في حفظ سورة البقرة، وتبعناها بسورة آل عمران، وحفظتهما معه في عامين.

وبعد مرور أول عامين شعرت بالوحدة الشديدة، وحاولت أن أتزوج أي أخت من الدلنجات فلم أوَفَّق نظرًا لعادات تلك البلدة القريبة من عادات العرب حيث الزواج بين العائلات وليس للأغراب.

وطلبت من الأخوة بالإسكندرية أن يبحثوا لي عن أخت فاضلة من أسرة طيبة بشرط أن تعيش معي في محافظة البحيرة؛ لأن الأسرة في الإسكندرية لم تكن قد هدأت بعد، وكانت حالتي المادية متواضعة جدًا، وأرشدني صديقي/ محمد عبد المنعم - الأخصائي الاجتماعي يومئذٍ بمستوصف صدر كرموز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى زميلة له في مستشفى صدر كرموز، وكان والدها رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلبه مُعَلَّق بالمساجد حتى في أيام مرضه، فلم يرهقني في الزواج، والحمد لله فقد صارت تلك الأسرة خير معين لي في ديني ودنياي.

وعشت في مدينة الدلنجات ثلاث سنوات أخرى بعد الزواج، وتعرفت على أصدقاء كثيرين، مازالوا أصدقائي إلى اليوم، ومنهم من شيوخ الأزهر الشريف الشيخ/ إبراهيم سلامة، والشيخ/ عبدالرزاق، والشيخ/ محمود القصراوي.

وانتقلت للعمل بمدينة إيتاي البارود وأنا مقيم بالدلنجات، حيث تعرفت على أخوة أفاضل منهم الشيخ علاء عامر والشيخ حسن عامر، وأعطاني الشيخ/ علاء كتاب «إظهار الحق» للشيخ/ رحمت الله الهندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي يرد على افتراءات النصارى ضد الإسلام في جيله، لكي يثبتني على الإسلام، فكان له الفضل في دحض الشبهات التي كانت تُعْرَضُ لي، جزاهم الله خيرًا.

ويشاء الله بعد عودتي إلى الإسكندرية أن أقوم بتحقيق وشرح النصوص الإنجيلية هذا الكتاب - لدار العقيدة للتراث بالإسكندرية.

ومن بداية إسلامي مررت بمساجد كل الفرق الإسلامية، بدءً من الصوفية، والإخوان المسلمين، ووجدت راحتي مع الدعوة السلفية.

وتعلمت منهم أن أساس العبادة هو التوحيد، والعمل بالقرآن والسُّنَّة، والتزام مجالس العلم الديني في المساجد، وأن كل إنسان يبدأ بنفسه وأسرته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نُسيء الظن بأنفسنا ونحسن الظن بالآخرين، ونؤمن أن المسلم أفضل من الكافر بالتوحيد، ويحرم الخروج على الحاكم المسلم بالسيف، وإذا أمر بمعصية فلا طاعة للمخلوق في معصية الخالق، وأن دم المسلم وماله وعرضه حرام، ولا ندفع الفتنة بفتنة أشد منها، ونهتم بما يوصلنا إلى الجنة أولًا؛ لأن الله خلقنا لنعبده، فلا يجب أن تلهينا الدنيا والسَّعي إلى الرزق من ذكر الله.

ومازلت كل يوم أتعلم من أهل هذه الفرقة الناجية من النار بإذن الله، وكل يوم أزداد إعجابًا بهذا الكتاب العظيم (القرآن الكريم) الذي لا تنتهي عجائبه، وأزدادُ حبًّا لأحاديث النبي الكريم محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعلى آله وصحبه أجمعين، وأصبح شيوخ الدعوة السلفية أصدقائي وإخوتي المفضلين، وأقربهم إلى قلبي هو زميل الدراسة الدكتور الشيخ/ سعيد عبد العظيم، شفاه الله، وغفر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين.

نسأل الله أن يجازي كل شيوخنا خيرًا عنا وعن كل المسلمين في الدنيا والآخرة، وكذلك كل من علمني حرفًا في الإسلام.

اللهم أحييني على الإيمان وتوفني على الإسلام.

اللهم احفظ ذريتي وذرية ذريتي من بعدي مسلمين خاشعين عابدين، خائفين من معصيتك، وراجين رحمتك، ويتقربون إليك بطاعتك اللهم آمين.

وأسألكم الدعاء لي ولأسرتي بظهر الغيب...

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا الله، أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله ربِّ العالمين.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين

د. وديع احمد فتحي

ربيع اخر ١٤٣٢ الموافق مارس ٢٠١١

www.dr-wadee٣.net



مُلحَق

كيف غيرني الله بالإسلام

عقيدتي بين الإسلام والمسيحية

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله.

أما بعد...

فقد كنت أشتاق إلى التوحيد، فهداني الله إليه، فلله الحمد والمِنَّة، ولقد غيَّرني الله بالإسلام تغييرًا جذريًا في كل أمور ديني ودنياي، وأحب أن أهدي هذه الكلمات إلى كل من يفكر في الإسلام، لعلَّ الله يهدي بها من يشاء، وتكون في ميزان حسناتي.

والله وليُّ التوفيق

أولًا- بفضل الله وحده تغيّر تفكيري في ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

فقد كنت أعتقد أن الله ثالوث، وانشغل تفكيري بتلك الأمور، كيف يكون الله ثلاثة في واحد وواحد في ثالوث، كما كنا نحفظ التراتيل منذ الطفولة، ونردد قائلين: (ثالوث في واحد، وواحد في ثالوث، الأب والابن والروح القدس)!!

وكنت انا وغيري نسال القساوسة بلا انقطاع: كيف يكون لله ابنًا ويكون الأب والابن متساويات؟ ثم يرسل الأب ابنه ليتعذب ويقتله البشر بأبشع قتله مستهزئين به؟ ثم يموت ويُدفن لأجل الخطية البسيطة الوحيدة التي صنعها آدم وحواء؟ ويكون هذا الابن المصلوب هو الله؟ ويسلم روحه لأبيه؟

وكيف يوجد لهما ثالث مساوي لكل منهما؟ وأين كان هذا التقسيم من بداية الخلق؟...إلخ؟

والأسئلة حول الثالوث لا تنتهي، والعقل لا يقبل إلا التوحيد، فلما هداني الله إلى الإسلام، حيث الله القادر على كل شيء بدون تقسيم أو تنازل، ارتاح عقلي وقلبي واطمأنت نفسي، بالإله الواحد المعبود بلا شريك، المتعالي عن كل نقص أو عيب وانشغلت بطاعة الله ونَيْلِ رضاه، وترك معصيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وانشغلت بشكره وحمده على نعمهِ التي لا تُعدُّ ولا تُحصَىَ.

وَفي المسيحية كنا نتعلم أن نحب يسوع، فقط لأنه المصلوب المقتول لأجل تكفير خطيه لم نفعلها، لم نكن نحب الخالق الرزاق بل الخروف المذبوح لأجل فدائنا من خطية آدم[1]!! وهذا اللفظ يُقال في الصلوات!!

وكانت نتيجة ذلك أننا تجرأنا على هذا المعبود إلى حد الاستهتار بالطاعة، فنحن نناديه باسمه. ونعتبره صديقنا وأخانا، وبولس كتب في رسالته إلى أهل رومية: إن المسيحيين لن يخضعوا للدينونة في يوم القيامة[2]، بل تختطفهم الملائكة قبل يوم الحساب ليلاقوا يسوع في الهواء، ويظلون معه هكذا[3]!! وعقيدة الكنيسة تؤمن أن من أكل جسد ربه يسوع (القربان) وشرب دمه (الخمر) فلن يدخل النار؛ لأنه صار شريكًا في الألوهية، فلماذا الطاعة؟

أما الآن فقد أعاد الله إلى عقلي الرشد، ورجعت إلى الفطرة السليمة وصرت أعبد الله على أساس الحب والرجاء والخوف معًا، فأخاف من غضبه وعذابه، وأرجو رحمته ومغفرته وعفوه وفضله ورضاه، وأحب لقاءه، وأشكره على رزقه ونعمه التي لا تُحصى...

اللهم ارزقني حبك وحب أنبيائك وحب طاعتك وحب من يحبك.

---

(١) (كورنثوس الأولى ٥:٧)؛ (لأن فصحنا أيضًا المسيح قد ذُبح لأجلنا) فصحنا أي: الخروف المذبوح لنا.

(٢) (رومية ٨:١).

(٣) (تسالونيكي الأولى ٤:١٧).

ثانيا- العبادة ومعناها والهدف منها:

تحولت بالإسلام من عبادة شكلية طقسية لا أساس لها إلى عبادة فعلية واضحة ومفهومة تقوم على أساس كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كنت قبلًا أنشغل في عبادة طويلة مبتدعة تُقام مرة أو مرتين كل أسبوع، وهي صلاة القداس، والتي لم يتفق عليها طائفتان من المسيحيين، ولم تكن موجودة في حياة المسيح أو تلاميذه أو تابعيهم، ولا تكون أبدًا خالصة لله، وكنا نسأل القساوسة: كيف كانت صلاة المسيح وأتباعه وتابعيهم؟ فلا نجد إجابة، وهذا دليل واضح على ضياع الكتب الأصلية، فلا يمكن أن يوجد كتاب من عند الله بدون أن يُبَيِّن كيفية الصلاة والصيام، ولا يمكن أن يروي تلميذ عن المسيح أنه كان يصلي الليل كله وأنه صام أربعين يومًا ولا يذكر لنا كيف صام، وماذا قال في صلاته.

أما الآن فإن عبادتي كلها ترجع إلى النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسًا، وكلها مذكورة في القرآن والسنة، وهي عبادة حقيقية؛ لأنها لله وحده، ولذلك اجتمع المسلمون عليها من أيام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليوم، ولا يقدر أحد أن يزيد أو يُنقص منها.

والعبادة المسيحية مليئة بالأسرار والصلوات السرية التي لا يعرفها ولا يقولها إلا الكهنة ورؤساؤهم فقط، وتوجد صلوات لم يسمع عنها الشعب أو الكهنة، أما في الإسلام فإن الصلوات وعدد الركعات في كل صلاة ثابت لا يتغير في كل البلاد حول العالم، والعبادة اليومية ثابتة، فلا يشبع منها إنسان أبدًا، واليقين يملأ القلب؛ لأنها من كتاب الله، ولله وحده، والصلاة كلها بلغة القرآن.

وقد كنت في الكنيسة مشغولًا في مدارس الأحد ودروس الشمامسة لمحاولة ملء عقول الصغار بالطقوس، وكيف أصورها لهم وهي غير مفهومة؛ لأنها لا يحضرها إلا الأساقفة والبطرك مثل صلاة تقديس الميرون، وهو الزيت المقدس الذي يحتوي على

الـروح القدس لرشـم المتنصريـن (٣٦) رشـمة على الفتحـات والأعضـاء، والمفاصل، ومعظـم الصلـوات باللغـات القديمـة[1] التـي لا يفهمهـا ٩٩٪ من الشـعب والكهنة، وتختلف من طائفة لأخرى.

أما الآن فإن عبادتي في الإسـلام بسـيطة ومفهومه لأصغر طفل، وكلنا نبتغي رضا الله فقط ونطمع في جنته، اللهم لا تحرمنا منها، والعبادة في المسيحية تتركز حول الكاهن، ولا يقوم أي شيء في الدين إلا به وبرضاه، أما العوام فلا قيمة لهم، بل يقفوا كالمتفرجين يرددون ما لا يعقلون، فإذا غاب الكاهن عن أي عبادة لا تُقام ولو حضر العوام بالآلاف، وأسرار الكنيسة السبعة تتركز حول الكاهن، فهو الذي يُدخل الإنسان في حظيرة خراف المسيح بالمعمودية، ويثبتها له بزيت الميرون، وبها يغفر له خطية آدم، وبالاعتراف يغفر له خطاياه اليومية، وبصلاة القنديل يشـفي المرضى ويغفر لهم، وهو الذي يزوجهم، ويخلق لهم ربهم ليطعمهم إياه في قربانه وكأس خمر فيسـتحقون الفردوس، ومن يرضى عنه فهو مغفـور له، ومن يغضب عليه فهو مطـرود إلى الجحيم، وهو الذي يحدد وقت العبادات، فكنت أحسـد المسلمين لأنهم كلهم سـواء في العبادة، بدون أن يتحكم فيهم إنسان، ولا يوجـد فيها وسـيط، ومن فاتته عبادة يعيدها ويكملها، وهكـذا أصبحت الآن - في غنىً عن البشر كلهم في عباداتي - فهي لله وحده.

- خذ مثلًا: عبادة الصوم في المسيحية، تختلف من طائفة لأخرى والصوم هو أثقل العبـادات عن الأرثوذكس، ولا أسـاس له، فهو ليـس فرضًا من الله، ولا هو مأخوذ عن المسـيح أو تلاميذه، ولا نعرف كيف صام المسـيح أو تلاميـذه، ولا متى صاموا؛ ولذلك فإن الغالبية من المسـيحيين الأرثوذكس لا يصومـون معظم فترات الصيام[2]، وإن كانوا

(١) اللغـة القبطية عنـد الأرثوذكس في مصر واللغة اللاتينية للكاثوليك، واليونانية القديمة لليونان وللأرض والمارونيين.

(٢) بأخذ الإذن من أب الاعتراف، فهذا من سلطان الكاهن.

يتظاهرون أمام المسلمين بالصوم لأجل الغيرة من المسلمين، والآن أنا أشعر براحة كبيرة لوجود فرض من الله مذكور في كتاب الله صراحة ومشروح في السُّنَّة، ويسري على المسلمين كلهم في العالم كله، في نفس الشهر وبنفس الأحكام، فصارت طاعتنا خالصة لله؛ ولذلك نجدها ممتعة ومحبوبة، ولها أجر من الله، فتملأ القلب رضًا ونور وإخلاص لله، ومن يفطر، فإنه يتبع الكتاب والسنة ولا يتبع إنسانًا ولا يطلب الإذن من أحد مثلما كنا نفعل في الكنيسة فنستأذن من أب الاعتراف، ولا إعادة أو كفارة في المسيحية؛ لأنه لا أساس لهذه الصيامات، بينما في الإسلام يعمل الكل بكتاب الله، ومن أفطر فعليه الإعادة أو الكفارة بحسب حالته، فهذا دين الله الذي خلّصنا من دين البشر وسلطان الكهنوت.

ثالثًا- طقوس العبادة:

كان أهم ما يشغلني في الكنيسة كواحد من الشمامسة، أن أعرف طقوس العبادة وأحفظها، وأقوم بتدريسها للصغار، فإن العبادة في المسيحية الأرثوذكسية فيها طقوس كثيرة لا تنتهي، منها الملابس الخاصة بكل رتبة كهنوتية من الشماس إلى البطريرك والراهب، وطقوس للبخور وكيفية الدوران به في الكنيسة، والأيقونات لها ترتيب خاص بحسب قدسيتها، واختيار قرص الخبز (القربانة) وزجاجة الخمر، والشموع والألحان...إلخ، وكل هذا الجو الطقسي يوحي بالقداسة، ويصرف عقول الحاضرين عن التفكير في الله، فيصبحون على استعداد لقبول أي تعليم يقوله الكاهن، بدون أيّ مناقشة، فإذا دخلت كنيسة طائفة أخرى وجدت طقوسًا وسمعت ألحانًا وكلامًا مختلف تمامًا، والمنافسة بين الطوائف مستمرة في إبهار العيون وجذب الآذان إلى عوالم من الوهم. وفي الإسلام - والحمد لله - وجدت الأمر أبسط وأعظم بكثير؛ لأن الدين والعبادة ليسا لعبة في أيدي البشر؛ لأن التوحيد هو الشغل الشاغل، لذلك لا توجد طقوس إبهارية في أي عبادة بل تعلمنا كل عبادتنا من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه، كما قال: «خُذُوا عَنِّي

مناسككم»، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلُّوا كَمَا رأيتموني أُصلي» وعلَّم أمته الوضوء أيضًا، وكل العالم من عرب وعجم يصلون بنفس الأذان ونفس عدد الركعات، وبنفس اللغة العربية فقط، لغة القرآن.

رابعًا- تقديس البشر:

وأولها العصمة للبابا والبطريرك والقديس؛ لأنهم أفضل من الملائكة والأنبياء وتلاميذ المسيح، وهذه مصيبة لم أدرك مداها إلا في الإسلام، فكنت مثل غالبية المسيحيين أؤمن أن هؤلاء لا يمكن أن يخطئوا، وأنهم بفضل قداستهم يملكون القدرة والسلطان على التصرف في كل أمور الدنيا والآخرة، في حياتهم وبعد مماتهم، وأن شفاعتهم عند الله لا تُرَدّ، وأن غضبهم يُهلك من يغضبون عليه في الدنيا والآخرة، حتى أنني أصبحت مثل كل الأرثوذكس والكاثوليك واليونانيين والمارونيين والأرمن، أترك الدعاء لله، وأتجه إليهم بالدعاء، فإذا وقع لي خيرٌ فهو ببركتهم، وإن حدث لي شرٌّ فهو بسبب غضبهم عليَّ، ولا أخاف أن أذنب مادام القسيس يملك سلطان المغفرة، وفي الامتحانات ألجأ للقديسين؛ لأنهم يملكون كل أمور الفلاح والنجاح والرزق والشفاء، فصار التعلق بهم والرجاء فيهم هو كل حياتي، أما الأنبياء، فإنهم لا شيء بجوار هؤلاء، فلما هداني الله إلى الإسلام، ووجهت وجهي لله فاطر السموات والأرض، وفهمت أن كل هذه العقائد والتصرفات شركٌ بالله يصل إلى الكفر؛ لأن مقاليد الدنيا والآخرة هي بيد الله وحده لا شريك له، لذلك نقول عنه أنه (العزيز) الذي لا يعطي سلطانه لأحد كما ذكر كتابهم أيضًا[1]، والكل تحت رحمته ومشيئته وحده لا شريك له، والأن أصبح عقلي وقلبي متعلقان بالله وحده لا شريك له، وصرت عبدًا لله بالمحبة والخوف والرجاء، فلا أسأل إلا الله، ولا أستعين إلا به، - سبحانه - جلّ شأنه.

---

(١) (أشعياء٤٢-٨).

خامسًا- مفهوم الخطية والشهوات الجسدية:

عشت في المسيحية بين الإباحة التامة والتحريم الكامل، فبالنسبة لعامة الشعب فإن الشهوات والتجاوزات والخطايا مباحة بلا رادع؛ لأن المغفرة بيد إنسان، ولا توجد كبائر أو صغائر في المسيحية، فكنت أفعل الكبائر بدون خوف من الله أو تأنيب ضمير، فالكاهن صديقي ويغفر لي بسلطانه النافذ في السماء وعلى الأرض، ثم أتناول من جسد ودم رب النصارى فلا يمكن أن يدخل جسدي جهنم وفيه يحل الإله المزعوم.

وعلى النقيض تمامًا يعيش الرهبان على التحريم التام لشهوات الجسد - ظاهريًا - سواء الطعام والشراب والنوم والزواج، فهي نجاسة، ويوجد (المُكَرَّسين) وهم مثل الرهبان ولكن يعيشون في المدن، والرهبان كلهم لا يُحَرِّمون الخمر! وينفردون بالبنات لممارسة (سر الاعتراف)، والرجال المُكَرَّسين يمكن أيضًا أن ينفردوا بالبنات والنساء، ولك أن تتخيل رجل محروم من النساء ويشرب من الخمر ما يشاء ثم ينفرد ببنت أو امرأة من الكاسيات العاريات، لتحكي له عن أسرارها وشهواتها وسيرتها... إلخ.

وللكاهن والراهب سلطان ربط الخطية على صاحبها فلا تُغفر له! وأمر تطهير الزانية بيد الكاهن والراهب! وللراهب والكاهن أن يَدخلا البيوت في غياب الرجال، وله أن يبيت أيضًا، فهو كله بركة ووجوده بركة للبيت كله، ولا يسأله أحد عما يفعل.

هكذا اتبعوا (بولس) بلا تفكير، فهو الذي حرّم الزهد وعدم الزواج في رسالته إلى (تيموثاوس الأولى٤: ١-٣)، فقال: إنه وحي من الشيطان وارتداد عن الإيمان، وهو الذي حض على الزهد وعدم الزواج (كورنثوس الأولى١، ٣٢)، (تيموثايوس الأولى٥: ٦)، ففعل الأرثوذكس والكاثوليك واليونانيون والأرمن والمارونيون النقيضين معًا! فتركوا

المباح والحلال وتمرغوا في الحرام خاصة مع تحريم الطلاق الذي أباحه الله لهم[١]، وتحريم تعدد الزوجات المباح في كتابهم المقدس عندهم[٢].

أما الدين الحقيقي فهو الوسط بين الإفراط والتفريط، وهو الإسلام الذي اتهموه بأنه دين الجنس والشهوات.

حتى الأغاني والأفلام والموسيقا والرقص فلا نعرف لها تحريمًا في المسيحية إلا عند الرهبان فقط، ولا أعرف كيف يوجد دين بدون شريعة تبين الحلال والحرام، فيكون التحريم والتحليل بحسب الهوى، أما الإسلام فهو مختلف تمامًا، فالأمر كله من عند الله، والمغفرة مرتبطة بالتوبة إلى الله، وتكرار الذنب لا يمنع من تكرار التوبة إلى الله بدون وسيط، والتوبة والإسلام يمحيان ما قبلهما، وكذلك الحج والعمرة، والحسنات يُذهبن السيئات، فهذه نعم من الله أن فتح لعبيده أبواب الرحمات لمن يعبده وحده لا شريك له، والحلال والحرام واضحان عندنا، والشهوات مباحة ما دامت في طاعة الله وبحسب شرع الله، مع اجتناب ما نهانا الله عنه مثل الخمر والخنزير والربا. في الإسلام تعيش حياتك بلا إسراف ولا تقتير ولا انتهاك للحرمات والمحرمات مثل الزنا، وفعل قوم لوط وإتيان الحائض والدُبُر، كما أمرنا الله بالطاعات التي تنهانا عن الفحشاء والمنكر والبغي مثل الصلاة التي تحمينا من الشهوات الزائدة، ومثل الصيام الذي يدربنا على ترك الحلال فترة النهار طاعةً لله وتهذيبًا لنفوسنا وأجسادنا، وتطهيرًا لدمائنا من السموم والفضلات، فطاعة الله كلها خير.

هذه هي العبادة الحقيقة، في الإسلام، أما في غيره فهي سراب.

---

(١) (تثنية٢٤:١-٢).

(٢) (تثنية٢١:١٦).

سادسًا- الإيمان بالملائكة، والشياطين والجان:

تقوم العقيدة المسـيحية في الملائكة على قاعدتين اساسيتين، ولا اساس لهما في الكتب، وهما:

- إن الملائكة سبعة رؤساء، ولهم الشفاعة الكبرى عند الله، وأن الملائكة يمكن أن يخطئوا؛ ولذلك يؤمنون أن الشيطان إبليس وأعوانه كانوا ملائكة وعصوا الله حين تكبّر إبليس وأراد أن يكون إلهًا مثل الله؛ لأنه كان رئيس الملائكة، وكان اسمه وهو ملاك (سطانائيل)، و(سطان) هي: (شيطان) و(ئيل) تعني: (الله)! ولا يوجد عندهم دليل على كل هذا. بل وزعموا بتحريف كتبهم أن الله ينسب لملائكته حماقة[١]، مع إيمانهم بأن الملائكة هم أبناء الله[٢]!!!

ويتحريف كتابهم قالوا: أن الملائكة تزوجوا من بنات الناس وأنجبوا الجبابرة[٣]! والملائكة في المسيحية يُسبحون الله، وهم مخلوقين من رياح ونار[٤]، ويأكلون الخبز[٥] الذي هو المن الذي أكله بنو إسرائيل، ومنهم ملائكة أشرار[٦]، وأن الله يركب عليهم ليطير[٧] وغير ذلك من الوثنيات، وأما الجن فلا نعرف أصله أو خلقته، ويعيش تحت الأرض.

أما في الإسلام، فإن العقيدة الإلهية المؤسسة على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لا تكون بحسب الهوى ولا تكون متضاربة أو تخالف العقل والفطرة، ونؤمن نحن المسلمون

---

(١) (أيوب١٥:٢٥).

(٢) (تكوين٦:٢)، و(أيوب١:٦).

(٣) (تكوين٦:٤).

(٤) (مزمور١٠٤:١-٤).

(٥) (مزمور٧٨:٢٥).

(٦) (مزمور٧٨:٤٩).

(٧) (صموئيل الثاني٢٢:١١).

أن الملائكة مخلوقات طاهرة عظيمة مخلوقين من نور، ومجبولين على الطاعة الكاملة لله، لا يعصون الله في أي أمر[1]، وهم أعظم من كل البشر، ولابد للمؤمن أن يستحي منهم، ولا يمكن أن يسقطوا في الخطايا أو يتزوجوا من البشر، ولهم وظائف كثيرة جمعها العلماء من الكتاب والسنة، فمنهم حملة العرش الإلهي[2]، ومنهم الذين يحفظون الإنسان[3] حتى إذا جاءه القدر تركوه لقدره، ومنهم الكتبة الذين يُدَوِّنُون أعمال البشر[4]، ومنهم الذين يصعدون بالأعمال، والذين يصعدون بالدعاء، وملك الموت ومعاونوه المكلفون بقبض الأرواح والصعود بها، والملائكة الموكلين بالأرحام لتحديد جنس المولود ورزقه وعمره وإن كان شقي أو سعيد ونفخ الروح فيه، والملائكة الموكلين بالجنة، وملائكة جهنم، نعوذ بالله منها...إلخ، هكذا ترى الفرق الكبير بين دين الله، الدين الحق، وبين البدعة والخدعة، فالملائكة في الإسلام لهم أعمال وعبادات لا تنتهي، بينما هم في المسيحية حمقى وعصاة وشياطين وبعضهم للتسبيح فقط.

- أما الشيطان في المسيحية فقد كنت أؤمن مثلهم أنه هو المسئول عن قبض الأرواح، ومنها روح المسيح الذي عبدوه، فقد قال بولس: (إن الذي له سلطان الموت هو إبليس أو عزرائيل كما يدعونه) (عبرانيين٢:١٤) حتى أنه دعاه: (إله هذا الدهر) (كورنثوس الثانية٤:٤)، وزعم بولس عن نفسه أنه يُسلم الكافرين بدعوته إلى الشيطان ليؤدبهم (تيموثاؤس الأولى١:١٩)، وزعم أن للشيطان سلطان الهواء! (أفسس٢:٢)؛ وله سلطان المرض (كورنثوس الثانية٢:٧)، وبالتحريف زعم أن أصله من الملائكة العصاة (يهوذا:٦)، وأن رئيسهم وقف أمام أكبر الملائكة (ميخائيل) ليمنعه من إحياء ورفع جسد موسى النبي بعد موته (يهوذا:٩)، ويؤكد كتابهم أن الملائكة الذين أخطأوا

---

(١) (سورة التحريم :٦).

(٢) (سورة الحاقة :١٧).

(٣) (سورة الأنعام :٦١).

(٤) (سورة ق :١٨).

- أي: الشياطين - حبسهم الله مُقَيَّدين بسلاسل في ظلمات جهنم (بطرس الثانية٢:٤) وهذا وهم؛ لأن الشياطين يجوبون الدنيا بحرية كما شهدت الأناجيل الأربعة لهم أنهم كانوا يجرون المسيح ويحملونه من مكان لآخر، وهو ربهم! في (إنجيل مرقس١:٢٣)، وكانوا منتشرين كالوباء في أجساد بني إسرائيل (مرقس١:٣٤، ١:٣٩، ٣:١٤-١٥، ٥:٢-١٣، ٦:٧-١٣، ٧:٢٥، ٩:١٧، ٩:١٨...).

وزعموا أن رئيس الشياطين حبس الأنبياء والأبرار مع الأشرار حتى جاء المسيح وخلَّصهم (أفسس٤:٩)، و(بطرس الأولى٣:١٨-٢٠)، هذه التناقضات غير المفهومة وغير المعقولة لم أجدها في الإسلام إذا تعلمنا أن الشيطان وقبيلته مخلوقين من نار، وكانوا من الجن[1] ورفضوا إطاعة أمر الله لهم بالسجود لآدم مع الملائكة، فطردهم الله من رحمته، وأقسم الشيطان أن يفسد بني آدم ويصدهم عن طاعة الله، ويُزَيِّن لهم إظهار عوراتهم ويوسوس لهم بالشر[2].

وتعلمنا أن الشيطان كان مع الجن على الأرض وكان يُظهر العبادة والتقوى ويُبطن الكبرياء، فأخذته الملائكة بأمر الله ليكون معهم، فلما ابتلاهم الله بالسجود لآدم وهو يعلم ما يكتم الشيطان من الكبرياء[3]، فتكبر الشيطان وظهرت حقيقته أمام الملائكة والإنسان، وما كان له أن يبقى في الجنة وهي يتكبر على أمر الله له، فطرده الله من الجنة[4]. ثم طلب الشيطان من الله أن يبقيه إلى يوم القيامة ولم يطلب المغفرة[5]، فأجابه الله لطلبه ليظهر عدل الله فيه، وغفر الله لآدم وحواء لأنهما سألا الله الرحمة والمغفرة[6].

---

(١) (سورة الحجر :٢٧)، (سورة الكهف :٥٠).

(٢) (سورة الأعراف :٢٧).

(٣) (سورة البقرة :٢٧).

(٤) (سورة الأعراف :١٣).

(٥) (سورة الأعراف :١٤).

(٦) (سورة البقرة :٣٧)، (سورة الأعراف :١٤).

أما الجن فإنهم مذكورين في كتاب اليهود والنصارى بكلام مبهم لا نفهم منه شيئًا عن أصلهم أو عالمهم أو عملهم، في (تثنيه١٨: ١٠-١١) حيث يقول الله لموسى وبني إسرائيل: (لا يوجد فيك من يُجيز ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائفٍ و لا متفائل ولا ساحر ولا من يرقى رُقية ولا من يسأل جانًا أو تابعه ولا من يستشير الموتى)! !

أما في الإسلام فنحن نعلم كل شيء عن الجن، من القرآن والسُّنَّة وأقوال العلماء في شرح القرآن والسنة.

وأهم ما نعرفه أنهم خلق مخلوق من النار[١]، قبل الإنسان ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون[٢]، ومخلوقين للعبادة[٣]، وأنهم يتزوجون وينجبون ويأكلون ويشربون، ولهم دواب، ولهم ثواب وعقاب مثلنا في الآخرة[٤].

وأنهم أُمَم[٥]، وكان الكافرون يعبدونهم[٦]، وكان منهم أعداء الأنبياء[٧]، ويضلُّون البشر[٨]، وأنهم يقيمون علاقات مع الإنس[٩]، وسوف يحشرهم الله مع البشر في يوم القيامة[١٠]، وسيدخل النار كل من كفر منهم مثل البشر[١١].

(١) (سورة الحجر :٢٧)، (سورة الرحمن :١٥).

(٢) (سورة الجن :١١، ١٣-١٥).

(٣) (سورة الذاريات :٥٦).

(٤) (سورة الرحمن :٣٩).

(٥) (سورة فصلت :٢٥).

(٦) (سورة الأنعام :١٠٠)، (سورة سبأ :٤١).

(٧) (سورة الأنعام :١١٢).

(٨) (سورة فصلت :٢٩).

(٩) (سورة الأنعام :١٢٨)، (سورة الجن :٦).

(١٠) (سورة الأنعام :١٣٠).

(١١) (سورة الأعراف :٣٨)، (سورة الأعراف :١٧٩).

وكان منهم جنود لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ[١]، ومنهم من جاء إلى سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسمع منه القرآن وآمن[٢]، وأنهم لهم قدرات خارقة من قديم الأزل[٣]، وغير ذلك الكثير، تجده في كتاب الشيخ/ عمر سليمان الأشقر «العقيدة في ضوء الكتاب والسنة».

سابعًا- الرسل والأنبياء:

كنت في المسيحية لا أعرف الفرق بين الرسول والنبي، وكنا نؤمن أنهم يرتكبون الكبائر بلا خوف ولا رادع، ونؤمن أن أي مسيحي يمكنه أن يكون أفضل من الأنبياء، ونؤمن أن القديسين والبطاركة والقساوسة أطهر من الملائكة والأنبياء، ولذلك تجد الكنيسة الأرثوذكسية تحتفل بالقديسين، ولا تحتفل بالأنبياء ولا يذكرونهم بخير، وكنا نؤمن أن الأنبياء يتنبأون فترات قصيرة حين يأتيهم الروح القدس، ونادرًا ما يأتيهم، أما البطاركة والأساقفة فيتنبأون في كل لحظة؛ لأن كل كلامهم بالروح القدس، ولذلك كنا ندعوهم بلقب (الأنبا)، ولذلك أحذر المسلمين من أن يدعونهم بهذا اللقب، ولعل كل هذا بسبب حساسية أصابت رؤساء الكنيسة وواضعي عقيدتها من سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لا ينطق عن الهوى بل عن وحي يوحيه الله إليه[٤]، ومن حب قومه له واحترامهم لاسمه، فلا يذكروه إلا بالثناء عليه والصلاة عليه، وحبهم لسنته وسيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والمسيحيون لا يؤمنون بنبوة الكثيرين من الأنبياء، وهم: آدم وشيث ونوح وإسحاق ويعقوب ويوسف، وخاصة إسماعيل ومحمد، عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه إلى يوم الدين.

(١) (سورة النمل :١٧، ٣٩)، (سورة سبأ :١٢، ١٤).

(٢) (سورة الأحقاف :٢٩)، (سورة الجن :١).

(٣) (سورة الجن :٨-٩)، (سورة النمل :٣٩).

(٤) (سورة النجم :٣-٤).

والمسيحيون مثل اليهود يُقَسّمون الأنبياء إلى أنبياء عظام وهم الذين تنبأوا عن المسيح وعددهم إثني عشر، وأنبياء صغار لم يتنبأوا عن المسيح وعددهم أربعة وعشرون نبيًا، وهذا اختراع وليس له أساس من كتبهم.

- أما في الإسلام، فإن كل عقيدة تقوم على الكتاب والسنة كما تعودنا، ونعلم أن الرسل هم الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى قومهم برسالة، والأنبياء هم الذين أتاهم الوحي ويتبعون شرائع الرسل السابقين لهم، وكلهم أفضل من كل البشر، ولا يمكن لأي إنسان أن يتساوى معهم في الدنيا، وهم يتفاضلون فيما بينهم، وأفضلهم الرسل أولي العزم وهم: (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد)، وأفضلهم جميعًا هو خاتمهم وصاحب الشريعة الكاملة الناسخة لكل الشرائع، محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن كفر بنبيٍّ أو أنكر نبوته فقد كفر بالله[1]، ومن سب نبيًّا وجب قتاله عملاً بالآية[2]؛ لأن الإسلام هو دين الأنبياء كلهم، وكرامة الرسول من إكرام مرسله الذي هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وكلهم معصومون من الكبائر ومن الخطأ في تبليغ الرسالة، لكي يبلغوا رسالة ربهم ولا يقع الشك فيهم في قلب أحد من أقوامهم، ولكنهم معرضون للصغائر مثل الخوف والغضب، ويتوبون سريعًا إلى الله، ونحن المسلمون لا نرفعهم عن قدرهم أيضًا فنجعل لهم سلطان الله وقدرته كما فعل النصارى مع المسيح والقديسين، ولا ننقص من قدرهم كما فعل اليهود والنصارى إلى درجة اتهامهم بارتكاب الكبائر، ولا ننكر نبوة أحد منهم؛ لأن هذا كفر بالله[3].

---

(١) (سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٥٠-١٥١).

(٢) (سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٢).

(٣) (سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٥٠).

ثامنًا- الكتب السماوية:

كنت في المسيحية أؤمن أن الأنبياء يكتبون ما يفهمونه من الوحى الإلهي بإسلوبهم الشخصي، وأن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يؤلف أشعارًا، ويرتلها على المزمار، ولا يوجد كتب أو صحف أوحى الله بها لأنبيائه فيكتبونها بالحروف كما أمرهم الله، وكنت مثلهم أؤمن أن المسلمين يزعمون أن إنزال كتاب على نبي يعني أن الكتاب ينزل من عند الله بصفحاته المكتوبة، وهذه العقيدة كان لها تأثيرها السيئ على البطاركة والرهبان فكانت النتيجة هي الاستهتار بمن يتمسك بحرفية الكتاب، ولا مانع من إضافة كلمات أو سطور للكتاب بزعم التوضيح، ولا مانع من التغيير والحذف ما دام النبي يكتب برأيه، بينما البطريرك أفضل من الأنبياء. ولذلك يدعونه: (قداسة البابا المعظم) أي: الذي لا تفارقه القداسة والعصمة والطهارة لحظة واحدة؛ لأنه أعظم الخلق على وجه الأرض وأبو البشر.

- وكنت مثلهم أؤمن أن القرآن ليس كتاب الله بل هو من تأليف نبي الإسلام، أو بإملاء الراهب بحيرا، وممنوع الجدال مع الكهنة والبطاركة في أمور الدين ومنها ما يختص بالكتاب المقدس عندهم، فمهما قالوا أو فعلوا فإنما هو بالروح القدس، فلابد من الإيمان الأعمى، ومن يجادل فهو يجادل روح الله ويتجه إلى الكفر، وهذا الروح القدس يقتل من يخالف. (أعمال الرسل:٥).

وبالتالي أصبح كلام البطاركة والرهبان والقساوسة هو الأهم عندنا من الكتاب المقدس نفسه، فهم الذين عندهم روح الله وهم وحدهم الذين يفهمون الكتاب ويفسرونه، وإن بدا لنا أن كلامهم ضد الكتاب أو ضد تفكيرنا وضد كل كلام معقول. فلما أسلمتُ بفضل الله فهمت مدى ما كنت فيه من أخطاء، وعرفت أن الله أوحَى إلى أنبيائه بكتبٍ وصحف بواسطة ملاك الوحي وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنهم دوَّنوها كما

هي بدون أيّ تدخل منهم، وأن الوحي قد يشعر به النبي في قلبه (روعه) أو يكلمه الله من وراء حجاب بدون وسيط كما كلم موسى ومحمد وآدم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وكل الأنبياء أبلغوا رسالة الله إلى أقوامهم بكاملها، ثم أن الله أوكل أمر حفظ هذه الكتب لأقوامها[1]؛ لأنها كانت كتب مؤقتة، فكانوا يخفون منها[2]، وكتبوا كتبًا بأيديهم وزعموا أنها من عند الله[3]، وكتموا ما عرفوه من كتب الله[4]، ثم نبذوا الكتاب تمامًا بعد ما كتموه[5].

إلا (القرآن الكريم) الذي حفظه الله بنفسه كما ذكرنا[6]؛ لأنه هو الكتاب الخاتم الناسخ لما قبله وهو لكل الإنس والجن إلى يوم القيامة، فأنزله الله على نبي أميّ في أمة من الأميّين الذين اعتادوا أن يحفظوا الأشعار بمجرد السماع، فحفظوا القرآن، وسجلوه كتابةً أيضًا أولًا بأول بأيدي من يجيدون الكتابة منهم، من فمّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فظل كما هو لم يتغير حرف أو نطق حرف منه، وصلّى به المسلمون الصلوات الخمس يوميًا، في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد أن توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجمع القرآن في مصحف واحد، وفي عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجتمع الصحابة وحفظة القرآن على تدوينه كاملًا في مصحف واحد، وحرق المصاحف الناقصة وأرسل نسخة من المصحف إلى كل دولة فتحها المسلمون، وقبل أن يكتمل القرن الأول قام الحجاج بن يوسف الثقفي رَحِمَهُ اللَّهُ بتكليف علماء اللغة بوضع النقاط وتشكيل الكلمات وتقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وآيات ليسهل حفظه وتتوحد قراءته، وظل القرآن كما هو لم يتغير فيه حرف

---

(١) (تثنية ٤: ٢): (لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه)، هذا النص يدل على أن الله أوكل حفظ التوراة لليهود، فلم يكونوا أمناء كقول بولس. (رومية ٣: ١-٣).

(٢) (سورة الأنعام :٩١)، (سورة المائدة :١٥).

(٣) (سورة البقرة :٧٩).

(٤) (سورة البقرة :١٧٤).

(٥) (سورة آل عمران :١٨٧).

(٦) (سورة الحجر :٩).

بحفظ الله له، وهو الناسخ لما قبله؛ ولذلك شاء الله ألَّا يوجد كتاب سماوي على الأرض سواه، لئلا يكون لأي قوم حجة بوجود كتاب غيره.

واليهود يؤمنون بأن الكتب التي بأيديهم وأيدي النصارى (العهد القديم) لا ترجع إلى موسى أو الأنبياء بل إلى عزرا الكاتب الذي جمعها بعد موسى بألف سنة، مما يتذكره الأحبار واللاويون والكهنة، والنصارى يؤمنون أن إنجيل المسيح لا وجود له، بل وينكرون نزول إنجيل على المسيح، بالرغم من شهادة الكتب التي بأيديهم بوجود إنجيل المسيح[1]، وهذه الكتب التي بأيديهم جمعوها سنة ٣٢٥م، في مجمع برئاسة إمبراطور وثني. ونحن المسلمون نؤمن بالكتب السماوية، التوراة والزبور والإنجيل، نؤمن بها إجمالًا، وبما جاء عنها في القرآن الكريم فقط، وأنها كتب سماوية مقدسة، أنزلها الله على أنبيائه، ولا توجد الآن، والموجود حاليًا هو خليط من التأليف والتحريف، مأخوذ عن كتب سيرة سجلها أحبارهم عن ما سمعوه عن صحابة الأنبياء، فأصبحت علاقتي بكتب الله هي علاقة الاحترام والإيمان، والتأدب مع كلام الله الموجود في القرآن الكريم فقط.

تاسعًا- الموت والبرزخ والقيامة أو البعث والنشور واليوم الآخر والجنة والنار:

كنت وأنا مسيحي لا أفكر في الموت ولا في الدينونة ولا يوم القيامة؛ لأن بولس علمنا أن المسيحيين لا يخضعون للدينونة (رومية٨:١) بل تأخذنا الملائكة ونحن أحياء من على الأرض إلى السماء مباشرة ونظل مع المسيح في الهواء (رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي٤:١٧)، أما القديسين فسوف يدينون العالم كقول بولس أيضًا (كورنثوس الأولى٦:٢-٣)، فكنت أسعى للقداسة بالمفهوم المسيحي لأدين العالم بدلًا من الله، وأسرع طرق القداسة هي الكهنوت، والرهبنة، فاجتهدت في دروس الشمامسة ومدارس الأحد، لأكون من هؤلاء، ومع ذلك كنت أرى في أحلامي دائمًا أنني أتعذب في جهنم، فأقوم مفزوعًا.

(١) (إنجيل مرقس١:١٥-١٥)، (أعمال الرسل١٥:٧)، (غلاطية٢:٧)، (تسالونيكي الأولى٣:٢)، (تسالونيكي الأولى٢:٨) وغيرها.

والأناجيل تقول: (إن المسيح هو الديان) (يوحنا٥:٢٢)، وأنه أعطى دينونة بني إسرائيل لتلاميذه الإثنى عشر ومنهم الخائن (لوقا٢٢:٣٠).

وتضع الأناجيل على لسان المسيح أسبابًا غير منطقية ليرسل بها الناس إلى جهنم (متى٧:٢٢)، و(متى٢٥:٤١).

ولكني وجدت في الإنجيل إشارة إلى نعيم وعذاب البرزخ، وهو مايدعوه الأرثوذكس (مكان الانتظار) ويدعوه الكاثوليك (المطهر) في قصة الغني ولعازر (لوقا١٦:١٩).

وأما عن قيامة الأموات فقد تعلمت من بولس أن المسيحيين الموتى سيقومون أولًا، والمسيحيين الأحياء ستتغير أجسادهم إلى أجسام روحانية، وتحملهم الملائكة إلى السماء بغير حساب (تسالونيكي الأولى٤:١٦-١٧)، و(فيليبي٣:٢١)، و(كورنثوس الأولى١٥:٤٩-٥٣)، وكنت أتعجب لقول الأناجيل: (إن الكل سيقف أمام عرش الله ليدينهم المسيح، ويجعل الأبرار عن يمينه والأشرار عن يساره) (متى٢٥:٣١-٤٦)، وكنت أرتبك لقول بولس: (إن المسيح في يوم القيامة سيخضع لله ويكون الله هو الكل في الكل)! (كورنثوس الأولى ١٥:٢٤-٢٨).

وعقيدة المسيحيين تنكر وجود الجنة، وتؤمن بوجود الفردوس[1]! وتنكر وجود طعام في الجنة وزوجات[2]! وكذلك ينكرون الحور العين، قائلين إن كل هذا نجاسات لا تليق بالفردوس، مع أنه مذكور في كتابهم.

وكنا نؤمن أن جهنم أو الجحيم أو الهاوية تحت سلطان إبليس، وهو الذي يملك مفاتيحها هو وشياطينه، وسوف يقومون بتعذيب كل من لم يؤمن بالمسيح، مع أن في كتابهم لها ملك يملك مفاتيحها (رؤيا٩:١١، ١٤:١٨).

---

(١) (إنجيل لوقا٢٣:٤٣)، (تكوين٢:٨).

(٢) (إنجيل لوقا٢٢:١٥-١٦، ١٨، ٢٩)، (متى١٩:٢٩).

ولما أسلمت علمت الحقيقة، وهي توافق العقل والفطرة. والبرزخ هو مكان ما بين الموت ويوم القيامة، وهو حياة لها قوانينها، وفيها نعيم وعذاب، وهو نعيم وعذاب القبر، والنار لها ملائكة يرأسهم ملك عظيم اسمه (مالك)، ولذلك تجد كل مسلم يستعد لما بعد الموت بالطاعات والدعاء والتوبة، والخوف من عقاب الله والطمع في رحمته.

وأسأل الله أن يرزقني جنته برحمته وفضله. ونؤمن أن الملائكة تحضر موت العبد وهي التي تقبض الأرواح، فتبشر أهل الجنة، وتنذر أهل النار[1].

عاشرًا- الإيمان بالقدر:

كنت في المسيحية لا أؤمن بالقدر، ولم نسمع عنه في الكنيسة، وكنت أؤمن مثلهم أن الإنسان يصنع حياته ومستقبله كما يشاء، وبعد إسلامي اكتشفت أن القدر مذكور في كتبهم واضحًا لكل أعمى[2]، والآن في الإسلام أؤمن بالقدر كله خيره وشره، وأن الحسنة تصيبنا بفضل الله والسيئة من أنفسنا[3]، وأن المقادير مكتوبة من قبل بداية الخلق، كما أخبر كتابهم أيضًا بذلك[4].



(١) (سورة الأعراف :٤٠)، (سورة فصلت :٣٠).

(٢) (رومية٩:١٤-٢٣).

(٣) (سورة النساء :٧٩).

(٤) (رسالة بولي إلى أهل أفسس١:٤)، و(رومية١٢:٣).

ختامًا...

الحمد لله على نعمة الإسلام...

فقد كنت قبل الهداية مثل غيري من المسيحين أفكر دائمًا في الإسلام، وكنت إذا خلوت بنفسي واحتكمت لعقلي وضميري أحترم الإسلام وأقدِّره، وأرى أن القرآن وأحاديث النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل بكثير من الكتاب الذي كنت أؤمن به، وشاء الله ووجدت الأخطاء الكثيرة والتناقضات في ذلك الكتاب، ولما رأيت تغيير الكتاب في طبعة سنة ١٩٣٠م، ثم طبعة سنة ١٩٨٢م، ازداد احترامي للمسلمين الذي لا يُغيرون حرفًا من كتابهم.

فالحمد لله مع كل نَفَسٍ يتردد في صدري وكل نبضة في دمي وكل دقة في قلبي، وأقول: كنت أعمى والآن أبصرت بفضل الله.

وأدعوا الله أن يجعل هذا العمل سببَ هدايةٍ للمسلمين والنصارى واليهود وغيرهم، وأدعوه جل في علاه أن يجعله في ميزان حسنات كل من يعملون على نشره إلى يوم الدين.

اللهم آمين...

سبحانك اللهم وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

د. وديع احمد فتحي

الشماس السكندري السابق

ربيع أخر ١٤٣٢ الموافق مارس ٢٠١١

www.dr-wadee3.net

الفهرس





الدار العالمية للنشر والتوزيع
شارع الصالحى محطة مصر - الإسكندرية
تليفاكس: 2033907305 + محمول: 201005406403 +
Email:alamia_misr@hotmail.com